

عجائب الله  
فري

الخليفة



وليام ماكدونالد

معهد عمواس للكتاب المقدس

# عجائب الله

في الخليقة، في التدبير، في الفداء

تأليف وليم مكدونالد

طبعة أولى باللغة العربية

يونيو - حزيران ٢٠٢٥

© جميع الحقوق محفوظة لدار نشر

معهد عمواس للكتاب المقدس

ISBN: 978-965-7660-83-6

ولا يجوز نشر أي جزء من هذه الفصول أو بثّها بأية طريقة كانت،  
إلكترونيًا أو آليًا بما في ذلك التصوير والنسخ أو تخزينها وإخراجها  
بأية طريقة كانت على شبكة الإنترنت من دون إذن خطي مسبق من الناشر.

جميع إقتباسات الكتاب المقدس من ترجمة فان دايك والبستاني

The Wonders of God - By William MacDonald

© All rights reserved



Emmaus عمواس  
Middle East الشرق الأوسط

# عجائب الله

## في الخلق، في التدبير وفي الفداء

### المحتويات

| الصفحة | عنوان الفصل                   | الفصل        |
|--------|-------------------------------|--------------|
| ٤      |                               | تقديم        |
| ٥      | عجائب الله في الخلق           | الفصل الأول  |
| ٤١     | عجائب الله في العناية الإلهية | الفصل الثاني |
| ٧٧     | عجائب الله في الفداء          | الفصل الثالث |

مَا أَعْظَمَ أَعْمَالَكَ يَا رَبُّ! كُلَّهَا بِحِكْمَةٍ صَنَعْتَ.  
مزمو ر ١٠٤: ٢٤



عمواس Emmaus  
الشرق الأوسط Middle East

## تقديم

«أَحْمَدُ الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِي. أَحَدْتُ بِجَمِيعِ عَجَائِكَ» (مزمور ١٠٩: ١).

«عَظِيمَةُ هِيَ أَعْمَالُ الرَّبِّ. مَطْلُوبَةٌ لِكُلِّ الْمَسْرُورِينَ بِهَا» (مزمور ١١١: ٢).

«يَحْمَدُكَ يَا رَبُّ كُلُّ أَعْمَالِكَ، وَيُبَارِكُكَ أَنْفِيَائُوكَ» (مزمور ١٤٥: ١٠).

«مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الْأَرْضِ» (إشعياء ٦: ٣).

عجبية هي أعمال الرب التي تفوق الوصف. وكل ما خلقه هو أعجوبة. الخليفة مدهشة في ترتيبها وتعقيدها مثل السماء المرصعة بالنجوم. لقد قالها الواعظ الإنجليزي الشهير تشارلز سبورجن بشكل جيد

«كل أعمال الرب عظيمة في التصميم، في الحجم، في الغم، في التميز، فمن وجهة نظر أو أخرى، كل واحدة من خليفة قدرته أو أعمال حكمته سيبدو عظيمًا لحكماء القلب. أولئك الذين يحبون صانعهم يستمتعون بأعمال يديه، ويرون أن فيها أكثر مما يظهر على السطح، ولذلك يركزون عقولهم لدراستها وفهمها. عالم الطبيعة المتدين ينهّب الطبيعة... ويخزن كل حبة من حقيقتها الذهبية». (مقتبس من موسوعة: كنوز داود، لتشارلز سبورجن)

## الفصل الأول

### عجائب الله في الخلق

#### جسم الإنسان

«مَنْ صَنَعَ لِلْإِنْسَانِ فَمَا؟ أَوْ مَنْ يَصْنَعُ أَخْرَسَ أَوْ أَصَمَّ أَوْ بَصِيرًا أَوْ أَعْمَى؟ أَمَّا هُوَ أَنَا الرَّبُّ؟» (خروج ٤: ١١)

«أَحْمَدُكَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي قَدْ أُمْتَرْتُ عَجَبًا. عَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ، وَنَفْسِي تَعْرِفُ ذَلِكَ يَقِينًا!» (مزمور ١٣٩: ١٤)

إنَّ مخطط جسم الإنسان موجود في جُزْيء الحمض النووي. إنه لأمر لا يصدق أنَّ أي شيء صغير جدًا كهذا يمكن أن يحتوي على هذا الكم من المعلومات! فلو استطعنا تفكيك كل الحمض النووي الموجود في الجسم بطريقة ما وربطنا الأجزاء معًا، فإن الخيط الناتج عن ذلك سيصل إلى الشمس ويعود أربعمئة مرة! ومع ذلك، فإن جميع جينات الجسم (حيث يوجد الحمض النووي) يمكن وضعها في كتلة لا يزيد حجمها عن مكعب الثلج صغير. إن المعلومات المخزنة في الحمض النووي البشري يمكن أن تملأ مكتبة منزلية متوسطة الحجم مكونة من ١٠٠ مجلد.

إنَّ الجسد ما هو إلا أعجوبة في التنوُّع والوحدة. وعلى الرغم من أنه يحتوي على مليارات الأجزاء، إلا أنها جميعها تعمل معًا، مما يمكن الإنسان من الأكل والشرب والمشي والجري والقفز والرؤية والسمع واللمس والتذوُّق والشم والتعلُّم والتفكير والتذكُّر، فالدماغ هو المقر العام لهذه الثَّحفة الفنِّية المعقَّدة التي هي جُسم الإنسان، الذي منه تخرج الأوامر، وعند إطاعتها، تحافظُ بشكل عام على جسم صحي وفعَّال

لقد عاش ويعيش بلايين البشر، ولكن لا يوجد إثنان متشابهان تمامًا. ولخير الناس الشرفاء، يواجه المجرمون هذه الحقيقة التي لا مفرَّ منها عندما تتطابق بصمات أصابعهم مع بصمات الأصابع في مسرح الجريمة.

لدينا الآن ما يُعرف بالبصمة الجينية، حيث يتم فحص التسلسل الكيميائي للحمض النووي الموجود في دم الشخص أو عرقه أو لعابه. فما هي احتمالات الوالدين إنجاب أطفال متطابقين؟ إن التركيبات المحتملة التي لا حصر لها من الحمض النووي تجعل الإحتمالية بعيدة جدًا بحيث لا تستحق الاهتمام. وقد قدّر أحدهم الإحتمالات بأنها ٧٠ تريليون إلى واحد، وهي طريقة أخرى للقول بأنها متناهية الصغر

فكر في التنسيق الإستثنائي للعقل والعظام والعضلات التي تُمكن الأشخاص من أداء مثل هذه الأعمال غير العادية من المهارة والقوة والسرعة والتحمل في رفع الأوزان الثقيلة؛ الركض لمسافة ٤٢ كم. في الماراثون؛ الجري بسرعة تزيد عن ٤٥ كم. في الساعة؛ أداء قفزة عالية من ٢.٤٤ متر. وتسلق أكثر من ٨٨٥ كم. إلى قمة جبل إيفرست

بطبيعة الحال، يحتاج الجسم إلى الغذاء لتوفير هذه الطاقة. أثناء مضغ الطعام، يمتزج باللُّعاب، الذي يعمل على تليينه، وغالبًا ما يبدأ في تحليل النشويات. ويتم دفعه عبر المريء إلى المعدة، التي تتمثل مهمتها الفريدة في تفكيك الطعام بشكل أكبر باستخدام الكمية المناسبة تمامًا من الأحماض. (وإلا فقد يضطر الشخص الذي يستمتع بوجبة شهية إلى الذهاب إلى المستشفى مصابًا بقرحة!) والمحلة التالية هي الأمعاء الدقيقة التي تنقل الفيتامينات والمعادن والمواد المغذية إلى مجرى الدم. تمتص الأمعاء الغليظة السوائل، كل هذا يحدث دون أي حثٍّ أو إجراء واعٍ عند مَنْ يأكل

عندما نستمتع بتناول وجبة من شرائح لحم ”الفيليه“، والبطاطا المخبوزة المحملة بالزبدة وقطع اللحم المدخن، والخضروات المتنوعة، والسلطة، فإننا نكون غير مدركين للعمليات الرائعة التي تحدث في أجسامنا. يتم إستيعاب الطعام بحيث يتم تخصيص بعض منه للعظام، وبعض منه للحم أو الدم أو العضلات أو الأعصاب، والبعض الآخر للشعر أو الأسنان أو العيون. ولا يقتصر الأمر على تغذية وتجديد كل جزء من أجزاء الجسم فحسب، بل يتحول

بعض الطعام إلى طاقة تمكنا من النهوض من المائدة عند استهلاك آخر الفطير من الفطير. كيف يعرف الطعام الدور الذي من المفترض أن يلعبه؟

## البَصَر

إنَّ البصر هو القدرة الإستثنائية التي يتم من خلالها ترجمة الضوء إلى معلومات تكشف ألوان وأشكال بيئتنا. بمجرد النظر، فأنت غير مدرك لمليارات الحسابات التي تجري عندما يتحد الدماغ مع العينين لتظهر لك الكلمات التي تقرأها الآن

العين البشرية عبارة عن مزيج من آلة التصوير الثابتة وآلة تصوير أفلام متحركة ومقياس للضوء. فهية تحتوي على تركيز تلقائي وعدسة واسعة الزاوية وعدسة تكبير واستنساخ فوري بالألوان الكاملة

يُطلق على الدماغ إسم الثُّول السحري الذي يستمدُّ الإشارات الكهربائية من العَصِي والمخاريط في العينين وينسج تلك الأجزاء من المعلومات في صورة منسوجة لما هو أمامك. (مقتطف بإذن من «كيف يؤثر اللون على حالتك المزاجية وحالتك والصحية» بقلم لويل بونتي، مجلة ريذرز دايجست، يوليو ١٩٨٢. حقوق الطبع والنشر لعام ١٩٨٢ محفوظة لمجلة ريذرز دايجست.)

إنَّ أعيننا تمكنا من تمييز المسافات، وهذا أمر ضروري لكل سائق سيارة، إذا كنا لا نريد الإصطدام بشخص آخر! إنها توفر إدراكًا للعمق، وهو أمر ضروري للطيار أثناء قيامه بعملية هبوط الطائرة على المدرج. تبدو هذه الأعضاء وكأنها أعضاء بسيطة جدًّا في الجسم، ولكنها تحتوي على ستة ملايين المخروطات التي تعمل لإستقبال ملايين الأشياء التي تسمى العَصِي. تحتوي هذه العَصِي على ملايين جزيئات الرودوبسين، وهي صبغة حساسة للضوء مهمة بشكل خاص للرؤية في الضوء الخافت

ترى العين البشرية الأشياء كصور مقلوبة، لكن الدماغ يأتي لإنقاذنا بطريقة تجعلنا نراها كما ينبغي أن تكون - الجانب الصحيح لأعلى

إذا نظرت إلى شيء ما، ثم نظرت بعيداً عنه حتى لا يكون مرئياً، يمكنك مد يدك وكأنك تلمس هذا الشيء. يتعاون البصر مع الذاكرة لجعل هذا الحال ممكناً، لكن العلماء لا يفهمون تماماً هذه القدرة البسيطة

إنَّ التفسير الكامل لأعجوبة البصر عند البشر غائب عن إدراك العلماء. وقد أطلق عليه على نحو مناسب «السعي المقدس لأبحاث الرؤية». (الشيء الذي يتم متابعته بجدية أو السعي ورائه)

## السَّمْع

ومن المثير للدهشة كيف تستقبل الأذن الداخلية الكلمات على شكل موجات صوتية، وتحولها هذه إلى نبضات عصبية، ثم تُنقل تلك النبضات إلى الدماغ، ثم تقوم القشرة السمعية بمعالجة المعلومات وإرسالها إلى النصف الأيسر من الدماغ، وهو قسم اللغة. ومع ذلك، نادراً ما يقدّر الناس حاسة سمعهم إلا بعد أن يفقدوه

فكر في آلية التصفية الرائعة التي تسمح للأم بالنوم أثناء شخير زوجها، ولكنها تستيقظ في لمح البصر عندما تسمع طفلها يبكي في غرفة أخرى

ذات ليلة إستيقظ أبٌ آخر للرّد على الهاتف. ولما نهض من السرير، تعثر بلعبة واصطدم بالأرض. كانت زوجته تنام بهدوء. وبينما كان مستلقياً، كان هناك سعال خفيف من غرفة الطفل. استيقظت الأم برمشة عين وهرعت إلى الطفل. عندما عادت، رأت زوجها ملقى على الأرض، فقالت: «ما الذي تفعله هناك على الأرض؟»

إنَّ الأذنين ضروريتين أيضاً للحفاظ على التوازن. عندما تكون الأذن الداخلية معطلة، نشعر وكأنَّ العالم من حولنا يدور. وهي الحالة التي يسمونها الدوار (الدوخة).

## الكلام

إنَّ التحدّث يأتينا بشكل طبيعي تماماً مثل التنفس. ولكن كيف نفعل ذلك؟ يمكنك أن تعيش حياة طبيعية دون معرفة آليات الكلام، ولكن ها هي: فعندما نريد أن نقول شيئاً ما، يرسل دماغنا إشارة إلى الرئتين لطرد

الهواء. فيندفع الهواء من الحلق إلى الحَنَجَرَة، وفي هذه العملية تهتز الحبال الصوتية. أمّا إذا أردنا أن تكون كلماتنا عالية النبرة، فإن دماغنا يخبر عضلات معينة بشد الأوتار. عندما تسترخي الأوتار، تكون طبقة الصوت أخفّ. وبطبيعة الحال، تتعاون الشفاه واللسان والفك في هذه العملية لإنتاج كلام واضح أو أغنية ممتعة (نأمل ذلك)

## اللمس

هل فكرت يوماً كم هي مذهلة بشرتك؟ فهي لا تسمح للماء بالدخول إلى الداخل، لكن تسمح له بالخروج. فهو يمكّنك من معرفة ما إذا كنت تحمل ورقة واحدة أو إثنين. يقيس الضغط ويميز الحرارة والبرودة. المصافحة والتقبيل - إن تحفيز حاسة اللمس لدينا أمر ضروري لحياة طبيعية

إنَّ أكبر «عضو» في الجسم هو الجلد، وهو بدَلَة عيد الميلاد التي نلبسها طوال حياتنا. وزن، في المتوسط، ٥.٥ كغ، ويغطي ١.٦٨ متر مربع، أكثر أو أقل. يمكننا أن نكون شاكرين لأننا نتمتع بهرنة هائلة، لا سيّما وأنَّ الجلد يحوي مليون وأكثر من رؤوس الأعصاب التي تمكّننا من التمييز بين مجموعة كبيرة من الأحاسيس المختلفة

## الرائحة

تشير التقديرات إلى أن الشخص العادي يمكنه التعرف على ما لا يقل عن ٤٠٠٠ من الروائح. على أنَّ عددًا قليلاً من الناس لديهم القدرة على تمييز حوالي ١٠٠٠٠! لكن هذا ليس شيئاً يستحق التباهي به! ويستطيع الكلب مثلاً أن يتفوق على الإنسان في هذه المهارة. فإنَّ ثلث دماغه مخصص للرائحة. ولهذا السبب يتم إستخدام بعض الكلاب للعثور على الأشخاص المفقودين وتتعقب المجرمين، ولدى الكلاب قوة غير عادية لإستشعار الروائح. يتعرّف الأنف على روائح لا يمكن تمييزها في التجارب المخبريّة

ليس من المدهش أن نتمكن من التعرف على رائحة ربما لم نشمها منذ الطفولة. كيف يمكن تخزين رائحة مميّزة كل هذه المدة في الدماغ؟ فبعض الروائح تثير تدفق اللعب، والبعض الآخر يُطْلِق الكلمة الوحيدة: «يُك!»

## اليَد

لا شيء مفيد مثل اليد. إذا قمت بإنشاء قائمة بجميع المهام التي يتعين على اليد البشرية القيام بها ثم قمت بإدخال تلك القائمة في جهاز الحاسوب، وإذا كان الحاسوب يحتوي على البرنامج الذي سيقوم بإنشاء تصميم رسومي للأداة التي من شأنها أن تنجز كل هذه المهام على أفضل وجه، فسيظهر الكمبيوتر نسخة مثالية لليد البشرية.

لليد أهمية كبيرة لدرجة أنه يتم تخصيص منطقة خاصة من الدماغ لها تختلف تمامًا عن المنطقة المرتبطة بالأصابع

## الدماغ

«مَنْ وَضَعَ فِي الطَّحَاةِ (العَقْل) حِكْمَةً، أَوْ مَنْ أَظْهَرَ فِي الشُّهُبِ (الْقَلْب) فِطْنَةً؟»  
(أيوب ٣٨: ٣٦)

إن الدماغ البالغ وزنه حوالي ٢.٧٢ كغ، يُمكن صاحبه من التعلُّم (تستطيع الحيوانات أن تفعل ذلك أيضًا) والتفكير أو الحوار (الحيوانات لا تستطيع أن تفعل ذلك) ويستطيع الدماغ فهم المعلومات وحفظها واسترجاعها

كل التجارب التي مررنا بها وكل المعرفة التي اكتسبناها يتم تخزينها في العقل. يا له من ملف هائل! صحيح أننا لا نستطيع أن نتذكر كل شيء دائمًا، ولكن كل شيء موجود، في انتظار أن نتذكره

يستطيع جراح الدماغ، باستخدام مخدر موضعي للمريض، لمس أجزاء مختلفة من الدماغ بقطب كهربائي وإحياء ذاكرة الماضي

«ما هو الآن؟»

«أنا في المستشفى، أنجب طفلي الأول. أستطيع أن أشم رائحة شيء مثل الأثير».

«وما هو الآن؟»

«عائلتنا بأكملها في غرفة الجلوس في منزلنا، تستمع إلى معزوفة عايدة الموسيقية».

فقط فُكِّر بكل المعرفة والخبرات المخبأة في عقلك!

من بين كل عجائب جسم الإنسان، ليس هناك ما هو أكثر حيرة لعقولنا من الدماغ. نقرر أن نفكر في إجازتنا الصيفية، على سبيل المثال، وبسرعة! تبدأ العملية. ولكن كيف تبدأ؟ عندما نعطش نرفع كوبًا من الماء المثلج إلى شفاهنا. ولكن كيف ينشط الدماغ اليد لرفع الكأس؟

يقول العلماء أن أفكارنا ونوايانا تنشأ عن مزيج من التيارات الكهربائية والكيميائية. ولكن كيف يتم تشغيلها؟ حقيقة الأمر هي أننا لا نعرف سوى القليل جدًا عن عمل الدماغ، وهناك أمل ضئيل في أن نتمكن من فهمه بشكل كامل. إن التفاعل بين الدماغ والجسم يمثل تحديًا كبيرًا لعلم الأحياء

وحتى العلماء غير المسيحيين يقفون في رهبة من الدماغ البشري، على الرغم من رفضهم العنيد في كثير من الأحيان الاعتراف بمُصمِّمه. إنه معقد للغاية لدرجة أنه لن يتمكن أي حاسوب من مطابقته على الإطلاق أطلق عليها إدموند بولس «البنية الأكثر تعقيدًا في الكون المعروف».

يخلص الدكتور مايكل دينتون، في كتابه «التطور، نظرية في أزمة»، إلى أن «المهندسين سيستغرقون الأبدية بطولها» لتجميع عضو يشبه الدماغ البشري ولو قليلًا، باستخدام التقنيات الهندسية الأكثر تطورًا. (نقلًا عن مارك لوي في «أنا أفكر»: إذن هناك مفكر أعلى).

إنَّ الأستاذ روجر بنروز في جامعة أكسفورد، وهو من دعاة التطور ومؤلف كتاب «عقل الإمبراطور الجديد» عام ١٩٨٩، يحذّر من القول بأن الدماغ البشري هو مجرد جهاز حاسوب معقّد، أو أن الحاسوب سوف يكون قادرًا على التفكير (أي، الذكاء الاصطناعي)، فحقيقة أن العقل يقودنا إلى حقائق غير ممكنة بالحاسوب، يقنعني بأن الحاسوب لا يمكن أن يُكرّر العقل أبدًا

وقد دفع تطور الدماغ أيضًا كاتب العلوم غزير الإنتاج و(داعية التطور) إسحاق أسيموف إلى الاعتراف بأنَّه «يوجد في الإنسان دماغ يزن ٢.٧٢ كغ، والذي، على حد علمنا، هو الترتيب الأكثر تعقيدًا وانتظامًا للمادة في الكون». (إسحاق أسيموف، «في لعبة الطاقة والديناميكا الحرارية لا يمكنك حتى تحقيق التعادل»)

إن المعلومات التي يمكن الإحتفاظ بها في الدماغ البشري مذهلة في مداها. وتشير التقديرات إلى أنها ستملاً حوالي عشرين مليون مجلد. ويُشار إلى أنَّ العديد من المكتبات الكبرى في العالم لا تملك أكثر من ذلك

لقد كان المسيحيون في طليعة أولئك الذين يعترفون بنظام وتعقيد الدماغ. يكتب الدكتوران، دي يونج وبليس

«إن دماغنا هو أعظم تركيز للنظام الكيميائي العصبي، وتعقيداً في الكون المادي. إنه آلة تصوير فيديو ومكتبة وجهاز حاسوب ونظام إتصالات، الكل في واحد. وكلما زاد إستخدام الدماغ، يصبح أفضل! تظهر ببطء صورة مفصلة للدماغ البشري، والتي يبدو أنَّ أصلها خارج نطاق الفهم تماماً من وجهة نظر طبيعية. نحن نرى هدفاً رائعاً وترابطاً داخل الدماغ، فكل جزء يعمل لصالح الكل. هذه الميزات ليست مفهومة تماماً؛ الدماغ غير قادر على فهم نفسه بشكل كامل. كما هو الحال دائماً، لا يمكننا أن نفهم بشكل كامل التفاصيل المخلوقة والمعقدة لعالم وقتنا الحاضر. (دون دي يونج وريتشارد بليس، «التفكير في الدماغ»)

يكتب جيرى بيرجمان ما يلي: «قدّر أحد العلماء أن دماغنا، في المتوسط، يعالج أكثر من ١٠,٠٠٠ فكرة ومفهوم كل يوم، وبعض الناس يعالجون عدداً أكبر بكثير».

## الذاكرة

لقد تعلّم خبير الكتاب المقدس الأمريكي روبرت ديك ويلسون ٤٥ لغة ولهجة قديمة. ومجموعة من خبراء الذاكرة اليهود قاموا بحفظ المجلدات ال ١٢ الكبيرة من التلمود البابلي

من المعروف أن أرتورو توسكانييني كان قادراً على دراسة مقطوعة سيمفونية وحفظها في ذاكرته، بشكل مثالي حتى آخر نغمة

في روما، إستمع «وولفغانغ أماديوس موزارت» إلى جوقة سيستين «في البؤس الشهير» لغريغوريو ألغيري. اعتبرت هذه الموسيقى ملكية خاصة للكورال ولم تكن متاحة للتوزيع العام. وبعد الإستماع إليها، نسخها موزارت في الذاكرة

في عام ١٨٥٨، لعب بول مورفي ثماني مباريات شطرنج في وقت واحد وهو معصوب العينين! كان خصومه ثمانية من أفضل اللاعبين في باريس. وبينما كانوا ينادون بتحركاتهم، تذكر المواقف وأملى الردود. أي شخص يمكنه لعب مبرة واحدة دون رؤية اللوحة هو أمر رائع. هنا كان الشخص الذي لعب ثماني مباريات في وقت واحد. لا عجب أنه كان يُسمَّى موزارت الشطرنج! (وليام هارتستون، ملوك الشطرنج)

## الوراثة

نعلم جميعًا كم يشبه الأطفال والديهم على الأغلب في ملامح الوجه، وفي لون البشرة وملمس الشعر، وفي بنية العظام، وحتى في المشية. ولكن كيف يمكن أن يرث الإنسان القدرة الشعرية؟ وكيف يمكن للجينات البشرية أن تنقل المهارة لإنسان ليصبح فنان أو موسيقي؟ ومع ذلك هذا ما حصل!

## العواطف - الخوف، الغضب، الحزن، الإكتئاب

في أوقات الأزمات، يقوم الجسم تلقائيًا بضخ الأدرينالين في الجسم حسب الحاجة. فكيف يعرف الجسم ذلك؟

## الدورة الدموية

يبدأ القلب بالنبض بعد أربعة أسابيع من الحمل ويستمر بالنبض طوال العمر. فهو يضخ ١٠٠,٠٠٠ مرة يوميًا، وأحيانًا لأكثر من ١٠٠ عام - دون التوقف للصيانة أو الإصلاحات

إنَّ القلب الذي بحجم قبضة اليد، هو أعجوبة لا تعرف الكلل، إنه يضخ خمسة لترات من الدم في الدقيقة، ويوزع الأكسجين، ويحمل الفضلات، ويُنظم درجة حرارة الجسم. عند بلوغ عمر ٧٠ عامًا، إذ ينبض ٢,٣ مليار مرة بدون تشحيم خارجي. يا لها من أعجوبة!

## عجائب التكاثر.

إنَّ الحَمْلَ ومعجزة الولادة أمران غير عاديين. تبدأ كبويضة مخصبة بحجم

النقطة الموجودة فوق الحرف ن، ومع ذلك، في تلك النقطة تتم برمجة كل ما سيصبح عليه جسمنا في المستقبل: كشكل الذقن، ولون العينين والشعر، والطول، والجنس، وقدرة الدماغ، والصوت، والمظهر العام. باختصار، كل شيء!

هكذا ومع تطور البويضة المخضبة، تتخذ الخلايا أشكالاً مختلفة - اللحم والعظام والعضلات والأعصاب والأوتار، في جميع أجزاء الجسم. وبطريقة تحير العلم، يبدو أن بعض الخلايا تعرف أنها من المفترض أن تُشكّل الكلى لذلك تنتقل إلى حيث يجب أن تكون الكلى وتبدأ في التكاثر. والبعض الآخر يشكل الرئتين بذكاء في المكان الصحيح تمامًا. وإذا لم يكن هذا مذهلاً بما فيه الكفاية، فيبدو أن هذه الخلايا تعرف التوقيت المناسب. على سبيل المثال، يجب أن تكون الأوردة في مكانها في الوقت المناسب لدعم الأعضاء التي تعتمد عليها. هذه العملية الرائعة في التكاثر، وتحديد الموقع، والتوقيت تنتج قلباً نابضاً خلال أربعة أسابيع، ودماغاً يتطور خلال ثلاثة أشهر. ثم تسعة أشهر يظهر الطفل لأول مرة. ولكن إذا حدث خلل في هذه العملية لسبب ما، يبدو أن جسم الأم يعلم أنه سيكون هناك تشوه، وبالتالي يرفض الجنين. فكيف يُعرف هذا؟

يعترف العلماء بأن ظهور جنين حي في الرحم لا يزال لغزاً. كيف تتكوّن الحياة؟ يمكن لكتب التعليم في علم الأحياء أن تقدّم تفاصيل عن تسلسل الأحداث التي تؤدي إلى الحمل والولادة. هذه الكتب تشرح ما يحدث ولكن كيف يحدث ذلك كلّهُ، هذا يبقى سرّاً غامضاً

### العلاقة بين العقلي والجسدي.

يعرف علم الطب اليوم أن هناك علاقة وثيقة بين العقلي والجسدي (mental and physical). ونحن نعلم، بالإضافة إلى ذلك، أن هناك علاقة وثيقة بين الروحي والجسدي. فالقلق يسبب القرحة، والأشخاص العدوانيون الذين يهتمون بالإنجاز ويعانون من نفاذ الصبر هم أكثر عرضة للنوبات القلبية من أولئك الذين هم أكثر استرخاءً. يمكن أن يتسبب التوتر في عدداً من الأمراض. فالخطيئة غالباً ما تجلب المرض والموت. على أن الطب النفسي الجسدي هو

المجال الذي يدرّس هذه العلاقات

### قوة الشفاء في الجسم

لماذا قال لك الطبيب أن تتناول حبتين من الأسبرين وتتصل به في الصباح؟ لأنه يعلم أن معظم الأشياء تكون أفضل بحلول الصباح! يمتلك الجسم آليات لمحاربة الحمى والفيروسات والإلتهابات، حيث تقوم جميعها بذلك بكفاءة عالية.

إنَّ الجهاز المناعي في الجسم هو آلية بامتياز، والدفاعات الفعالة والمتطورة للنظام البشري ضد الأمراض ليست أقل من أعجوبة، ذلك أنَّه بمجرد غزو جرثومة أو فيروس، يُفَعِّل النظام فعلًا إلى العمل لصد الدَّخيل. تتحرك الخلايا والدم والأعضاء على الفور دون أي جهد واعي من جانب الشخص. ثمَّ إنَّها تهاجم البكتيريا الضارة، إما بتدميرها أو وقف تقدمها. وفي بعض الحالات، يتم الآن تحصين الشخص بشكل دائم ضد هذا المرض بالذات.

فكر في كيفية إرسال الجسم إشارات تحذيرية عندما لا يكون كل شيء على ما يرام، مثل الحمى والإلتهاب والألم والنزيف، على سبيل المثال. لكن هذه ليست مجرد إشارات حمراء، بل هي أجزاء من طريقة الجسم في مكافحة المشكلة فعليًا. ثمَّ فكّر كيف يُدرك الجسم الفرق بين أحد أعضائه والعضو المزروع في جسمه من شخص آخر؟ وكيف يُدرك ما يجب قبوله وما يجب رفضه؟

### الروح والنفس .

الإنسان كائن روحي، فهو مكوّن من روح ونفس وجسد (١ تسالونيكي ٥: ٢٣) «وَلْتَحْفَظْ رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةً بِلَا لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ». الجسد هو البناء الذي تسكن فيه الروح والنفس. وعندما يتركّانه، يكون الجسد قد مات. فالروح تمكّن الإنسان من أن يكون له شركة مع الله. والنفس تمكّنه من التفاعل مع بيئته، وهي مقر عواطفه أيضًا

يعلمنا الكتاب المقدس بوضوح أن هناك ذكاءً روحيًا منفصلاً إنفصاليًا تامًا عن الدماغ، والأرواح التي بغير جسد في السماء وفي الجحيم (أعمال ٢) لديها

المعرفة والذاكرة والكلام والعواطف

لا يمكن لأحد أن ينكر أن هناك تصميمًا رائعًا في الخليفة. إذا كان هناك تصميم، فكيف يمكن لأي شخص أن ينكر وجود المصمم؟

### السماء المرصعة بالنجوم

«إِذَا أَرَى سَمَاوَاتِكَ عَمَلًا أَصَابِعَكَ،  
الْقَمَرَ وَالنُّجُومَ الَّتِي كَوَّنَتْهَا،  
فَمَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟  
وَابْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟» (مزمور ٨: ٣-٤).

«السَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ مَجْدَ اللَّهِ،  
وَالْفَلَكَ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ.  
يَوْمٌ إِلَى يَوْمٍ يُذِيعُ كَلَامًا،  
وَلَيْلٌ إِلَى لَيْلٍ يُبْدِي عِلْمًا.  
لَا قَوْلَ وَلَا كَلَامَ.  
لَا يُسْمَعُ صَوْنُهُمْ.» (مزمور ١٩: ١-٣).

«يُخْصِي عَدَدَ الْكَوَاكِبِ.  
يَدْعُو كُلُّهَا بِأَسْمَاءٍ.  
عَظِيمٌ هُوَ رَبُّنَا، وَعَظِيمُ الْقُوَّةِ.  
لِفَهْمِهِ لَا إِحْصَاءَ.» (مزمور ١٤٧: ٤، ٥).

«الَّذِي صَنَعَ الثُّرَيَّا وَالْجَبَّارَ...  
يَهْوَهُ أَسْمُهُ» (عاموس ٨: ٥).

قبل أن نفكر في النجوم التي في السماء، علينا أن نسأل أنفسنا: من الذي خلق الكون الذي يحتوي على كل الأجرام السماوية؟ وبعبارة أخرى، من خلق الفضاء؟ إن التفكير بهذه الأمور تحيّر العقل بالفعل

قال سبورجون أن «أي جزء من الخليفة يحتوي على توجيهات أكثر مما يستنفذه العقل البشري، ولكن العالم السماوي غني بشكل خاص بالمعرفة الروحية.»

إذا كان السفر لمسافة ١٦٠٠ كم. يكلف سنًا واحدًا، فإن الرحلة إلى القمر ستكون ٢,٣٨ دولار فقط. ولكن إذا أردت الذهاب إلى الشمس، فستكلف الرحلة ذهابًا وإيابًا ٩٣٠ دولارًا. والرحلة إلى أقرب نجم ستكلف ٢٦٠ مليون دولار

نستطيع بالعين المجردة أن نرى حوالي ٥٠٠٠ نجم. أما باستخدام المِرْقَب «التلسكوب» المنزلي، يمكننا رؤية ٢,٠٠٠,٠٠٠ نجم. يقوم المِرْقَب هابل بتوسيع رؤيتنا إلى المليارات والمليارات. قال السير جيمس جينز أنه من المحتمل أن يكون عدد النجوم مساويًا لعدد حبات الرمل المنتشرة على جميع شواطئ العالم. ومع ذلك فإن النجوم ليست مزدحمة ببعضها البعض. بل هي مثل المنارات المنعزلة في محيط بلا شواطئ.

(يستطيع علماء الفلك رؤية الأجسام على بعد ١٠ مليارات سنة ضوئية. (السنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء خلال عام). وبما أنه يسافر بسرعة ١٨٦,٢٨٢ ميلًا في الثانية، فإنه يغطي ستة تريليونات ميل في السنة)

عندما ننظر إلى السماء ليلاً، فإننا نرى التاريخ، وليس الأحداث الجارية. وعلى سبيل المثال، يمكننا أن نرى النجم ريجل وأين كان قبل ٥٤٠ سنة، لقد استغرق ضوءه كل هذه السنين للوصول إلى كوكبنا

يبدو أن المجرات تبتعد عنا بسرعات هائلة. إذا كان البعض يسافرون بسرعة الضوء - وهو أمر سيئ للغاية! - فلن نراهم أبدًا

وفيما يتعلق بالحجم، فإن كوكبنا صغير جدًا في الكون. إنه مثل بقعة من الغبار الكوني. يمكن لألف أرض أن تتسع داخل كوكب المشتري، ويمكن لشمس واحدة أن تستوعب ١,٣٠٠,٠٠٠ أرضًا مثل أرضنا

تحتوي مجرة درب التبانة على ٣٠٠ مليون شمس، ويمكن لبعض النجوم أن تحتوي على ٥٠٠ مليون شمس بحجم شمسنا

تشير التقديرات إلى أن هناك حوالي ١٠٠ مليار مجرة و ١٠٠ مليار نجم في كل مجرة. يعتقد أينشتاين أننا لم نقم بمسح سوى جزء من المليار من «الفضاء المنظور» باستخدام أكبر مِرْقَب مُتاح. إذا تم إسقاطنا بطريقة ما إلى الكون، فإن فرصة هبوطنا على أي جرم سماوي ضئيلة للغاية ولا تستحق

الذكر، لأنه يفصل بين النجوم في المتوسط سنوات ضوئية  
حتى العلماء غير المؤمنين يضطرون إلى الإعتراف بأن المجرات تكشف عن  
نظام وجمال علمي وغير عادي  
قال أحد علماء الفلك إن المجرات بالنسبة لعلم الفلك مثل الذرات بالنسبة للفيزياء  
وتحدث عالم فلك آخر عن الرَّهْبَةِ التي يُلْهِمُهَا الكون بسبب الطريقة  
المعقدة والدقيقة التي أُكْمِلَتْ بها  
في الواقع، إنَّ حجم الكون يفوق الإدراك البشري. إنَّه وافر بحقائق مذهلة،  
وعلاقة متبادلة مذهلة، وبدقة ميكانيكية رهيبة

عَجَبَ العجائب! مفاجأة كبيرة!  
فهل يمكن أن يكون هناك عَجَبٌ أكبر؟  
من ذاك الذي بنى السماء المرصعة بالنجوم،  
نزف ومات من أجلي ذات مرة.  
(المؤلف غير معروف)

ورد في مقال علمي حديث أنَّ الكون مضبوط بدقة لدرجة أن احتمالات  
حدوثه بالصدفة سيكون مثل رمي سهم مجهري وهمي عبر الكون إلى أبعد نجم  
زائف وضرب عين ثور قطرها مليمتر واحد. في الواقع هذا الرسم التوضيحي غير  
كاف بشكل مثير للشفقة. إنَّ الإِحتمالات هي أقل من ذلك بما لا نهاية!

### كوكب الأرض

«إِذْ مَعْرِفَةُ اللَّهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ، لِأَنَّ اللَّهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ، لِأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ  
تُرَى مِنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلَاهُوتُهُ، حَتَّى  
إِنَّهُمْ بِلَا عُدْرِ» (رومية ١: ١٩ و ٢٠)

عندما أنهى الله عمل الخليقة، رأى أنه «حسنٌ جدًّا». لا يمكن لأحد منا أن  
يدرك كم كان الأمر «جيدًا جدًّا»! لأنَّ كل ما يفعله الرَّبُّ يُعْتَبَرُ فعلاً كاملاً.

هذا ينطبق تمامًا على الكوكب الذي نعيش عليه. لقد صمَّم الخالق  
الأرض بحيث تكون مثالية تمامًا لسكنى الإنسان، من حيث الجمال والراحة

والحاجيات الضرورية. وبقدر ما نعلم، لا يمكن لأي كوكب آخر في الكون أن يتفاجر فوق مزايا كوكبنا

على سبيل المثال، إنَّه على مسافة مناسبة تمامًا من الشمس، أي ما يقرب من ٥٧ مليون كم. لو كان أكثر أو أقل، لما كان يمكن للحياة أن تستمر عليه.

إنَّ الأرض نفسها هي الحجم الصحيح تمامًا. ولو كان الأمر مختلفًا، لكان غلافها الجوي كثيفًا جدًا أو رقيقًا جدًا، ولكانت كل أشكال الحياة قد انقرضت.

إنَّ دوران الأرض هو سبب الفصول الأربعة، وهذا يجعل زراعة الأرض ممكنة. وبدون ذلك، سيكون معظم سطح الأرض عبارة عن صحراء شاسعة.

إنَّ دوران الأرض ليس عرضيًا. لقد تمَّ ضبطه بدقة بالسرعة المناسبة في مداره حول الشمس، فهو يوزع دفء الشمس بشكل موحد ويُولد الرياح والتيارات المحيط

إنَّ الغلاف الجوي هو ما نحتاجه نحن البشر من حيث تركيبه وكثافته. يشكِّل الأكسجين ٢١٪ والنيتروجين ٧٨٪ من الهواء الذي نتنفسه، وكل واحد منا دليل حيَّ على ملاءمته. خذ نفساً عميقاً وسبِّح الرَّبَّ!

لقد صمَّم الله طبقة الأوزون لحمايتنا من أشعة الشمس فوق البنفسجية الضَّارة. ولكن الإنسان يقوم بإحداث ثقوب في الأوزون بانبعاثاته الكيميائية غير المنضبطة، ولكن هذه المشكلة سببها الإنسان، وليس الرَّبَّ.

لا غنى عن الماء على الأرض. فقد غطَّى إلهانا الكريم بها أربعة أخماس سطح الأرض بالأنهار والبحيرات والبحار. لا يَعرف العِلْم وجود كوكب آخر فيه إمدادات دائمة بالمياه بشكل سائل، إنَّه مكوَّن رئيسي لجميع الكائنات الحيَّة. إنه جيد للغسيل، وكمبرِّد للمشروبات وكبخار لمحطات الطاقة.

على عكس معظم المَرَكَّبَات، فإن الماء أقل كثافة في الحالة الصلبة منه في الحالة السائلة (يطفو الجليد في الماء). ونتيجة لذلك، عندما تتجمد البحيرة في الشتاء، فإنها تتجمد من الأعلى إلى الأسفل. وفي النهاية تعمل طبقات الجليد على عزل ما تبقى

من الماء عن هواء الشتاء البارد، وعند أعماق معينة تتوقف عملية التجميد. إذا كان الماء، كما هو الحال مع معظم المُرْكَبَات، أكثر كثافة في الحالة الصلبة منه في الحالة السائلة، فإن البحيرات سوف تتجمد من الأسفل إلى الأعلى، وسوف تتجمد جميع الأسماك.

ليس من الواقع الاعتقاد بأن كل هذا حدث بالصدفة. يقول ستيفارت نيفينز، «إن الأمر يشبه افتراض أن لوحة الموناليزا جاءت إلى الوجود من خلال إلقاء كرات من الطلاء على لوحة قماشية».

### عجائب في الأرض

«أَلْوَحُوشُ وَكُلُّ أَلْبَهَائِمٍ، أَلَدَّبَابَاتُ وَالطُّيُورُ ذَوَاتُ أَلْأَجْنِحَةِ، لِيَسْبَحُوا أَسْمَ أَلرَّبِّ» (مزمور ١٤٨: ١٠ و ١٣).

#### الأسد

إنَّ الأسد «ملك الوحوش» يشارك بنشاط في تربية صغاره. يقوم مع اللبوءة بمراقبة الأشبال وإطعامها والمشاركة في ألعابها. إنه العضو الوحيد في عائلة القطط الذي يظهر غريزة الأبوة.

#### الزرافة

يتم تسليم صغار الزرافة إلى «حضانة» جماعية، والتي تتم مراقبتها بحنان من قبل القطيع بأكمله، على الرغم من أن كل واحد من الصغار يقع على عاتق «ممرضة» معينة.

#### ظباء الماعز

تعيش ظباء الماعز في قطعان مكونة من ٢٠ أو ٣٠، وأحيانًا حتى ١٠٠. وتقود كل قطيع أنثى واحدة ذات خبرة.

#### أبو بريص

تعتبر أصابع أبو بريص اللاصقة فريدة من نوعها في مملكة الحيوان، ولم يتم إكتشاف سرها إلا مؤخرًا. تحتوي أصابعها المكففة على صفائح رقيقة من الجلد

في أشكال وأبعاد عديدة على جوانبها السفلية والتي يمكن أن تمتد في أي اتجاه. وهي مغطاة بعدة ملايين من النتوءات الصغيرة جدًا التي تمسك بقوة بالأسطح الأكثر صعوبة. بالإضافة إلى ذلك، يتجعد الجلد ويتمدد وينثني للخلف، مما يخلق فراغًا بين أصابع الحيوان والسطح الداعم.

### غزلان اليحمور

نظرًا لأن تخصيب اليحمور يحدث في تموز أو آب، فمن المنطقي أن يولد الصغار في الشتاء، الأمر الذي يعرضهم للخطر بسبب الجوع والبرد والحيوانات الجائعة آكلة اللحوم في الغابة. لكن صغار الغزلان محمية بالذكاء والحكمة الإلهية. يتأجل إنغراس البويضة المخضبة في جدار الرحم، ولا يبدأ الجنين في النمو إلا في شهر كانون الأول. وهكذا يولد الطبي في شهر أيار، أي بعد تسعة أشهر ونصف من الحمل، عندما توفّر أوراق الأشجار المأوى ويكون أعداؤه أقل جوعًا

### خُلد الماء

إنَّ خُلد الماء الفريد يتمتّع بمنقار سام مثل الثعبان وهو يُشبه منقار البط، يضع البيض مثل الطيور، ويسبح مثل القندس.

### القطة المنزلية

هي ليست من الحيوانات البرية أو غير العادية فقط، مثل الأسد وخلد الماء، بل هي التي تتمتع بخصائص مدمجة رائعة. وكما تقول إحدى الأغاني الشعبية القديمة: «كنا نظن أنها قُتِل، لكن القطة عَادَت».

تعود قطة إلى المنزل بعد ٨ سنوات:

قال صاحب منزل في بانكروفت بولاية ويسكونسن إنه سمع قطة تُمَوّ عند الشرفة الأمامية، وعندما فتح الباب، دخلت قطة رمادية كبيرة ذات شعر طويل، وتَفَحَّصَت الأشياء، وبدأت في الخرخرة، ثم قفزت على كرسيها المفضل. لم يتمكن أفراد العائلة من تصديق أعينهم. ولكن عندما قارنوا القطة بالصور التي التَقِطَت قبل ٨ سنوات، لم يتمكنوا إلا من الإستنتاج بأن القطة «كليم» قد عادت إلى المنزل.

## عجائب في البحر

### الحوت الأزرق

وفيما يلي وصف لأكبر مخلوق على وجه الأرض: إنَّه أطول من ثلاث شاحنات قلابة، وأثقل من ١١٠ تراكاتورات هوندا صغيرة، وله قلب بحجم سيارة فولكسفاجن صغيرة. ما هي كمية الطعام اللازمة للحفاظ على مثل هذا الحيوان؟ جرب ٤ أطنان من اللحوم المشوية يوميًا، أي ٣ ملايين سعة حرارية! حتى الحوت الأزرق الصغير يمكنه التخلص من ١٠٠ جَلَن من الحليب كل ٢٤ ساعة. عندما يظهر الحوت الأزرق على السطح، فإنه يستنشق أكبر كمية من الهواء يتنفسها أي كائن حي على هذا الكوكب. ينتشر رذاذه في الهواء أعلى من ارتفاع عمود الهاتف. (ديفيد سي إيجنر، خبزنا اليومي).

### الدلفين

يحيط قطيع إناث الدلافين بالدلفين الحامل، لدراء جميع المخاطر بينما تسبح الأم ببطء وتلد عجلها.

### حصان البحر

فريدة من نوعها في مملكة الحيوان، يصبح ذكر حصان البحر «حاملًا». تضع الإناث العديد من بيضها في كيس الحضانة الذي ينتفخ مع تطور اليرقات. بعد فترة حمل تتراوح من ٦ إلى ٨ أسابيع، يتم طرد الصغار إلى الماء.

### عجائب في الجوّ

بعض مخلوقات الله الأكثر مشاهدة وإعجابًا تُحمَل جواً، وبسبب التنوع الكبير في اللون والعدد والأغنية، بالكاد يمكننا مطابقة الطيور.

أما في عالم الحشرات هناك الفراشات الرقيقة والمتعددة الألوان. من منا عندما كان طفلاً لم يطارده مثل هذا الساحر ذو الأجنحة الرائعة في يوم مشمس؟

والأمر الأكثر روعة هو الحقائق العلمية حول العديد من عجائب الطيران الصغيرة هذه

## غريزة الهجرة

هجرة الطيور كافية لإرباك الخيال. تُعرف الطيور وجهتها الصحيحة والمكان المناسب للتعيش والتغذية والشتاء. يهاجر نوع طيور الرمل لمسافة ٩,٩٠٠ ميل للوصول إلى موطنه الشتوي.

يقوم طائر الخرشنة القطبي برحلتين سنويًا من قطب إلى آخر - ١١٠٠٠ ميل بدون بوصلة أو خرائط.

إنَّ الطيور المهاجرة لديها نظام ملاحي مُدمج بها. قد يكون أمرًا قاتلاً بالنسبة لها أن تنحرف عن المسار، لذا فهي تتكيّف باستمرار مع الرياح المعاكسة. لقد حاول بعض الناس مرارًا وتكرارًا إرباكها من خلال تجارب ذكية ولكن دائمًا دون جدوى.

## هاجرة الحلق الأبيض الأصغر

قد لا يكون التغريد هو الإنجاز الرئيسي لهذا الصديق الصغير ذو الريش. إنَّ غريزة الهجرة عندها مذهلة، فبعد قضاء الصيف في ألمانيا، تتجه جنوبًا للحصول على مناخ أكثر دفئًا، ومع ذلك، يبدو وكأن هذا الطير مُذنب بإهمال صغارة، لأنه يتركها وراءه. ولكن، وبعد أسابيع، تقلع الطيور المغردة الصغيرة وتطير آلاف الأميال من مناطق طبيعية غير مألوفة ومجهولة للحاق بالطيور الأم. من الواضح أن لديها نظامًا ملاحيًا مدمجًا يأخذ في الاعتبار خطوط الطول والعرض والسماء المرصعة بالنجوم. وبدقة منقطعة النظير، تصل إلى المكان المناسب في الوقت المناسب.

(مايكل إي. لونج، «أسرار الملاحاة الحيوانية»، مجلة ناشيونال جيوغرافيك، يونيو ١٩٩١).

## طائر النورس

عندما نفكر في عجائب الكون، فإننا لا نميل إلى التفكير في طائر النورس الموجود في كل مكان. إنَّه يعمل كزَبَّال لدى الله، ويبدو أن هذا الطائر يتواجد في كل مكان يوجد فيه ماء وفي أماكن كثيرة لا يوجد فيها ماء.

أولئك الذين سافروا عبر المحيط رأوا طيور النورس تتبع السفينة بحثًا عن طعام بين الحين والآخر. وها هي في وسط المحيط، بعيدًا عن الأرض أو المياه

العذبة. هذا يثير مسألة مثيرة للإهتمام. ماذا تشرب طيور النورس عندما تكون على بعد آلاف الأميال من الأرض؟ إنني أستبعد على الفور فكرة شربها لمياه البحر لأنها إذا شربت الماء المالح فسيكون متوسط العمر المتوقع لديها قصيراً جداً. ومع ذلك، يجب أن تحصل على الماء العذب لكي تعيش.

إنَّ الرَّد على ذلك غير عادي البتَّة، فهي تشرب الماء المالح لأن هذا هو كل ما هو متاح، فتمر المياه المالحة عبر غشاء مرشَّح، وهي آلية رائعة لتحلية المياه. ينفصل الملح ويخرج على شكل دمعة من عين النورس. تنزل المياه العذبة إلى المريء حيث هناك تكون الحاجة إليها. إنها عملية بسيطة جداً، ومع ذلك لا يتمكن الإنسان من تكرارها بتكلفة زهيدة!

### المحار البحري

عندما كنت صبيًا، إعتدتُ مع أصدقائي على زيارة شاطئ بروستر في ماساتشوستس. هناك يأتي المَدَّ ويُغطي الشاطئ مسافة ميل واحد. كنا نخرج بعد تراجع الأمواج ونحفُر بحثًا عن المحار البحري، الكبير الحجم وهو من عائلة الرخويات ذات الصدفتين

في كثير من الأحيان كنا ننهر عندما نشاهد طيور النورس، التي تعرف متى يكون المحار بالقرب من سطح الرمال. ومن إرتفاعٍ كبير، يمكنها أحيانًا من رؤية نبع ماء حارٍّ صغير يكشف عن وجود المحار. كانت تنقض مثل قاذفة قنابل وتثبت مناقيرها بدقة كبيرة في الصدفتين، ثم تنهض برشاقةٍ على شكل قوس.

ثمَّة مشكلة واحدة فقط تواجهها. كان المحار يملأ الصدفتين ملئًا كاملاً، فكيف يمكن لطائر النورس أن يصل إلى اللحم الطري بين صدفتين قويتين؟ لم يكن لديه مشكلة. فبعدما يصل إلى الإرتفاع المناسب الذي كان مضمونًا ويمكِّن الطائر الحاذق من إسقاط المحار، كان ثمَّ يطوي جناحيه، ويتبع المحارة بقوة الجاذبية. وعندما تضرب المحارة الرمال وتنكسر. كان النورس يفرد جناحيه، ودون توقف يلتقط اللحم ويطير بعيدًا للإستمتاع بالعشاء المكوَّن من لحم المحار.

من علِّم الطير؟

إنتبه صياد في أمريكا الجنوبية إلى صرخات طائر حزين. لقد كان هناك ثعبان سام يزحف متسلقاً الشجرة باتجاه العُش. طار الطائر بعيداً لفترة قصيرة، ثم عاد بَعْصَيْنَ مغطى بأوراق الشجر ووضعه فوق العش. «إلتفَّ الثعبان حول غصن الشجرة، ثم إنزلق على طول الفرع إلى العُش. واستعد للضرب، ثم فجأة ألقى رأسه إلى الخلف كما لو أنه تلقى ضربة مميتة، ثم تراجع الثعبان وتلوَّى مبتعداً عن الشجرة بسرعة كبيرة بقدر الإمكان.» وعلم الصياد لاحقاً أن أوراق الغصن كانت من شجيرة تعتبر سمّاً قاتلاً للشعابين. تسبب مشهد الورقة ورائحتها في تراجع الثعبان. (ج. سيدلو باكستر، مستيقظ يا قلب).

هل سبق لك أن رأيت طائراً يمثّل دَوْرَ الجَنَاح المكسور؟ عندما تتأهب قطعة وتزحف لتقفز نحو شجرة تأوي عَشُّ طيور صغيرة، لا يمكن للأُم أن تضيّع أي وقت في حماية صغارها. تنزل مسافة قدم أو قدمين عن الأرض، ثم تطير بعيداً عن الشجرة، وتبدأ في القفز للأعلى وللأسفل على الأرض كما لو كان أحد جناحيها مكسوراً. لا يمكن لأي قطعة تحترم نفسها أن تقاوم مطاردة هذا الطائر. ولكن في هذه العملية يتم سحب القطعة بعيداً عن الشجرة ويشتت إنتباهها باحتمال أن تفتّرِس طائراً يبدو مُعاقاً. خَمْن من يفوز!

### الطائر الطَّنان

يمكن لهذا الطائر أن يحوم، أو يغوص بقوة، أو يطير للأمام أو للخلف، للأعلى، أو للأسفل، أو جانبياً، وحتى رأساً على عقب للهروب من الحيوانات المفترسة. لكنه لا يستطيع أن يطفو وأجنحته ثابتة، إنّ لديه رفرقة جناح أسرع من أي طائر آخر. ينبض قلبه ١٢٦٠ مرة في الدقيقة، ووزن الطير الطَّنان ما يقارب ٣٠ غم فقط، وبعضها أقل من ذلك، أما دماغه، بالرغم من صغر حجمه، فهو يُعتبر الأكبر نسبياً من دماغ أي طائر.

في أثناء الهجرة، تطير بعض الطيور الطَّنانة لمسافة ٨٠٠ كم دون توقف فوق خليج المكسيك. بمعدّل سرعة ٤٠ كم في الساعة لمدة ٢٠ ساعة لكل جرام من الدهون المخزنة. هذه كفاءة هائلة في استهلاك الوقود!

### الطائر النَّسَّاج

إنَّه البَنَاءُ المحترف بحيث يبني عشه بمهارة لا تصدَّق. إنه يربط وينسج ويعقد موادًّا متنوعة معًا بإحكام، ويثبَّت فنَّه بأغصان الأشجار بحبال غليظة معقودة، ثم يربطها بالجسور المعلقة.

### طائر القُرْقُف (أو القُرْقُب)

هذا الطائر مهذَّب بالجوع أكثر من البرد. إذا بقي بدون طعام لمدة ٢٤ ساعة فإنه يموت. يقول ربنا أن الآب السماوي سيطعم طيور السماء (متى: ٦: ٢٦)، ويعيش القرقف حسب هذا الوعد سعيدًا وغير مبالٍ تمامًا بالغد. هذه الطيور مملوءةٌ نعمة لطيفة وخفيفة.

### طائر الرمل

يحتضن طائر الرمل صغاره في صحراء ناميبيا حيث تصل درجة الحرارة أحيانًا إلى ٧٥ درجة مئوية. إنها تُبرد نفسها في الحرارة الشديدة عن طريق رفرفة حلقها، مما يؤدي إلى تبادل سريع للهواء. والأمر الأكثر روعة هو الطريقة التي يوفر بها ذكر طائر الرمل الماء للكتاكيت كل يوم. يطير كل صباح إلى حفرة مياه بعيدة ليشرب. نظرًا لأن العديد من الأعداء يتجمعون عند الماء، فإن معظم هذه الطيور لا يمكنها البقاء سوى بضع ثوانٍ. لكن الوالد الذكر يبقى لفترة أطول ليغمر ريش صدره في الماء. لقد صُمِمَ هذا الريش بذكاء نافذ، بحيث يحتفظ بالمياه التي يمكنه حملها إلى الصغار. يطير عائداً إلى صغاره - وغالباً ما يطير مسافة ٨٠ كم تقريباً، مثقلاً بالماء. بمجرد وصوله إلى الكتاكيت، تعرف غريزياً من أين تشرب. (مقتبس من «مخلوقات صحراء ناميبيا»، ناشيونال جيوغرافيك، رواه بيرجيس ميريديث).

### نقار الخشب ذو الريش الأحمر

في غابات الصنوبر في ولايتي جورجيا وفلوريدا، يحفر نقار الخشب ذو الريش الأحمر ثقبه في شجرة صنوبر حية، وليس تلك التي أحرقتها البرق. يختار مكاناً منخفضاً على جذع الشجرة. حيث يكون الخشب صلباً جداً لدرجة أن عدداً من هذه الطيور مجتمعةً تستغرق أحياناً عامين لإكمال المهمة. في هذه العملية، تتسرب عصارة صمغية صفراء من الحفرة حيث تم اختراق الطبقات الخارجية.

يقوم نقار الخشب بتحويل تدفق الصمغ إلى حفر صغيرة يحفرها أسفل وفوق حفرة العُش. هذا الصمغ الأصفر يجعل العُش الذي يربي فيها الطائر صغاره، ظاهراً بشكل ملحوظ.

يدخل ثعبان الجرذ «من الجهة اليسرى»، لأنه متسلق جيد وماهر في سرقة أعشاش صغار الطير. ونظراً لأن العُش موجود في مكان منخفض على الجذع، فيمكن للثعبان الوصول إليه بسهولة، وهنا يبرز السؤال الكبير - فإنّ المواد الكيميائية الموجودة في الصمغ مقبّية للغاية بالنسبة للثعبان. وعندما يقترب، فإنه يقوّس جسمه، ويسقط على الأرض، وينزلق بعيداً.

(مقتبس من الكوكب الحي: الغابات الشمالية، فيديو Time-Life، رواه ديفيد أئينبورو).

### الفراشة الملكية

لا تحكم على هذه الفراشة من حجمها! فبعد إنقضاء فصل الشتاء في أشجار هضبة في وسط المكسيك، تبدأ الفراشات الملكية رحلتها السنوية إلى خطوط العرض الشمالية لقضاء صيف أكثر ملاءمة. تتوقف على طول الطريق، لفترة كافية لتضع بيضها على عشب الحليب، وبالتالي تضمن إستمرارية نوعها. ثم يحدث شيء مذهل. فمع إقتراب فصل الشتاء، يطير الجيل الجديد إلى الهضبة في وسط المكسيك حيث لم يسبق لها الذهاب إليها من قبل. ومن الذي يوجّهها؟ منذ ولادتها لم يكن لديها أي إتصال مع فراش الملوك السابقين، ولم يكن لديها أي تدريب على الطريق التي يجب أن تسلكها. ومع ذلك فإنها تذهب إلى منزل أجدادها بمهارة لا تخطئ.

### النملة

تعيش النملة من ١٥ إلى ٢٠ سنة. إنها عمياء أو شبه عمياء ولكنها تسترشد بالرائحة والذوق واللمس. يمكنها أن تحمل أكثر من ٥٠ ضعف وزنها وهذا يعادل قيام رجل برفع ٣ سيارات في نفس الوقت!

### دُبُور إخنيمون

تقوم هذه الدبابير بحقن حامل البيض في الطبقة الدهنية المحيطة بالبرقة.

فلا يمكن لأفضل حشرة متخفية ولا أصغر قملة أن تهرب منها ولا يتم نجاة أي حشرة تدنو منها. تبحث دبابير إخنيمون ذات أجهزة وضع البيض الطويلة على اليرقات المدفونة في جذوع الأشجار. فتقوم بالحفر في الخشب حتى تصل إلى اليرقات وتحقن بيضها مباشرة في جسم اليرقة، حيث تبقى دافئة ومحمية ومحاطة بغذائها الحي. ليس على يرقة الإخنيمون سوى أن تسمح لنفسها بالعيش، فهي تستهلك أولاً الطبقة الدهنية السطحية للضيف بحكمة متناهية، وذلك مع الحرص على عدم مهاجمة الأعضاء الحيوية فيها.

## عجائب أخرى

### ترابط الأشياء

ثمة ميزة أخرى رائعة في الطبيعة، وهي العلاقة المتبادلة بين الكائنات الحية المختلفة، والتي غالبًا ما تُسمَّى «النظام البيئي». في بعض الأحيان تعيش معًا بطريقة متبادلة المنفعة. على سبيل المثال:

- تلتصق شقائق النعمان البحرية بالسرطان الناسك وتوفر الحماية بمخالبها السامة. وتقوم السرطانات بدورها بنقل شقائق النعمان إلى مناطق تغذية جديدة.
- يحمي النمل حشرات المن ويرعاها ويحلبها للحصول على الندوة العسلية منها.
- يزيل طائر القراد الطفيليات من وحيد القرن، دون خوف من أن يقضمها الوحش.
- تضع الدبابير بيضها على الديدان. وعندما يفقس البيض، تأكل الدبابير الديدان.
- في بعض الأحيان تتضمن العلاقة بالسلسلة الغذائية بشكل مباشر.
- تتغذى خنفساء الدعسوقة على حشرات المن التي تدمر أشجار التفاح والبازلاء.
- يتم تقليل تلف المحاصيل عن طريق الحشرات «الصديقة» التي تفترس الحشرات الضارة.
- يقوم النحل بتلقيح المحاصيل.

قرر «الرئيس» (الدكتور الصيني) ماو تسي تونج أن عصافير الدويري هي آفة ويجب القضاء عليها، لذلك قام بتعبئة السكان. فصاروا يطبلوا على المقالي، حتى أبقوا الطيور المذعورة عالياً إلى أن سقطت على الأرض ميتة من الإرهاق. استمرت الإبادة إلى أن دُمّرت اليرقات المحاصيل مما أدّى إلى تعرية الأشجار. عند حدوث

ذلك، لم تعد عصافير الدويري آفة أو مصدر إزعاج، وتوقف ماو عن التدخل في الطبيعة. (عن مجلة تايم، ٢٨ ديسمبر ١٩٩٢).

تقوم أنواع النمل مع نمل الأمازون بتقليب التربة وتهويتها وتجفيفها وإثرائها. يقوم هؤلاء المزارعون الصغار الطيبون بنثر بذور النباتات ويعملون كجامعي قمامة، حيث يلتهمون ٩٠٪ من جثث الحيوانات الصغيرة. يستطيع نوع من النمل المسمى (البوليرغوسي) القتال لكنه لا يستطيع إطعام نفسه، لذا فهو يأسر العبيد لكي يطعموه ويقوموا بعملهم.

### التمويه والتقليد

نحن جميعًا على دراية بعدد المخلوقات التي يتم تغيير لونها بحيث تمتزج مع بيئتها وبالتالي تجعلها غير مرئية لأعدائها وللضحايا المحتملين. الحرباء هي أشهر فنانة تغير الألوان.

تشبه بعض الحشرات الأغصان أو اللحاء أو الأوراق أو الأشواك. إن براعة الله وأصالته التي لا نهاية لها أمر مذهل. وقد تعلم الناس كيفية إخفاء الأفراد والمعدات والمباني والسفن في الحروب باستخدام التمويه.

### الدرع

ترتدي بعض المخلوقات دروعًا لحمايتها أو أن لديها وسائل حماية أخرى. يغطي المدرع الحيوان بطبقة من الصفائح العظمية التي لا يمكن اختراقها تقريبًا. أما النيص فتعتبر ريشاته فعّالة بشكل مؤلم، وهذا ما يعرفه أي كلب سبق له أن تشابك مع النيص. عندما تدخل السلاحف رؤوسها، فهي محمية جيدًا. يمكن للتماسيح أن تكون شاكرة لجلودها القاسية، وأيضًا الطربان بسبب «رائحتها» المثيرة للإشمئزاز

فكر في الأسلحة التي جهزها الله لمخلوقاته: السيوف، والسكاكين، وبنادق المياه، والقنابل. وهذه تكون على شكل مخالب حادة، وأسنان، وأنياب، وسم، وسموم كيميائية أخرى. يستطيع سمك أبو سيف أن يحرك سيفه على جانب القارب. أما الخنفساء المهاجمة فهي مسلحة بكيسين في مؤخرة جسمها، يحتويان على مادتين كيميائيتين مختلفتين. فعندما تتعرض للخطر من قبل حيوان مفترس، فإنها تطلق هاتين المادتين الكيميائيتين من غرفة إطلاق النار حيث يتم خلطهما

مع مادتين كيميائيتين آخرين. والنتيجة هي إطلاق متفجر للغاز الساخن، في الواقع ١٠٠ درجة مئوية تقريبًا. قليل من الحيوانات المفترسة يمكنها تحمل حرارة أو رائحة هذا السلاح الذكي.

تخيل سمكة يمكنها إطلاق قطرة أو تيار من الماء على حشرة تحلق فوقها وإسقاطها بدقة مذهلة. تلك هي سمكة السهم. ولإنجاز هذا العمل الفذ، يجب تنفيذ معادلة معقدة من الهندسة والفيزياء، مع الأخذ في الاعتبار مسافة الحشرة واتجاهها وسرعتها، وانكسار الضوء في الماء. هذه أمور محيرة للعقل!

### التقرح اللوني

التقرح اللوني هو تلاعب رائع بالألوان ينتج عنه تأثير قوس قزح. تراه في ريش الطاووس وعلى عنق ذكر الحمام. ويتم كل ذلك من خلال ترتيب أطراف الريش. لقد تم تأليف كتب عن مجد التقرح اللوني.

### الجاذبية

تعتبر الجاذبية لغزًا. يمكننا أن نرى نتائجها ولكننا لا نستطيع تفسيرها. نحن نعلم، على سبيل المثال، أن الأجسام تسقط نحو الأرض، ولكن لماذا؟ ونعلم أيضًا أن جاذبية القمر تسبب المد والجزر لمياه المحيطات، ولكن لماذا؟ نحن لا نعرف سوى القليل عنها، ومع ذلك فهي القوى التي يسيطر عليها الله، لكي تحافظ على تماسك الكون

### تيار الخليج

لقد كنت مفتونًا دائمًا بتيارات الخليج. تنبع هذه التيارات من خليج المكسيك، وتتدفق كمياه دافئة عبر المحيط الأطلسي دون أن تندمج مع المياه الباردة المحيطة بها. ويصل تأثيرها إلى أماكن بعيدة مثل النرويج، حيث ترفع درجة الحرارة على طول الساحل، وهو ما يعد نعمة كبيرة للنرويجيين، على أنه من الأفضل ألا تحاول تكرارها في حوض الاستحمام الخاص بك؛ فذلك لن ينجح.

### طائر الدُّج (طائر من جنس الشحور)

يمكن أن يعيش معظمنا ويموت دون رؤية هذا المخلوق المذهل. لو لم أكن قد رأيت ذلك بنفسني أثناء تنزهني في جبال سييرا العالية، ربما كنت لا أزال متشككًا.

إنَّه طائر صغير الحجم ولكن لديه قدرة لا يمتلكها إلا القليل من الطيور الأخرى. يمكن أن يطير إلى أسفل في جدول جبلي، ويمشي تحت الماء ويتغذى على طول القاع، وعندما يشبَّع يطير إلى أعلى مرة ثانية إلى البرية الملونة باللون الأزرق.

### المطالبة المسبقة

- يجب ألا يخفى على أحد أن لله الحق في العديد من إختراعات الإنسان، مثلًا:
- الإنسان لم يخترع العجلة، لكن يُشكِّل عنكبوت العجلة الذهبية نفسه على شكل قرص ويتدحرج على الكثبان الرملية بمعدل ٤٤ دورة في الثانية هربًا من مفترس الدبابير. وتعادل هذه السرعة دوران عجلة سيارة تسير بسرعة ٣٢٢ كم في الساعة.
- ومن خلال دراسة كيفية بناء الدبور لعشه، إكتشف رجلٌ فرنسي كيفية صنع الورق من لب الخشب.
- تحمل القواقع منازلها الخاصة بها، وهي أسلاف المنازل المتنقلة.
- يتحرك الأخطبوط والحبَّار بواسطة الدَّفْع النَّفَّاث.
- القنادس والنمل والعناكب والنحل ماهرون كمهندسين معماريين ماهرين.
- لقد صنعت فراشات دودة القز الخيوط قبل وقت طويل من صنع الإنسان.
- تعرف الطيور كيفية نسج أعشاشها معًا، وكذلك ترتيبها.
- تبث إناث العث شيئًا يشبه إشارات الراديو، بينما لدى الذكور أجهزة إستقبال.
- لقد كان سليمان على حق عندما قال: ليس هناك جديد تحت الشمس!

### النحل المُنشغل

عندما ترتفع درجة الحرارة في خلية النحل بدرجة كافية بحيث يكون الشمع في خطر الذوبان والعسل في خطر الضياع، تتركّز مجموعات من النحل عند مدخل الخلية وتضرب بأجنحتها بمعدل سريع بما يكفي لتبريد الجزء الداخلي للخلية. يمكنهم الحفاظ على درجة حرارة خلية النحل ثابتة عند ٤٣ درجة مئوية، على الرغم من أن درجات الحرارة الخارجية تختلف بما يصل إلى ٦٠ درجة. قال أحدهم أن نظام التبريد الخاص بهم يجعل تكييف الهواء الحديث أمرًا مخجلًا. وبالمُناسبة، فإن دماغ النحلة لا يتجاوز حجمه رأس الدبوس.

## ولادة العذراء

يمكن لبعض النحل إنتاج ذرية دون مساعدة من رفيق، وهذه تُعرف باسم (الولادة البكرية)، وهو شكل من أشكال الولادة العذرية. يستثني الله قوانينه الطبيعية ويثير سؤالاً للمتشككين: إذا كان بعض نحل العذراء يستطيع أن ينتج ذرية بالولادة الطبيعية، فلماذا لا تكون عذراء يهودية تدعى مريم قادرة على القيام بذلك عن طريق ولادة خارقة للطبيعة؟

## العسل المسافر طويلاً

لإنتاج نصف لتر من عسل البرسيم، يجب على النحلة زيارة ٥٦ ألف رأس برسيم. وبما أن كل رأس يحتوي على ٦٠ أنبوباً، فيجب على النحلة أن تغطس في ثلاثة وثلاث مليون أنبوب منها. قد تطير النحلة لمسافة تصل إلى ١٢.٨ كم لجمع الرحيق. فكر في الأميال التي قطعتها، والساعات التي استهلكتها، لإنتاج العسل على مائدة إفطارك!

## كهرباء

جاءت الثعابين الكهربائية قبل المواعيد الكهربائية، ويمكنها تفريغ ٥٥٠ فولطاً، وهو ما يكفي لصعق رجل. تنتج سمكة السكين الأفريقية ٣٠٠ نبضة كهربائية في الدقيقة. تقوم بعض الأسماك الكهربائية بصدم ضحاياها حتى يفقدوا وعيهم قبل أن تلتهمهم. يوفر ذباب النار ضوءاً فعالاً بنسبة ١٠٠٪؛ لا يتم إهدار أي طاقة على الحرارة. يمكنك تسميته بالضوء البارد؛ لا يمكن لأضواء (الليد Led) التي نستخدمها يومياً أن تضاهيها بقدرتها على مساواتها بالضوء البارد.

## البقاء على قيد الحياة تحت الماء

- تحمل الخنفساء الدوامة فقاعة من الهواء متصلة بذيلها عندما تريد الغوص في الماء.
- يصنع عنكبوت الماء، الذي يعيش تحت الماء، جرساً للغوص، مكوّن من صفائح حريرية، يملؤها بفقاعات الهواء.

## إلكترونيات الطيران

لقد كانت الطيور خبيرة في الطيران منذ وجودها.

تطير بعض الطيور البرية آلاف الأميال فوق المحيط دون أن تجد مكاناً للهبوط أو التغذية أو الراحة، كما أنه ليس لديها وسيلة للتزود بالوقود أثناء الرحلة. لكنها تُراكم الكمية المناسبة من الدهون في أنظمتها قبل الإقلاع. وللحفاظ على الطاقة في الطريق، كما وتتجنب الطيران ببطء شديد أو بسرعة كبيرة. يبدو أنها تدرك السرعة المثلى وعليها أن تأخذ في عين الاعتبار مقاومة الرياح. يقوم البعض منها بذلك عن طريق الطيران على شكل حرف V.

يطير طائر الصّدّاح الأسود، وهو عضو في عائلة الطيور المغرّدة، لمسافة ٣٨٥٠ كم من نونا سكوتيا إلى أمريكا الجنوبية في أربعة أيام وليالي. الوقود المستهلك لهذه الرحلة هو نصف وزنها. (مايكل إي. لونج، «أسرار الملاحة الحيوانية»، ناشيونال جيوغرافيك).

مقارنةً بما سبق، فكر في كفاءة إستهلاك الوقود. فإذا كانت سيارتك بمقدرة هذا الطائر الصّدّاح، فيمكنها قطع مسافة ٧٢٠ ألف ميل بجالون من البنزين. يبدو الأمر كما لو كنت تغادر صالة العرض للتو بسيارة جديدة تمامًا وثمة من ينادي عليك ويقول: «أوه، بالمناسبة، إليك كوبًا من الغاز الخالي من الرصاص. سيفيدك طوال عمر السيارة».

هناك السحالي الطائرة، المعروفة أيضًا باسم التنانين الطائرة، والتي يمكنها الإنزلاق لمسافة تزيد عن ٥٠ قدمًا بين الأشجار. كما يمكن للسناجب الطائرة أن تنزلق من فرع مرتفع إلى فرع أقل ارتفاعًا. أفضل طائرة شراعية هو طائر البحر، طائر القطرس ضيق الجناح، والذي يمكن أن يحلق لساعات.

### الإغراءات والفخاخ

هل تعتقد أن بعض الأسماك والحشرات والزهور تستخدم الطعم لإجتذاب وجبتها التالية؟ إنَّ لبعض منها مصاد ذكية تنغلق بدقة فائقة. مثلًا.

تحتوي فينوس صائدة الذباب على شعيرات تُغلق نصف الورقة عندما تتطفل حشرة. ومع ذلك، فإن سقوط مادة جامدة في الفخ عن طريق الخطأ لن يؤدي

إلى حدوث الإغلاق.

إنَّ عنكبوت مصيدة الباب يصنع صالة مبطنة بالحرير وبابًا حريريًا، وعندما يستشعر وجود دخيل قريب، يفتح الباب وينقض على ضحيته ويسحبها إلى الداخل

### عصابة البناء.

إنَّ القنادس هم مهندسون من ذوي الكفاءات العالية. إنهم بحاجة إلى بركة من المياه العميقة لبناء منازلهم ولذلك يقومون أولاً ببناء سد باستخدام جذوع الأشجار والفروع الصغيرة، بعد ذلك يقوم المهندس الصغير ببناء كوخه بحيث يكون جزءاً فوق الماء وجزءاً تحت الماء. يحتوي الكوخ على مدخل واحد أو أكثر تكون جميعها تحت الماء. لكن يجب على القندس أن يجعل المداخل عميقة بدرجة كافية حتى لا يحجبها الجليد في فصل الشتاء. بعد ذلك يقوم بتخزين إمداداته من الطعام في الماء بالقرب من النزل.

أما أمهر حرفي الحشرات فهي النملة الحائكة:

إنها واحدة من المخلوقات القليلة جدًّا في العالم التي تستخدم الأدوات. يبني النمل الحائك أعشاشه في الأشجار من خلال ضم حواف الأوراق معًا أولاً، ومن ثمَّ يُشكل عدد من عمال النمل خطًّا على طول ورقة واحدة. ثمَّ يمسكون بحافة الورقة الثانية ويسحبون الإثنين معًا. تقترب عاملة أخرى، وهي تحمل في فكيها ورقة، أو غلة صغيرة، تفرز خيطًا حريريًا متواصلًا، وبينما يقوم العمال بأمسك الأوراق معًا، يستخدم الحائك تلك النملة الصغيرة كأداة، بحيث يحركها ذهابًا وإيابًا بين حواف الأوراق حتى يتم ربطها ببعضها البعض بقوة بواسطة شبكة من الخيوط الحريريّة. (لوسي بيرمان، الطبيعة فكرت في الأمر أولاً). فإذا حدث كل ذلك بالصدفة، فعلينا أن نعبد الصدفة!

### الصدى (إسترداد الصوت).

تشتهر الخفافيش بتنقلها الرائع. إنها تطير في الظلام باستخدام شكل من أشكال تحديد الموقع بواسطة الصدى. ترتد نبضات صراخها عالية النبرة من الأشياء الموجودة في طريقها.

أما الدلافين فإنَّها تستخدم أيضًا نفس الطريقة الذكية. إنها إلى حدٍّ ما تشبه نفس نظام الصَّدى الذي يستخدمه البحارة للكشف عن الغوصات. إنَّ الرادار مختلف عن ذلك ويستخدم الموجات الكهرومغناطيسية.

### العزل المائي

إنَّ البطة تعرف كيف تحمي نفسها في الماء. فإذا لم يحدث ذلك، فسوف يصبح ريشها مُشبَّعًا بالماء وبالتالي تغوص إلى القاع. أولاً، تضغط بمنقارها على غدة مليئة بالزيت بالقرب من قاعدة ذيلها. ثم تضغط الريش بين مناقيرها وتغطيه بطبقة رقيقة من الزيت.

### الزهور والنباتات.

كل شجرة ونبته وزهرة هي إحدى عجائب خلق الله. كلما زاد البحث عنها من قبل أولئك الذين يستمتعون بها، كلما كانت أكثر روعة. إنَّ أقدم الكائنات الحية على وجه الأرض هي أشجار الصنوبر، على المنحدر الشرقي لسلسلة جبال سييرا في ولاية نيثادا. يبلغ عمر بعضها ٤٠٠٠ سنة. وتعود إلى زمن إبراهيم.

ومن بين الأشياء التي ندين بها للأشجار هي الفواكه والمكسرات والزيوت. ومن نفس التربة، يستخرجون العناصر الغذائية لإنتاج التفاح والكرز والجوز والزيتون. كيف تفعل الأشجار ذلك؟ كما أنها توفر الخشب للبناء ولُبُّ الورق ومجموعة من المنتجات الأخرى. وكم مرة في يوم شديد الحرارة إحتمينا بظلمتها؟

عثر عمال المناجم في ولاية أريزونا على جذور شجرة المسك<sup>١</sup> على عمق ٧٠٠ قدم تحت سطح الأرض؛ لقد اتبعت الجذور ما أسماه أيوب رائحة الماء (أيوب ١٤: ٩)

يا له من عالم كئيب لو لم يكن لدينا زهور! قال يسوع: «إِنَّهُ وَلَا سَلِيمَانُ فِي كُلِّ مَجْدِهِ كَانَ يَلْبَسُ كَوَاحِدَةٍ مِنْهَا» (متى ٢٩: ٦). إنَّ رائحة البعض فاخرة جدًا، وكلما تمت دراستها عن كثب، كلما كانت أجمل وأروع، وهي أكثر بكثير مما يمكنك

---

١- (إنَّ شجرة المسك هي شجرة شوكية أو شجيرة من عائلة البازلاء، موطنها المناطق القاحلة في جنوب غرب الولايات المتحدة والمكسيك. وتُنتج أخشابًا مفيدة، ولبانًا، ومستحضرات طبية، وقروناً صالحة للأكل. يتم استخدام الأخشاب في السياج والأرضيات، ويتم حرقها في حفلات الشواء للنكهة)

قوله عن الزهور الإصطناعية!

### العلاج بالأعشاب.

بعض النباتات (ريكس الأفعواني، على سبيل المثال) مفيدة للأغراض الطبية. إن شركات الأدوية ترسل ممثلين عنها إلى المناطق البدائية ليتعلموا من المواطنين العلاجات التي يجدونها في محيطهم الطبيعي.

### البذور

إن البذور عجيبة في تكوينها. تبدو جافة وميتة لكنها في الواقع تنبض بالحياة، عندما تُعطى الكمية الصحيحة من الماء وعمق الأرض مع أشعة الشمس. إن انتشار البذور بحد ذاته أمر عجيب، فبعضها تحمله الرياح والماء، وبعضها تحمله فراء الحيوانات، وبعضها تحمله الطيور، وبعضها تحمله أنت - أثناء إنتقالك من مكان إلى آخر مع الطين أو الغبار المتراكم على حذائك أو سيارتك.

يمكن للكيميائيين تسمية جميع العناصر الموجودة في الحبوب وحتى يمكنهم دمج تلك العناصر، لكن النتيجة ستكون بلا حياة.

### التلقيح.

يُحمل اللقاح بواسطة الحشرات والطيور والخفافيش والأمطار ويُترك بالضبط حيث تقتضي الحاجة. فالنحلة على سبيل المثال، تحمل اللقاح في مناطق مصممة خصيصاً في أرجلها الخلفيتين. لأنه بدون التلقيح لن تكون لدينا أية محاصيل.

### إهتزازات الذرة

كشف المعهد الوطني للمعايير والتكنولوجيا في بولدر بولاية كولورادو عن ساعة ذرية لن تكسب أو تخسر ثانية واحدة خلال مليون سنة. إنها تحافظ على الوقت عن طريق حساب إهتزازات الذرة.

### حتى الفطريات

إن الفطر الذي ينمو في اليابان يُستخدم لصنع مادة FK ٥٠٦، مما يساعد في

منع رفض الأعضاء المزروعة في الإنسان، والبنسلين بالطبع مصنوع من العَفَن.

وهناك أكثر من ذلك بكثير،

تحصل الطيور على أردية (ملابس) جديدة عن طريق طرح الريش، وكذلك الثعابين تحصل على جلدها الجديد. أما العطور الطبيعية الرائعة فسوف نحتاج لمجلدات لوصفها. إنَّ الطيور تعرف كيف تحتضن بيضها ومدة احتضانها، وعملية السُّبات هي أعجوبة في حدِّ ذاتها. إنَّ اللسعات التي تحدثها الحشرات تحت الجلد والتي جعلها الله في مخلوقاته، تُعتبر صغيرة ولكنها فعالة للغاية. إنَّ عجائب الرَّب تجعلنا نَلْهَث!

خاتمة.

يَا لَعُمِّي غِنَى اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامُهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الْإِسْتِفْصَاءِ! (رومية ١١: ٣٣).

كل عمل من أعمال الله عجيب ويفوق الوصف. لا يوجد شيء خلقه الله إلا ويُظهر تصميمًا معقدًا ومثاليًا. إننا نُذهَل من الأمثلة القليلة البارزة لمجده التي نراها في حياتنا، ولكننا لا نرى سوى جزء بسيط من عظمته. هناك عدد لا حصر له من الحكمة والمعرفة التي لم نكتشفها بعد. إنَّ الجمال المطلق والكفاءة، لا شيء منهما يمكن أن يتجاوز عمل يديه.

في كتابه «نقد العقل الخالص»، نظر إيمانويل كانط إلى العالم من حوله وانفجر مفتونًا. (إنَّ جملته طويلة بشكل لا يمكن تبريره حتى بالنسبة للألمان)، لكنها مع ذلك تستحق الإقتباس:

إنَّ العالم من حولنا يفتح أمام أعيننا مشهدًا رائعًا للغاية من النظام والتنوع والجمال والتوافق مع الغايات، سواء تابعنا ملاحظتنا في لا نهاية الفضاء في اتجاه واحد، أو في أقسامه اللامتناهية في الإتجاه الآخر، سواء كنا ننظر إلى العالم في أعظم مظهره أو أصغرها - حتى بعد أن وصلنا إلى أعلى قمة من المعرفة يمكن أن تصل إليها عقولنا الضعيفة، نجد أن اللغة في حضرة العجائب التي لا يمكن تصورها قد فقدت قوتها وعددها وقدرتها على الحساب، نعم، بالرغم من فشلنا في التصوُّر بشكل مناسب، فإنَّ تصوُّرنا لكل شيء يذوب في دهشة دون القدرة

على التعبير - وكل ما هو أكثر بلاغة هو غباء. (الموسوعة البريطانية).

الترجمة: إنَّ الخليفة عجيبة جدًا لدرجة أنها تفوق قدرة الكلمات أو الأرقام على التعبير عنها، وفوق قدرة الفكر البشري على استيعابها.

عندما نتأمل في نظام الخليفة وجمالها، فمن الحماقة أن نعزو كل ذلك إلى الصدفة. إن تنوُّع الكائنات الحيَّة وتصميمها يقولان في انسجام تام: «اليد التي صنعتني هي يد الله». فكر في تنسيق أجزاء الجسم، وعجائب البصر والسمع والكلام واللمس والشم والهضم والذاكرة والبراعة وعمليات التفكير والعواطف والوراثة.

ثم فكر في الضبط الدقيق للأجرام السماوية، وفي التكوين الصحيح للغلاف الجوي وكثافته، وفي خصائص الماء، وفي روعة الجاذبية.

فهل ينبغي لنا أن نصدق أن كل ذلك حدث بمحض الصدفة، أو كما ذكَّرت إحدى المجالات الإخبارية، «بسبب جنون بيولوجي مذهل؟» أينشتاين لم يعتقد ذلك. لأنَّه قال:

«إن إنسجام القانون الطبيعي يكشف عن هذا التفوق، بحيث يصبح كل التفكير المنهجي للبشر بالمقارنة به، غير ذي أهمية على الإطلاق».

إنَّ السير إسحاق نيوتن لم يعتقد ذلك. وكان إستنتاجه كما يلي إذ قال:

«إن النظام الأكثر أناقة للشموس والكواكب لا يمكن أن ينشأ إلا بقصد وسيادة كائن ذكي وقوي. إنه يحكمهم جميعًا بصفته الرَّبِّ صاحب السيادة على كل شيء»

وفي الآونة الأخيرة، قال فيرنر فون براون، عالم الصواريخ الشهير:

لا يمكن للمرء أن يتعرض لقانون الكون ونظامه دون أن يستنتج أنه يجب أن يكون هناك تصميم وهدف وراء كل ذلك. ومن خلال إلقاء نظرة فاحصة على الخليفة، يجب أن نحصل على معرفة أفضل عن الخالق.

قال السير فريد هويل، وهو عالم فلك بريطاني ومشكِّك أيضًا، «إن ظهور أول خلية بالصدفة يشبه القول إن الإعصار يمكن أن يكتسح ساحة خردة الطائرات

ويجمع طائرة نفثة عملاقة». وقال هارولد مورويتز، من قسم الفيزياء الحيوية الجزيئية في جامعة ييل، «إن احتمال تشكل بكتيريا واحدة تلقائياً خلال خمسة مليارات سنة هو ١ من ١٠ مرفوعاً إلى قوة ١١٠»، (أي بعيدة بلا حدود).

يمكن إستخدام الرسوم التوضيحية الأخرى لإظهار سخافة أن تُنسب عجائب الخلق إلى الصدفة، وهذا الأمر يشبه أخذ جميع أجزاء الآلة الكاتبة، ووضعها في الغسالة، وتشغيل المفتاح، والإنظار حتى يتم تجميع الآلة الكاتبة بشكل مثالي. أو الإعتقاد بأن الإعصار يمكن أن يضرب محل طباعة ويجمع الأحرف الباردة بدقة شديدة لإنتاج قاموس للغة العربية. أو رمي الطوب بشكل عشوائي وبناء قصر فخم، أو إلقاء قطع من الخرقة المعدنية في الريح لبناء سيارة رياضية.

حتى أن أحد أنصار التطور الموثوق به وافق على ذلك ولكنه رفض قبول الأدلة. لقد كتب إرنست كاهانا، عالم الكيمياء الحيوية الألماني ومؤلف كتاب *Weltbild der Evolution* (الصورة العالمية للتطور) ما يلي:

«من السخافة والحماقة الإعتقاد بأن الخلية الحية تخلق نفسها؛ لكنني أصدق إذ استطعت أن أتخيل حدوث ذلك بأي طريقة أخرى. (مقتبس في كتاب «إذا كان بإمكان الحيوانات التحدث» (بقلم فيرنر جيت و كاف. فان هايدن).

لماذا هذا الدافع الحازم لإستبعاد الله؟ ذلك لأنَّ الإنسان يعلم أنه إذا كان الله هو الخالق فسيصبح مسؤولاً أمامه. هذه الفكرة غير مقبولة تماماً عند الإنسان لأنه لا يريد أن يكون مسؤولاً أمام قوة عليا. يريد أن يسلك طريقه الخاص ويكون رئيس نفسه، ومع ذلك، وعلى الرغم من تشبهم العنيد بالتطور، فإن العديد من العلماء يقفون مندهشين من عجائب الخلق. إنهم يستخدمون صفات مثل «لا يصدّق» و «مذهل» و «مثير للإهتمام» و «رائع». إنهم يعترفون بأن ما يرونه «يجب أن يجرفنا من الدهشة».

بالنسبة لأولئك الذين يعترفون بالرَّب باعتبارَه مُنشئ الخليقة وحافظها، فإن عجائبه يجب أن تفعل ذلك بالضبط - تكتسحنا أقدامنا في دهشة وتستمد من قلوبنا العبادة والتسبيح والشكر المتواصل.

يذكرنا أليكس روس بما يلي: «يصل سفر المزامير إلى ذروته بتسبيح عظيم لله. تضيف المزامير الستة الأخيرة آلة بعد آلة حتى في إندفاع أخير، «كُلُّ نَسَمَةٍ فَلْتَسْبَحْ

الرَّبِّ. هَلُّوِيَا» (مزمور ١٥٠:٦). إستمع إلى جوقات الترانيم المقابلة بينما تنشد بأنَّ  
«دَوْرٌ إِلَى دَوْرٍ يُسَبِّحُ أَعْمَالُكَ» (مزمور ١٤٥:٤). إستمع إلى قسم القرع - «النَّارُ  
وَالْبَرْدُ، الثَّلْجُ وَالضَّبَابُ، الرِّيحُ الْعَاصِفَةُ الصَّانِعَةُ كَلِمَتَهُ» (١٤٨:٨). وتضيف آلات  
النفخ نغماتها: «الْجِبَالُ وَكُلُّ الْأَكَامِ، الشَّجَرُ الْمُثْمِرُ وَكُلُّ الْأَرْزِ، الْوُحُوشُ وَكُلُّ  
الْبَهَائِمِ، الدَّبَابَاتُ وَالطُّيُورُ دَوَاتُ الْأَجْنَحَةِ، مَلُوكُ الْأَرْضِ وَكُلُّ الشُّعُوبِ، الرُّؤَسَاءُ وَكُلُّ  
قُضَاةِ الْأَرْضِ، الْأَحْدَاثُ وَالْعَذَارَى أَيْضًا، الشُّيُوخُ مَعَ الْفِتْيَانِ، لِيُسَبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ،  
لَأَنَّهُ قَدْ تَعَالَى اسْمُهُ وَحَدَّهُ. مَجْدُهُ فَوْقَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ.» (مزمور: ١٤٨-١٣)

إن الشخص الذي ساعد ملايين لا تحصى من الناس على تمجيد الرب لأجل  
عجائب خليقته هو أبو الترنيمة الإنجيلية. وقد كتب:

أنا أغني بقوة الله الجبار

أغني بقوة الله الجبار الذي جعل الجبال ترتفع،  
الذي نشر البحار المتدفقة إلى الخارج وأنشأ السماء الشامخة.  
أغني للحكمة التي عيّنت الشمس لتحكم النهار؛  
يضيء القمر بتمامه بأمره، وجميع النجوم تطيعه.

أغني بصلاح الرب الذي ملأ الأرض طعامًا.  
وصوّر الخلق بكلمته وأعلن أنَّ كل شيء حسنٌ.  
يا رب كيف تُظهر عجائبك إلى حيثما أدير عيني؟  
إذا قُمت بمسح الأرض التي أسير عليها أو أحرق في السماء!

ليس هناك نبات أو زهرة بالأسفل إلّا وتجعل أمجادك معروفة؛  
وتقوم الغيوم وتهب العواصف بأمرٍ من عرشك.  
في حين أن كل ما يطلب الحياة منك هو دائماً في رعايتك،  
وفي كل مكان يكون فيه هذا الإنسان، أنت حاضر يا الله!  
(إسحاق واتس)

## الجزء الثاني

### عجائب الله في العناية الإلهية

الله ليس الخالق فقط، بل وهو أيضاً الحافظ. «الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ أَلْكُلُّ» (كولوسي ١: ١٧ب). فهو الذي يَصْبُطُ كل الأشياء معاً. بالمناسبة، هذه حقيقة تجيب على إحدى المشكلات التي لا تزال تحيّر علماء الفيزياء.

بصفته إله العناية الإلهية، فهو يوفر الغذاء لجميع مخلوقاته. ويقول المرنم «تَفْتَحْ يَدَكَ فَتُشْبِعْ كُلَّ حَيٍّ رَضَى» (مزمو ١٤٥: ١٦). إنَّ الحفاظ على سلسلة غذائية عالمية مستمرة ليس بالأمر الهين أبداً!

إنَّه يحدد جنس كل طفل بحيث يكون هناك توازن في عدد سكان كل بلد. وهو من يوجه مسار التاريخ، لأنه السيّد المطلق، ويترب على ذلك بالضرورة. أن التاريخ هو «قصته». إنه يعيّن الحكومات البشرية، وأحياناً يرفع أحقر البشر. «قَلْبُ الْمَلِكِ فِي يَدِ الرَّبِّ كَجَدَاوِلِ مِيَاهٍ، حَيْثُمَا شَاءَ يُمِيلُهُ» (أمثال ٢١: ١). إنه لاعب الشطرنج الإلهي، حيث يحرك القطع على اللوح ببراعة مطلقة. وبينما هو يفعل كل هذا، فهو يرشد كل شعبه إستجابةً لصلواتهم الحارة لينير لهم سبلهم المختلفة.

إنه يحمي شعبه من الأخطار المَرِيَّة وغير المَرِيَّة. لا شيء يمسهم دون المرور أولاً عبر مصفاة الحب اللامتناهي. «إِنَّهُ لَا يَنْعَسُ وَلَا يَنَامُ حَافِظُ إِسْرَائِيلَ» (مزمو ٢١٢: ٤). قال أحدهم: «نحن محفوظون بسبب أرق الله».

لا يأتي شر من الله، سواء كان مرضاً أو مأساةً أو موتاً. ولكنه يسمح بحدوث هذه الأشياء، ثم ينقذها.

إنَّه ممجّد لبركة الذين يشاركونه مجده ولبركة الآخرين أيضاً. إنه يتفوق على الشيطان والأبالسة والناس الأشرار ويتغلب على شرهم لتحقيق مقاصده. وبهذه الطريقة يجعل غضبهم يسبحه.

إنه يرسم مسار كل فيروس، كل جرثومة، كل حساسية. وفي الوقت نفسه يتحكم في كل رمح وسهم ورصاصة وصاروخ، وحتى توقيت إشارات المرور.

لا يسقط عصفور على الأرض بدون إذنه. هذه هي معرفته الكاملة وحضوره العالمي. فهو يحصي شعر رأس كل إنسان، يَتَحَكَّم بأمانة في توقيت النهار والليل وأوقات السنة، وتطيعه الرياح والأمواج، وكما عَبَّرَت ترنيمة ويليام كوبر الخالدة، بعنوان «يسير بخطواته في البحر ويركب فوق العاصفة».

إِنَّ الرَّبَّ يَهْتَمُّ بِأَنْ تَبْقَى نَوَامِيْسِهِ الْأَخْلَاقِيَّةُ فَعَّالَةً بِاسْتِمْرَارٍ. على سبيل المثال، يحرص على ألا يستطيع أحد أن يخطئ ويفلت من العقاب. فهو يقاضي الشر ويكافئ البر. في بعض الأحيان يعاقب الخطيئة على الفور، ولكن في كثير من الأحيان يبدو أن الأشرار ينجون (مزمور ٣٧: ٣٥) وَأَنَّ الْأَبْرَارَ يَعَانُونَ أَكْثَرَ مِنَ الْأَشْرَارِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ. الصالحون غير معفيين من الألم والمرض والمتاعب، ويموت المؤمنون فجأة، مثل كل الآخرين. لا ينبغي لنا أن نستنتج بأن الحوادث والمعاناة تكون دائماً نتيجة للخطيئة في حياة الإنسان، وعندما كان يسوع على الأرض، سقط برج في سلوام على ١٨ شخصاً وقتلهم. ومع ذلك قال إن الضحايا لم يكونوا خطاة أسوأ من أولئك الذين نجوا (لوقا ١٣: ٤). وكما قال سبورجن، «إن العناية الإلهية المرئية لا تراعي الأشخاص».

ثم هناك قوانين الله الروحية. وهو يَفِي بوعوده بالحرف. وهذا في حد ذاته له أهمية هائلة لأن الكتاب المقدس مليء بالوعود. لقد قال أحدهم أن الطريق إلى الجنة معبَّد بالوعود.

لا شيء يَخْفَى عن ملاحظته، ولا حتى أفكار القلب ونياته، إنه يحتفظ بسجلات دقيقة، جميع أعمال غير الْمُخْلِصِينَ مكتوبة في سفره، وَسُفِّتَحَ أَمَامَ دِينُونَةِ الْعَرْشِ الْأَبْيَضِ الْعَظِيمِ، وكل أعمال المؤمنين مكتوبة هناك أيضًا لكي تُكَافَأَ أَمَامَ كُرْسِيِّ قِضَاءِ الْمَسِيحِ. كل ما نفعله من أجل شعبه يُحَسَبُ على أنه قد تم من أجله.

يُكشَفُ الرَّبُّ لِلنَّاسِ إِكْتِشَافَاتٍ عِلْمِيَّةٍ عَظِيمَةٍ، ولكن ليس دفعة واحدة، بل وفقًا لجدوله الزمني الخاص. وهذا ينطبق أيضًا على علاجات الأمراض.

إِنَّ الرَّبَّ كُلِّي الْعِلْمِ يَسْمَعُ الصَّلَاةَ بِكُلِّ اللُّغَاتِ وَيَسْتَجِيبُ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا بِحَسَبِ حِكْمَتِهِ الْكَامِلَةِ وَمَحَبَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ، ولأنه لا ينأى أبدًا، فإن كل شيء يحدث

دون انقطاع. إِنَّ الرَّبَّ يسوع لا يسمع الصلوات فحسب؛ بل هو نفسه يصلي من أجلنا. وتفكيره فينا أكثر من رمل البحر. إِنَّهُ يَفْعَلُ كل هذه الأشياء معًا.

يُعتَبَرُ الكتاب المقدس سِجَلًا لا نهاية له عن عناية الله، بغض النظر عن المكان الذي تفتحه فيه، ستجد الطريقة الرائعة التي يعمل بها كل الأشياء وفقًا لإرادته، إِنَّهُ يُرَتَّبُ الظروف بحيث أَنَّهُ أقام يوسف من الحفرة ليصبح رئيسًا للوزراء في مصر. إنه يُرشد راعوث إلى المكان المناسب في الوقت المناسب حتى تصبح في النهاية من أسلاف المسيح. قِصَّةُ إستر مليئة بالمؤامرات؛ المؤامرات الفرعية، والمؤامرات المضادة، وإنذارات تقشعر لها الأبدان لكارثة وشيكة، لكن الله يُحِيط مؤامرة العدو وينقذ اليهود. ماذا يمكن أن يكون سوى عناية الله المتشابكة التي استطاعت أن تسد أفواه الأسود في أيام دانيال وتتنقذ أصدقاءه الثلاثة من أتون النار المتقد؟ أتى مرسوم القيصر هيرم إلى بيت لحم حتى يولد يسوع هناك، وفقًا للنبوءة. لقد صلبت الأيدي الشريرة المُخْلِصَ وقتلته، ولكن الله تغلب على شرها من أجل خلاصنا. قادت العناية الإلهية فيلبس المُبَشِّر إلى خِصِّي الحبشة الذي كان عائدًا من أورشليم إلى بلده. وكان الأمر أكثر من مجرد صدفة أن الخِصِّي كان يقرأ إشعياء ٥٣ عندما اقترب فيلبس من مركبته. ومن سجن بولس خرجت أربع رسائل في العهد الجديد: أفسس، فيلبي، كولوسي، وفليمون. وقد أعطانا نَفِي يوحنا في بطمس كتاب الرؤيا الرائع.

فيما يلي بعض التوضيحات المعاصرة للتدخلات الإلهية، لترتيب الله للأشياء بطريقة لم تكن لتحدث أبدًا وفقًا لقوانين الصدفة أو الإحتمالية. وعلى الرغم من أن هذه لم تحدث كلها في نفس الوقت، إلا أنه كان من الممكن أن تحدث. هناك أمثلة مماثلة لتوقيت الله المثالي ومسلسل تحركاته تحدث طوال الوقت.

### هبوط سعيد

كان الوقت ربيع عام ١٩٧١. وكان المكان فيرو بيتش، فلوريدا. صلي بيلى جراهام مع ابنه فرانكلين ومدرب الطيران الخاص بفرانكلين، كالفن بوث، قبل مغادرتهم للعودة إلى مدرسة فرانكلين في لونج فيو، تكساس.

في الطريق، علموا أن هناك حركة نشطة للعواصف الرعدية، لذلك قرروا التوجه شمالاً إلى جاكسون وغرباً إلى لونج فيو. سيأخذهم هذا الطريق عبر عدة مدن كبيرة بها مطارات مضاءة. كان الطريق الأصلي يقع في منطقة ريفية ذات كثافة سكانية منخفضة، وبالتالي كانت الإضاءة سيئة. عندما اقتربوا من جاكسون، تعطل المولد الكهربائي، مما تركهم بدون أضواء أو ملاحه أو راديو، فقرروا النزول من السحب والهبوط في جاكسون. بدون الراديو، لم يتمكنوا من الإتصال بالبرج. ولكن عندما اقتربوا، أُنيرت أضواء المدرج بالكامل، وومضت الأضواء، وأشارت لهم بالضوء الأخضر ليتمكنوا من الهبوط.

لم يكتشفوا ما حدث إلا بعد مرور أربع سنوات. لقد قام مراقب برج المراقبة باصطحاب ضيفين لتعريفهما كيفية عمل النظام. حملَ كشّاف الضوء ثلاثي الألوان، وقام بتشغيل الأضواء الحمراء والبيضاء داخل البرج، ولكن لسبب ما وجّه الكشّاف باتجاه خارج النافذة مُشغلاً الضوء الأخضر. وهذا من شأنه أن يعطي تصريحاً لأي طيّار يحاول الهبوط. ثم قام بعرض أضواء المدرج حتى وصلت إلى حالة الشدة العالي، وهذا من شأنه أن يخترق الضباب والسحب للسماح لأي هبوط إضطراري.

عند هذه اللحظة نَبّه أحد زملاء العمل أن طائرة غير مضاءة كانت قادمة، قال المراقب: «لا توجد طائرة في الجو على بعد ٥٠ ميلاً منا». عند ذلك هبط فرانكلين جراهام وكالفن بوث.

من ناحية، كان المراقب يشرح كيفية تشغيل النظام لبعض الأصدقاء، ولكن يد الله العناية الإلهية كانت سبب كل شيء. كتب كالفن لاحقاً، «... إنه يجدد وعينا بدور الله كحارس لحياتنا.» (روث بيلي جراهام).

### تبددت شكوك ستيف سانت في تمبكتو

كان ستيف سانت يخوض معركة مع الشكوك أثناء سفره في أفريقيا، وكما قال كان في صحراء روحية وعاطفية، وكان يتمنى أن يتمكن من التحدث مع والده نيت سانت الذي قُتل على يد هنود أوكا في الإكوادور عام ١٩٥٦. فهل كانت

وفاته هدرًا؟ لماذا كان يجب أن يحدث هذا الشيء؟ وصل ستيف إلى تمبكتو على متن طائرة ذات ستة مقاعد استأجرتها مؤسسة اليونيسف. لكن إثنين من أطبائها كانا بحاجة إلى مقاعد لرحلة العودة، لذلك قد يعلّق ستيف، فكيف سيعود إذن إلى مالي؟

حاول إستئجار شاحنة ولكن تم تحذيره من أن عطلاً ميكانيكيًا في الصحراء قد يكون قاتلاً بالنسبة له. طلب المساعدة عن طريق مكتب الإتصالات، لكنه كان يقوم فقط بإرسال الرسائل وليس إستقبالها. ثم تذكر أنه سمع بوجود كنيسة مسيحية في تمبكتو. ساعده بعض الشباب في العثور عليها، رغم الصعوبات اللغوية. بجوار مبنى الكنيسة المُغلق كان هناك منزل عليه مُلصق، يُظهر صليباً مغطى بأيدي مجروحة، والكلمات بالفرنسية: «وبجلدته شفيناً». إقترب شاب وسيم، ذو بشرة داكنة يرتدي جلباباً فضفاضاً. سرعان ما وجد مبشراً ليترجم له وقدم نفسه على أنه نوح.

عندما سئل عن إيمانه بالمسيح، أخبره نوح كيف سرق جزراً من حديقة مبشر اسمه مارشال. وبدلاً من قتله وأكله، الأمر الذي كان نوح يخشاه، أعطاه السيد مارشال الجزر، بالإضافة إلى بعض البطاقات التي عليها الأعداد كتابية. عرض عليه المبشر قلم BIC إذا حَفِظَ الأعداد التي في البطاقات.

وبعد أن آمنَ بالمخلص، وضعت أمه السّم في طعامه. أكل الطعام ولم يتأثر، ولكن عندما سرق أخوه لقمة وأكلها، أصيب بمرض شديد وظل مشلولاً جزئياً.

قال له ستيف: «لم يكن من السهل عليك عندما كنت مراهماً أن تتخذ موقفاً جعلك مكروهاً من المجتمع بأكمله، فمن أين أتت شجاعتك؟»

ثم أخبره نوح كيف أعطاه المبشر بعض الكتب، والتي كانت مفضلة لديه أكثر من خمسة شبان خاطروا بحياتهم عن طيب خاطر ليحملوا بشارة الله السارة إلى هنود العصر الحجري في غابات أمريكا الجنوبية. قال المترجم: «أتذكر تلك القصة، وفي الواقع كان أحد هؤلاء الرجال يحمل إسم عائلتك».

قال ستيف بهدوء: «نعم، الطيار كان والدي». «أبوك؟» بكى نوح. «القصة حقيقية!»  
قال ستيف: «نعم، القصة حقيقية».

عندما عاد ستيف إلى المطار في تلك الليلة، وجد أن الأطباء لم يتمكنوا من القيام بالرحلة، لذلك كان هناك مكان له على متن طائرة اليونيسف. وكما قال ستيف، «لقد أكدت لي التجربة برمتها أن الله يستخدم موت أبي للخير، وموت أبي، ساعد في منح نوح الإيمان الذي يستحق الموت من أجله. وفي المقابل، ساعد نوح في إعادة إيمان أبي إلي».

### وقفات الرجل الصالح

كان الدكتور جيمس جراي قد خطط لرحلة عبر المحيط لمساعدته على التعافي من مرض طويل. ومع ذلك، عندما جاء موعد الإبحار، أصيب بمرض آخر واضطر إلى إلغاء تذكرته. لماذا يسمح الله بحدوث ذلك؟ لقد كان في حاجة ماسة إلى التغيير الذي كان سيؤفر له الرحلة. سرعان ما تلقى إجابة رائعة على أسئلته المشكوك فيها. قرأ في الصحيفة أن السفينة البخارية التي كان سيبحر عليها اصطدمت بالشعاب المرجانية في ميناء سانت جون وغرقت على الفور تقريباً! إن الرب الذي ساعده في الماضي قد وجه طريقه مرة أخرى توجيهًا كامل ونجّاه من الموت. (إتش جي بوش)

### هل كان ملاكاً؟

كان نيد ميهارج وفرانك هاغرتي يبشران في بعض المناطق النائية في بوليفيا. في وقت متأخر من بعد ظهر أحد الأيام، اقتربا من إحدى البلدات، ونصبا خيمة، كبيرة ثم ذهبا إلى المدينة لإحضار شيء ما للأكل. كان الفندق المحلي يتوفر فيه مطعم، لكن عندما دخلا إليه، قالت المرأة المسؤولة إنه ليس لديها طعام؛ لأنها عرفت أنهما إنجيليان.

بعد ذلك، توجهوا إلى مركز الشرطة وسألا الرقيب إذا كان يعرف أين يمكن أن يجدا شيئاً للأكل. قال: «أكيد، في مطعم الفندق». لكن المبشرين أوضحا أنهما ذهبا بالفعل إلى هناك وتم إبعادهما. قال: «تعالوا معي»، وأعادهما إلى المطعم. هناك طلب من المدير أن تحضر لهذين الرجين شيئاً يأكلانه. إلا أنها في هذه المرة قالت: «سأعود بعد ٤٥ دقيقة».

وعندما عادت، قدمت لهما البطاطس المقلية والرثتين المسلوقتين. كان كلا الرجلين جائعين، لكن عندما تذوق فرانك الرثتين، لم تعجبه. فقال نيد: «حسنًا، أعطني اللحم وسأعطيك البطاطس».

بعد وقت قصير من بدء نيد في أكل الرثتين، بدأت معدته تحترق. كان يشرب كوبًا تلو الآخر من الماء، لكن الألم زاد. لقد وضعت سمّ الفئران في اللحم.

كان عليهما مغادرة المطعم والعودة إلى موقع المخيم الخاص بهما. ساءت حالة نيد. وقبل أن يفقد وعيه، قال لفرانك: «فقط أرسل كتابي المقدس إلى والدي في أستراليا».

بينما كان فرانك يتساءل عما يجب فعله، ظهر رجل طويل القامة. «صديقك مريض، أليس كذلك؟» فأجابه: «نعم، شكرًا، أنه يموت». «حسنًا، إنتظر هنا فقط. وسأعود فورًا».

وسرعان ما عاد ومعه جرّة فخّار مملوءةً بحليب الماعز. وأمره قائلاً: «دع صديقك يشرب هذا». احتج فرانك على أن صديقه كان فاقدًا للوعي. «لا يَهُم، أدخله في حلقة».

أطاع فرانك الأمر، وبعد فترة فتح نيد عينيه. قال فرانك بحماس: «تفضل يا نيد، إشرب أكبر قدر ممكن من هذا الشراب».

شرب نيد وشرب وشرب. وبعد فترة وضع يده على بطنه وقال: تلاشت الحرّة حسنًا، غادر الرجل طويل القامة، وتعافى نيد، وفي اليوم التالي استأنف هو وفرانك رحلتهم التبشيرية، بعد أن تركا بعض المال تحت الوعاء الفخاري من أجل «صديقهما».

وبعد أشهر، عندما عادا إلى تلك المنطقة العامة، وقرّرا البحث عن الرجل الطويل وشكره. عندما أخبرا السكان المحليين عن زائرهما الغامض، قال الناس: «لا يوجد رجال طوال القامة هنا». ولما أخبراهم عن جرة لبن الماعز، قال الشعب: «لا يوجد هنا ماعز».

بعد ذلك، شارك نيد وفرانك تجربتهما مع زميلهما المبشر، الدكتور براون من نيوزيلندا. فقال الطبيب التقى: وضعت المرأة الفسفور الأبيض في اللحم. ثم أضاف: إنَّ «أشهر ترياق لهذا السَّم هو حليب الماعز».

### في المكان المناسب في الوقت المناسب

إضطر ديفيد جونسون إلى العودة من الخدمة التبشيرية في الفلبين مصابًا بمرض خطير لم يتمكن الأطباء في مانيلا من تشخيصه أو علاجه بنجاح. في المركز الطبي بجامعة ستانفورد، علم أنه مصاب بمتلازمة رايتز، الأمر الذي يتطلب علاجًا طويل الأمد. وأخيرًا، كان مستعدًا للعودة إلى عمل الرب.

تطلبت رحلته توقفًا في هونولولو. في المطار، تعرف ديفيد على سيدة فلبينية جذابة. توجه نحوها، وعرفها بنفسه، وأعطاهما نسخة من الإنجيل. كانت تلك السيدة إميلدا ماركوس، أرملة رئيس الفلبين الراحل. لو لم يكن ديفيد مصابًا بمتلازمة رايتز، لما كان موجودًا في المكان المناسب في الوقت المناسب. ولكن هذا لا يعني أن الله هو الذي تسبب في المرض. إنما سمح به، ومن ثم سخره لمقاصده

### لا وجبات غداء مجانية؟ إليك واحدة!

إعتاد ريتشارد فاردن أن يتحدث عن أخ مؤمن يتجول ويوزع نشرات روحية، كان لديه إيمان باطني بأن الرب سيوفر احتياجاته طالما كان يفعل مشيئة الله. واتفق مع هيدسون تايلور الذي قال: «إن عمل الله الذي يتم بطريقته لن يفتقر أبدًا إلى موارد الله». كان إيمانه بسيطًا وطفوليًا.

وفي أحد الأيام، وبعد ساعات من توزيع النشرات، كان متعبًا وجائعًا، لكن للأسف لم يكن يملك من النقود ما يسعفه لشراء الطعام. لقد آمن أن الرب سوف يرزقه بطريقة أو بأخرى. لذلك ذهب إلى مطعم صغير على الطراز العائلي وطلب وجبة طعام. وبمجرد وصول الطعام، أحنى رأسه وسكب قلبه بصمت شاكرًا الله. لم تكن صلاته واحدة من تلك الصلوات الخجولة التي يرددها المؤمن بعصبية!

عندما فرغ من تناول طعامه، ذهب إلى آلة الدفع حيث كان المالك جالسًا،

كان المؤمن مستعداً لتقديم تفسير وافٍ لعدم قدرته على الدفع. ولكن قبل أن يتمكن من قول كلمة واحدة، قال المالك: «أنظر إلى يا أبي، عندما فتحت هذا المطعم، تعهّدت أن أول شخص يأكل هنا ويصلي طالباً البركة على الطعام سيحصل على وجبة مجانية. وأنت كنت أول شخص من هذا النوع، لذلك لا تدفع شيئاً». ومع ذلك، فإن هذه الحادثة ليست دعوة إنتقائية لبقيتنا نحن المسيحيين لمحاولة الحصول على وجبة غداء مجانية! كان هذا الرجل يعمل في أعمال الملك وكان فقيراً من أجل المملكة. لقد أرشده الرب للقيام بذلك في مناسبة خاصة وكان لديه إيمان بأن الرب سيوفّر له. فقط أولئك الذين يعتمدون على الرب إعتماًداً كاملاً يمكنهم أن يتوقعوا رؤية مثل هذه التداخلات الرائعة. أما أولئك الذين يحاولون ذلك في ظروف أخرى يجربون الله بها، فقد ينتهي الأمر بهم إلى غسل الأطباق!

### الآية التعريفية

كان بيلى بي يخدم الرب في بانكوك، لكنه كان يعمل أيضاً كمراسل لمجلتين إخباريتين أمريكيتين.

عندما كان يوقع على الشيك كان يوقعه دائماً بـ «بيلى بي فيلبي ١:٢١». وكان يذهب دائماً إلى نفس الصراف في البنك. في أحد الأيام سأله الصراف: «ماذا يعني فيلبي ١:٢١؟» أوضح بيلى أن هذا كان عدد حياته، لِأَنَّ لِي الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رُبْحٌ»، «فيلبي ١:٢١» كان موقعها في العهد الجديد.

في إحدى الليالي، بعد تناول العشاء في فندق أورينتال، غادر بيلى على عجل ونسي حقيبته الخاصة. كان بداخلها دفتر الشيكات الخاص به، وقد كان حسابه يحتوي على رصيد كبير لأنه كان قد تلقى للتو دفعة مقابل إحدى مقالاته الإخبارية

إستولى النادل على الحقيبة الخاصة، وملاً شيكاً بمبلغ كبير، ووقع باسم بيلى، وذهب إلى البنك لصرف المبلغ. والغريب أنه ذهب إلى نفس الصراف الذي استخدمه بيلى دائماً. قام الصراف بفحص الشيك ولاحظ أن التوقيع كان مطابقاً

إلى حد معقول، لكنه كان غير مكتمل. إذ كانت عبارة فيلبي ١:١٠ ناقصة. إتصل الصِّراف ببيلي وما أن دخل إلى البنك، حتى هرب النادل. لقد حَفَظَتْ رسالة فيلبي ٢١:١ لبيلي بضعة آلاف من الدولارات.

إِنَّ اللَّهَ يَتَكَلَّمُ مِنْ خِلَالِ كَلِمَتِهِ

في ٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٩، كنت أقوم بإجراء تصحيحات للصفحة الأخيرة من تفسير العهد الجديد للكتاب المقدس للمؤمن. لقد كان الأمر محبطاً للغاية (كما هو الحال مع أجهزة الكمبيوتر في بعض الأحيان). استمر الكمبيوتر في إدخال أخطاء جديدة في كل مرة نستخدم فيها برنامج جديد لتوضيب الصفحات. يبدو أننا كنا نواجه تدخلاً شيطانياً. في ذلك الصباح تلقيت رسالة بريدية عادية من خدمة «الدعوة العملية» كتب فيها ما يلي:

«تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ وَاعْمَلْ. لَا تَخَفْ وَلَا تَرْتَعِبْ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَ إِيَّاهِ مَعَكَ. لَا يَخْذُلُكَ وَلَا يَتْرُكُكَ حَتَّى تُكْمَلَ كُلِّ عَمَلٍ خِدْمَةِ بَيْتِ الرَّبِّ.» (١ أخبار الأيام ٢٨: ٢٠)

كان هذا هو الوعد الذي احتاجه. «حَتَّى تُكْمَلَ كُلِّ عَمَلٍ خِدْمَةِ!»

### يسترشد بسقوط الجمل والكوئيرا

كان أربعة مسيحيين يسافرون في الشرق الأوسط لإستكشاف أماكن للخدمة بين اليهود، ومع ذلك، تعرض الدكتور بلاك لسقوط سيئ من على ظهر جَمَل، وتقرر أن يعود الدكتور كيث معه إلى بريطانيا.

وعندما وصلوا إلى النمسا، أصيب الدكتور كيث بالكوئيرا. سمعت الدوقة ماريا دوروثيا (أرملة الدوق الراحل) بمرضه الخطير وسبب أسفاره ووعدت الدوقة بالحماية لأي مرسلين قد يقودهم الرب للإستقرار هناك.

لقد بدأ العمل بين الشعب اليهودي في المدينة، وكان من بين الذين تجددوا الدكتور ألفريد إدرشيم والدكتور أدولف سفير. أصبح هؤلاء المؤمنون العبرانيون بالطبع نموذجاً لخدّام الله المشهورين. لقد سَخَّرَ الله سقوط الجمل وحالة الكوئيرا لتحريك الرجال على لوحة الشطرنج الإلهية.

## إنَّ العناية الإلهية، ليست صدفة

إنَّ كلمة «بعيد» هي وصفٌ مبسَّط للمكان الذي كان فيه ويليام ومارجريت رو (Rew) يخدمان الرَّبَّ. وكان ذلك في ما كان يعرف آنذاك بالكونغو البلجيكية. لم يكونا بالضبط على حافة العالم، ولكن، كما يقول المثل، كان بإمكانك رؤيته من هناك!، من أجل الحصول على الطعام والإمدادات كان عليهما السفر مسافة ٦٠٠ ميل، وكان لا بد من جدولة رحلات التسوق الخاصة بهما في موسم الجفاف عندما تستغرق الرحلة ثلاثة أشهر ذهابًا وإيابًا.

لم يتوقَّر لديهما أي مبلغ من المال لمدة ما يقارب العام، لذلك كان لا بد من إلغاء الرحلة ووضع قائمة التسوق الطويلة جانبًا. لكن الرَّبَّ لم ينساهما. وصلت قافلة مكونة من ثلاثة عشر رجلًا تحمل حمولات وضعوها عند باب بيت وليام رو. تم إرسال هذه الإمدادات من قبل أحد المنقَّبين عن الذهب، الذين استضافتهم عائلة وليم رو، في وقت سابق عندما كان مريضًا. وتعبيرًا عن الإمتنان، قرر شراء مؤونة تكفي لمدة عام للمبشرين عندما كان يقوم ببعض التسوق لنفسه

عاش أطفال عائلة «رو» حياة في غاية التقشُّف في تلك الأيام، كما لم يكونوا دائمًا ينعمون بأحذية. ولكن مع اقتراب الإجازة، كان من الضروري تقريبًا أن يكون لديهم ما يقي أقدامهم، وكانت آنًا، على وجه الخصوص في حاجة إليها. قال لها والدها لا تقلقي! وإستجابة للصلاة، طرَّق أحدُ المواطنين بابهم لبيع زوج من الأحذية كان قد اشتراه في إليزابيث فيل، على بعد ٥٠٠ ميل. الآن أصبح بحاجة إلى المال وأراد بيعها. لقد كان زوج الأحذية مناسبًا للقدمي آنًا تمامًا.

هل كان ذلك صدفة؟ لا! وكما قال إف بي ماير، «لا توجد كلمة كهذه في قاموس الإيمان. فما يعتبره الإستنتاج البشري أنَّه مصادفة، فإنَّه في نظر الإيمان عناية إلهية».

## قوة شبكة العنكبوت

يحكي مارك ويلير عن رجل يُدعى فريدريك نولان، كان يفرّ من أعدائه أثناء إضطهاد المسيحيين في شمال إفريقيا:

«بعد أن لاحقه مطارده فوق التلال وفي الوديان دون أن يعثر على مكان للإختباء، سقط منهكاً في كهف على جانب الطريق، متوقفاً أن يتم العثور عليه. وفي إنتظار موته، رأى عنكبوتاً ينسج شبكة. وفي غضون دقائق، كانت الحشرة الصغيرة قد نسجت شبكة جميلة عبر مدخل الكهف. وصل المطاردون وأخذوا يتساءلون عما إذا كان فريدريك نولان مختبئاً هناك، لكنهم ظنوا أنه من المستحيل أن يدخل الكهف دون إزالة شبكة العنكبوت. وهكذا وصلوا بحثهم. وبعد نجاته، خرج نولان من مخبأه وقال: «حيثما يكون الله، فإن شبكة العنكبوت تشبه الجدار». «حيث لا يكون الله، يكون الجدار مثل شبكة العنكبوت.» (مارك ويلير، «آمن في العاصفة»).

### «قبل أن يُدعى»

كان جيم هايسماير، وهو مرسل إلى هندوراس، يعاني من «الإحباط». كان ينبغي أن يكون أكثر سعادة، كما كان الله نعمة. لكنه كان مكتئباً ومحبطاً. واعترف بأنه كان مجنوناً. لم يكن الأمر طبيعياً. وكانت هذه هي المرة الوحيدة التي عانى فيها من الإكتئاب. وبعد أن شاركها مع زوجته، قرر أن يكتب إلى أخ تقي في لوبوك، تكساس، ليطلب منه أن يصلي من أجله. عندما وصلوا إلى مكتب البريد لإرسال الرسالة بالبريد، وجدوا رسالة في صندوقهم من هذا الأخ نفسه في لوبوك، وهي أول رسالة يتلقونها منه منذ ١٥ شهراً. وهذا ما كتبه:

«هذه الرسالة لإعلامك بأننا نفكر فيك كثيراً. كتابتي معجزة بحد ذاتها؛ أنا لم أكتب حتى لوالدي. لكن هذا المساء أشعر حقاً بعبء إخبارك بأننا نقدرك ونهتم بك. أعلم بالروح القدس أنك تجد نفسك محبطاً، لكن تشجع، لأن أبانا سوف يتمم قصده فيك. في بعض الأحيان يكون الجزء الأصعب من مسيرتنا هو مجرد الإستراحة فيه... ليباركك أبانا بغنى أنت وعائلتك، ويستجيب لطلباتك حتى قبل أن يتم التحدث بها.

لقد إستغرق وصول تلك الرسالة من لوبوك ١٦ يوماً. لقد تمت كتابتها قبل أن يبدأ جيم في الشعور بالإكتئاب. وقد كان توقيت الله مثالياً. «وَيَكُونُ أَيْ قَبْلَمَا يَدْعُونَ أَنَا أَحِبُّ» (إشعياء ٦٥: ٢٤).

## في اللحظة الحاسمة

لقد كان شتاءً ثقیلاً على النفس على غير العادة. ففي ٨ شباط، حدثت عاصفة ثلجية تسببت في انهيار بعض الأسطح المسطحة تحت وطأة الثلوج. قرّر لص سوء السمعة أن هذا هو الوقت المناسب للنّهْب. دخل منزل بعض المسيحيين، ونهب الطابق الأول، ثم صعد إلى إحدى غرف النوم التي كان ينام فيها رضيع. وخوفاً من أن يبكي الرضيع ويخونه، حمله إلى الخارج ووضعه فوق الثلج. وسرعان ما استيقظ الطفل وبدأ يبكي واستمر بالبكاء، إلى أن استيقظت الأم، ثم الأب، الذي قال إن البكاء بدأ وكأنه يأتي من الخارج. وما إن خرجا من المنزل حتى انهار السقف. في وقت لاحق، تم العثور على اللص ميتاً بين الأنقاض، ممسكاً ببعض المسروقات التي سرقها من البيت. «إن العناية الإلهية التي توفر للعصافير احتياجاتها ستحمي القديسين بالتأكيد. (إتش جي بوش، خبزنا اليومي).

## الملاحظة فرصة على ما يبدو

كانت عطلة نهاية الأسبوع في عيد الشكر عام ١٩٨٩. كنت أنا وديقد جونسون وماثيو كلارك قد وصلنا إلى لون باين - كليفورنيا في طريق عودتنا إلى المنزل من جراند كانيون. لقد كان زمن الجفاف، ولا يكون في ذلك الوقت أمطار أو ثلوج. لقد سلّمنا رحلة اليوم للرّب قبل مغادرتنا الفندق. بينما كنّا نجلس في أحد المطاعم لتناول الإفطار رأينا سيارة تتجه شمالاً وقد ربطت زلاجات على سقفها، فضحكنا وتساءلنا، أين يعتقدون أنهم ذاهبون للتزلّج في مثل هذا الزمن من الجفاف؟

بعد الإفطار، حطّطنا للسفر شمالاً بالسيارة لمدة ثلاث ساعات إلى بحيرة مونو، ثم عبور ممر تيوجا إلى منطقة ياسيمتي ومن ثمّ العودة إلى المنزل. بينما كنت أدفع الأجرة لموظف الفندق، قلت له: «أعتقد أنك ترغب في الثلج حتى تحصل على بعض إكرامية التزلج»، أجاب: «من المضحك أن تقول ذلك. لقد ورد للتو عبر الراديو أن الثلج يتساقط في ممر تيوجا وأن الممر مغلق لبقية الموسم».

قررنا تأكيد التقرير في محطة رينجر القريبة. وهناك علمنا أن الثلج أغلقت جميع الممرات المتجهة إلى الشمال.

لقد أنقذتنا تلك الملاحظة التي أدلى بها الموظف على ما يبدو بالصدفة لمدة ست ساعات من القيادة عبثًا، فسافرنا جنوبًا، وعبرنا غربًا إلى بيكرسفيلد، ثم عدنا مباشرة إلى المنزل.

### تدبير الله في المقام الأول،

كان جون بويد نيكلسون في جولة للوعظ في زائير وكان عائداً الآن إلى منزله في كندا. وكانت المحطة الأولى من رحلته على متن طائرة صغيرة مُرسَل متجهين إلى أوغندا. كان الآسيويون هناك يفرّون من الحكم القمعي للديكتاتور إيدي أمين، وقد مُنِعَ الأشخاص البيض للتو من الدخول. وفي مطار عنتيبي، صاح مسؤول الهجرة بالسيد نيكلسون أن يُغادر على الفور. كان هذا مستحيلًا لأنَّ الطائرة العائدة إلى زائير كانت تتعجُّ بأطفال المرسلين. ولكن تمَّ أخيراً تمديد تحديد زمن الطرد إلى الساعة الثانية بعد الظهر. ومن لا يغادر بعد ذلك يتم القبض عليه. رفع خادم الرّب صلاة إلى الذي تخضع له الملائكة والسلطين والقوات.

في الساعة الواحدة بعد الظهر، توقفت طائرة بريطانية بشكل غير متوقع للتزوّد بالوقود في طريقها إلى لندن. وأوضح وكيل التذاكر أن كل المقاعد كانت ممتلئة، لكنه وافق على وضع أمتعة نيكلسون على متن الطائرة.

وعندما كان الركاب يصعدون إلى متن الطائرة، قرر نيكلسون الانضمام إليهم. لم يطلب أحد تذكرة مقعده عند الباب؛ وبطبيعة الحال، لم يكن لديه واحدة. الآن إحتاج للعثور على مقعد فارغ!

نظرًا لعدم اليقين الذي شَعَرَ به، طلب المضيف رقم مقعده حتى يتمكن من المساعدة في العثور على مقعده. ولكن لأنه لم يكن لديه رقم مقعد، كان عليه أن يغادر الطائرة، عندها فقط لاحظ وجود مقعد واحد لا يحمل بطاقة «محموز». وافق المضيف على التحقق من الأمر، عالمًا أنه يجب على السيد نيكلسون أن يغادر البلاد أو يتم القبض عليه.

بدا الإنتظار لا نهاية له. أخيرًا، عاد المضيف قائلاً: «أنا لا أفهم ذلك يا سيدي. من المفترض أن نكون ممتلئين، لكن علينا أن نذهب. هذا المقعد لك»

وسرعان ما حلقت الطائرة في الجو. إتكاُ خادم الربّ إلى الخلف في مقعده في الدرجة الأولى ونظر إلى ساعته. كانت الساعة الثانية بعد الظهر.

وبعد ساعة واحدة، عندما تم تقديم الوجبة، أخبره المضيف أنّ شرائح اللحم قد نفذت، وسأل السيد نيكلسون معذراً، عما إذا كان مستعداً أن يتناول إحدى الوجبات الإقتصادية بدلاً من ذلك. لقد كانت تضحية صغيرة يجب القيام بها، في ظل هذه الظروف.

ولكن ثبت أنه غير ضروري. أوضح رجل السيخ ذو العمامة الجالس مقابله أنه لا يأكل اللحوم، لذلك تم ترتيب التبادل بسرعة.

إتضح لاحقاً أن المسافر الجالس بجانب نيكلسون هو مدير تنفيذي لشركة الطيرّان. فعندما علم بمعضلة الواعظ، أكد له كل مساعدة ممكنة. وعندما وصلوا إلى لندن في الساعة ١١، رافق الرجل الواعظ عبر نقطة الهجرة والجمارك، ثم اصطحبه إلى شباك التذاكر حيث قام بترتيب إقامة مجانية في فندق المطار، والنقل إلى الفندق إضافة إلى وجبة إفطار مجانية في صباح اليوم التالي، وإعادة ترتيب التذاكر لاسكتلندا وكندا.

بعد مراجعة العناية الإلهية الرائعة كتب السيد نيكلسون، «أتساءل، هل يبتسم لنا الربّ في بعض الأحيان؟ في ذلك المساء، بعد أن إستحمّ إستحمّاماً فاحراً متأملاً بوسائل الراحة التي وفّرت لييلة نوم جيدة في سرير كبير الحجم». لم يسعني إلا أن أبتسم وأنا أنحني لأقدم الشكر لذلك الذي «...صعد إلى السماء وهو عن يمين الله». «الملائكة والسلاطين والقوات تخضع له». («الساعة الثانية في عنتيبي»)

### نصوص غير عادية

منذ سنوات مضت، عندما كان دبليو إي فاين وشقيقه مسؤولين عن مدرسة في إكستر، إنجلترا، جاءت دعوة إلى دبليو إي فاين للانضمام إلى طاقم عمل «أصداء الخدمة» (Echoes of Servic)، وهي منظمة تخدم المرسلين ومقرّها في مدينة باث. بدأ كلا الأخوين في جعل الأمر مسألة صلاة جادة. في صباح أحد الأيام، عندما كان دبليو إي فاين يقرأ قراءته اليومية المتتالية، وصل إلى تثنية ٣١:٧، «أَنْتَ تَدْخُلُ مَعَ هَذَا الشَّعْبِ»

كان أخوه في الوقت ذاته تقريباً، ضيقاً في بلدة كان يكرز فيها. وبعد صلاة الصباح، نهض عن ركبتيه ولاحظ نصّاً على الحائط يحتوي على هذه المجموعة غير العادية من الأعداد الكتابية: «هَآنَذَا كُنْتُ مَتْرُوكَةً وَحْدِي...» و «خَادِمِينَ بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ كَمَا لِلرَّبِّ، لَيْسَ لِلنَّاسِ» (إشعياء ٤٩: ٢١؛ أفسس ٦: ٧). لاحقاً، عندما قارنوا الملاحظات، أذهلتهم النصوص غير العادية، لكنهم قرّروا إنتظار المزيد من التوجيه لقد شعروا أنه إذا دَبَّرَ الرَّبُّ مساعدًا للإنضمام إلى الموظفين، فإنَّ دبليو إي فاين سيكون حرّاً في الذهاب إلى مدينة باث. في صباح يوم اتخاذ القرار، التقى السيد فاين بطالب سابق في المدرسة وسأله عرضاً عما كان يفعله. فأجاب بأنه يعمل في مكتب محاسب، لكنه لا يرغب في الإستمرار في تلك الوظيفة وفكر في التقدم لوظيفة مساعد مدير؛ وأضاف: «هل من الممكن أن يكون لديك فرصة لأجلي؟»

كان هذا مجرد التوجيه الذي حسم الأمر. (مقتبس من كتاب «حياة وخدمة دبليو. إي. فاين».

### جوقة ملائكية؟

ليس سرّاً أنه قبل أن يموت بعض المؤمنين مباشرة، تكون لديهم رؤية للرَّبِّ ولأمجاد السماء. لماذا يجب أن نشك بهذا؟ قبل إستشهاد استفانوس قيل عنه: «وَأَمَّا هُوَ فَشَخَّصَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُمْتَلِئٌ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، فَرَأَى مَجْدَ اللَّهِ، وَيَسُوعَ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ اللَّهِ» (أعمال ٧: ٥٥).

لقد تم الكشف الآن عن حدوث شيء مماثل عندما تم قتل خمسة مبشرين شباب بالرمح حتى الموت على يد هنود الواوراني (أوكا) في الإكوادور في ٨ يناير ١٩٥٦.

في كانون الثاني (يناير) ١٩٨٩ - بعد مرور ثلاثة وثلاثين عاماً - عاودت أوليف فليمنج ليفيلد زيارة مشهد الإستشهاد مع زوجها والتر. وكان زوجها الأول بيت فليمنج أحد الشهداء.

وفي أحد الأيام أثناء زيارتهما، كانت راشيل سانت (أخت نيت سانت، وهو أحد الشهداء الآخرين) تتحدث إلى إثنين من الهنود الذين كانوا حاضرين عندما قُتل الرجال. كان أحدهما في الغابة والآخر على الشاطئ حيث مات الرجلان.

قال كلا الهنديين إنهما سمعا الترنيم. وبينما كانا يتطلَّعان إلى قمم الأشجار، رأيا عددًا كبيرًا من الناس محاطين بمائة ضوء ساطع. كانت الأضواء ساطعة وتومض كثيرًا؛ ولكنها توارت بعد ذلك.

ربطَ والتر وأوليف ذلك بالترنيمة التي ردها الرجال في الصباح قبل أن يطيروا إلى الشاطئ حيث ماتوا: «عند المرور عبر بوابات الروعة اللؤلؤية...» ربما كان لدى الشهداء لمحة مسبقة عن تلك الروعة. (المصدر: أوليف فليمنج ليفيلد، تتكشف الأقدار)

«خُبْرَنَا كَفَّافَنَا أَعْطَنَا الْيَوْمَ...»

كان ذلك عندما انتقل اليابانيون إلى الصين وأقاموا معسكرات إعتقال للمقيمين الأجانب. ضُمَّت هذه المعسكرات مجموعة كبيرة من رجال الأعمال والمعلمين وعددًا قليلًا من المبشرين. وكان كريستوفر ويليس واحدًا من هؤلاء المبشرين. وبينما كان يحزن ويصلي بسبب ظروف الإلحاد في المعسكر، خطرت له فكرة أن يكتب نصًا من الكتاب المقدس ويرغمه في غرفة الطعام. قبل أن يتم إعتقاله، كان قادرًا على شراء ورق الرسم والطلاء والفراشي بأسعار زهيدة.

كان السيد ويليس يعلم أنه لا فائدة من طلب الإذن من لجنة المعسكر، لكنه حصل على الضوء الأخضر من السيد جرانت، رئيس اللجنة. لذلك قام بكتابة نص بطول ١٥٠ سم وارتفاع ٧٥ سم. لقد فعل ذلك في وقت مبكر من صباح يوم الأحد، وعلَّقه في أحد أطراف الغرفة. وكان النص:

«أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسَ إِسْمُكَ... خُبْرَنَا كَفَّافَنَا أَعْطَنَا الْيَوْمَ...» (متى ٦: ٩-١٣)

وكانت هناك ردود فعل متباينة على النص. وقالت اللجنة إنه يجب إزالته لأنه قد يكون مسيئًا للكاتوليك واليهود. لكن زعيم الكاثوليك قال أن هناك خطأ واحدًا فقط في النص؛ يجب أن يكون النص داخل إطار. لذلك تبرع السيد ويليس بجزء من سريره ليصنع منه إطارًا، وقال اليهود أن كل كلمة في النص مذكورة في كتاب صلواتهم ويجب أن تبقى.

بعد أشهر، كان من المقرر عرض مسرحية في غرفة الطعام ولم يكن النص متناسبًا بشكل جيد مع دعائم المسرح، لذا تم إزالتها وتركها في الزاوية. في صباح

اليوم التالي، عند الإفطار، أعلن أنه لا يوجد خبز. فشل توريد الدقيق. واستمر هذا لمدة ثلاثة أيام. فقال أحدهم: «هذا بسبب هذا النص. لقد أزالوا النص، «أعطنا خبزنا كفافنا اليوم»، ومنذ ذلك الحين لم يعد لدينا أي خبز.» وقال شخص آخر: «النص هو جالب الحظ لدينا. يجب أن ننهض به مرة أخرى.» وكان على الذين أنزلوه أن يعيدوه مرة أخرى، وبعد ذلك استؤنفت إمدادات الخبز.

وبعد عدة أشهر أخرى، تمت جدولة مسرحية أخرى، وهذه المرة قام المشاركون بتعليق ستائر ثقيلة على النص. مرة أخرى لم يكن هناك خبز. لقد إمدادات الخميرة. تدمر المساجين على الستائر حتى اضطر الذين علقوها إلى نزعها. ثم عاد الخبز إلى الظهور على الطاولات.

حدث هذا للمرة الثالثة. تم إزالة النص وإلقائه خلف البيانو. إنقطع الخبز، فقال رجل كان مديرًا لمصنع جعة للسيد ويليس: «يجب تثبيت هذا النص حتى لا يتمكنوا من إزالته.» اقترح السيد ويليس أن يتولى صانع الجعة السابق التعامل مع الأمر، وهكذا بقي النص معلقًا على الحائط حتى أغلق المعسكر. ولم تُعد تنقطع إمدادات الخبز مرة أخرى أبدًا. (كان جي سي ويليس بين الأسرى (هونج كونج: دار نشر الكتاب المقدس، بدون تاريخ)

### مساعدة موجودة دائماً

كان دون هاريس عائداً من درس الكتاب المقدس المسائي مع خمسة مواطنين مكسيكيين. لقد حاول دائماً العودة إلى المنزل بحلول منتصف الليل حتى لا تبقى زوجته كليز مستيقظة وقلقة. لكن هذه الليلة كان الأمر مختلفاً.

على امتداد طريق منعزل، تعطل المحرك ولم يتمكن دون من توجيه السيارة إلى الجانب إلا بصعوبة. قفز جميع الأخوة ونظروا تحت غطاء المحرك وحاولوا معرفة السبب. كان هناك الكثير من الحديث المثير ولكن لم يتمكن أحد من تحديد العطل. ماذا نفعل الآن؟ اقترح أحدهم أن يحضروا ساولو، وهو ميكانيكي خبير يعيش في زوزوتلا. هذه فكرة جيدة! لذلك بدأ أربعة أخوة يسيرون إلى أقرب مدينة، حيث كانوا يأملون في العثور على مؤمن يقودهم إلى زوزوتلا.

بينما كان دون ينتظر في السيارة مع فانويل مونتويا، لم يكن هناك سوى القليل من الحديث، لكن الكثير من الشفقة على الذات لأنهم وجدوا أنفسهم في مثل هذا المأزق. ثم كسر الأخ دُون جدار الصمت. «يا أخي، ها نحن نجلس مع مشكلة، ولم نُصلّ لأجل حلّها».

«هذا صحيح»، أجاب فجأة مع شعور بالذنب إلى حد ما. «ما الذي علينا ان نصلي لاجله؟» «شيئان».

أولاً، أن نحل مشكلة المحرك. ثانياً، أن نعود إلى المنزل بحلول منتصف الليل على أبعد تقدير. لا أريد أن تقلق زوجتي. أحاول دائماً أن أعود إلى المنزل بحلول ذلك الوقت.»

وبعد ساعتين عاد الأربعة مع الأخ ساولو الذي قام بفحص أنظمة الوقود والكهرباء واكتشف أن كابل الكهرباء قد انقطع. هذه اخبار سيئة. لا توجد متاجر لقطع غيار السيارات في المنطقة، وحتى لو كانت موجودة، فلن تكون مفتوحة في مثل هذا الوقت.

عندها فقط مرت «خنفسة» فولكس فاجن. وبطبيعة الحال، كان السائق متردداً في التوقف، دون أن يعرف ما إذا كان هؤلاء الرجال من قطاع الطرق. لقد أبطأ من سرعته، واستدار على شكل حرف U للأمام بحوالي ٥٠ متراً، ثم عاد ببطء بما يكفي للتحقق من الوضع بعناية. واصل السير في طريق إيل، ثم استدار مرة أخرى، وتوقف أخيراً أمام المؤمنين العاجزين.

«هل هناك أي شيء يمكنني القيام به لمساعدتك؟»

صرخ ساولو قائلاً: «لقد انقطع كابل الكهرباء».

وبهذا، وصل السامري الصالح إلى مقعده الخلفي، والتقط كابلاً مستورداً من Bosch، وسلمه إلى ساولو. كان كابل Bosch المستورد نادراً في ذلك الوقت في المكسيك وكان أفضل بكثير من الكوابل المحلية. وكان من غير المعتاد أن يحمل أي شخص قطعة إضافية في سيارته كقطعة غيار.

حاول دون أن يدفع له، لكنه لم يقبل أي شيء. ومع ذلك، فقد قبل نشرة الإنجيل ومضى في طريقه.

تم تركيب الكابل بسرعة وتحرك المؤمنون الستة الممتنون مرة أخرى، ووصل دون أخيراً إلى المنزل في الساعة الثانية صباحاً. دخل على رؤوس أصابعه إلى غرفة النوم ووجد كير نائمة بهدوء. كانت قد نزلت قبل منتصف الليل.

لاحقاً، قال دون، وهو يروي هذه الحادثة: «كانت هذه فترة من حياتي حين توقفت فيها عن الصلاة. ولأن الله يعرف قلبي، فمن المؤكد أنه هو من قام بهذه المعجزة فقط ليذكرني بأنه لا يزال صديقي وعوداً حاضراً كل الحضور في وقت الضيق.»

### نجيتُ بوضع بوصات

كان من المقرر أن يلقي جيم خطاباً في إجتماع في المناطق المحظورة، لكنه لم يكن يعرف الطريق ولم تكن سيارته تعمل. كانت البطارية منتهية. لذلك تطوع بيدرو الشاب المؤمن، بالسفر في شاحنته. فقد سار كل شيء في الطريق دون عوائق، وكان الإجتماع نفسه مثمراً.

وفي رحلة العودة، بدأ المطر يتساقط. لقد كان يوماً طويلاً، وبدأ جيم يشعر بالنعاس. حلم أنه كان على دراجة نارية يسوقُ بجنون. لكن ما أثار رعبه أنه إستيقظ ليدرك أن الأمر لم يكن مجرد حلم. كانت الشاحنة الصغيرة تنزلق في قمة الطريق الجبلي الرطب. وعندما اصطدمت بجانب الطريق، بدأت في التدحرج على طول الجسر على شكل دورة كاملة، ومن ثم على شكل جزء من دورة أخرى، تاركة الشاحنة منقلبة على جانب جهة السائق. عندما هدأت الصدمة إلى حد ما وأدرك جيم أنه نجا، أدرك أيضاً أنه كان مستلقياً فوق بيدرو. وسرعان ما زحف خارجاً عبر النافذة المكسورة فوقه، وقام بطريق الخطأ بركل مفتاح الضوء في مقصورة السائق فوق النافذة الخلفية. مما مكّنه حينها من رؤية بيدرو. كان جسده داخل الشاحنة لكن رأسه ورقبته كانا خارج الشاحنة، وكانت المقصورة تضغط على رأسه. عندما صاح بيدرو طلباً للمساعدة، شعر جيم بالإرتياح لأنه لا يزال على قيد الحياة. وعلى الفور حاول جيم رفع السيارة، لكنه لم يكن يملك

القدرة للقيام بذلك، فركض عائداً إلى الطريق ولوّح لشاحنة عابرة. حاول السائق وجيم الآن تحرير بيدرو من تحت الشاحنة، لكنهما فشلا. أصبح بيدرو مسعوراً بشكل متزايد، وهذا أمر مفهوم تماماً. ولا سيّما أنّ صرخاته طعّت على سكون المشهد. كما أنّه لم يتمكن من رؤية أي شيء وكان محاصراً تماماً.

كانت السيارة التالية التي وصلت حافلة. وعندما تم تنبيههم بالحادث، تكدس جميع الرجال — عشرين معاً — وركضوا على طول الجسر. لقد تمكنوا من رفع الشاحنة عن بيدرو. عندها حصل جيم على رؤية جديدة للعناية الإلهية. وُجدت بجوار رأس بيدرو مباشرة صخرة كبيرة خفت معظم وزن الشاحنة وأنقذت حياته. فلو هبطت الشاحنة بضع سنتيمترات إلى اليسار، لسحقت رأسه. ولو كان على بعد بضع سنتيمترات إلى اليمين، لكان رأس بيدرو قد اصطدم بالصخرة. وكما حدث، فقد هرب بفك مكسور فقط. أطلق عليه المتفرجون اسم الحظ المذهل، وكان بيدرو يعلم أنه كان ذلك بسبب دقّة ربّهم الرائع.

تصطدم السيارات ببعضها البعض، وتتدحرج السيارات، ويتطاير الزجاج، ويلتوى المعدن، والأجساد محجوزة في الداخل، ومع ذلك يقدر الله أن ينقذ شعبه بينما يقول المتفرجون: «لن يخرج أحد من هذا الحطام حيّاً».

### الصوت الهادئ الصغير

حدث ذلك عندما كان والاس لوجان في منزله أثناء إجازة، حيث كان يقيم مؤقتاً في نيويورك. كان لديه شعور قوي بأنه يجب أن يزور سيدة مسيحية مسنة في نيو جيرسي. كانت الخطوة الأولى هي الإتصال بها هاتفياً، لكن لم يكن هناك ردّ، فاستنتج أنها لا بد أن تكون بعيدة. وكان من الطبيعي أن يرفض هذه الفكرة، فظّل يساوره إنطباع قوي بضرورة سفره.

أخيراً، قرر أن يستقل القطار ويذهب لرؤيتها. لكن بعد ذلك ظهرت له حقيقة أنه لا يملك المال لشراء تذكرة. كان الإكراه الداخلي قوياً جداً لدرجة أنه ذهب إلى محطة السكة الحديدية واصطَفَّ في شبك التذاكر، وهذا أمر لا جدوى منه في ظل هذه الظروف. كان أمامه خمسة أشخاص، ثم أربعة، ثم ثلاثة، ثم اثنان، ثم واحد.

في تلك اللحظة بالذات مرَّ أحد المؤمنين من كنيسة بَثْلي في يونكرز وتعرَّف عليه  
«أخ لوغان، ماذا تفعل هنا؟»

فأوضح المبشر أنه ذاهب لزيارة سيدة في نيو جيرسي معروفة لكليهما.  
قال الرجل وهو يسلمه ورقة نقدية بقيمة ٢٠ دولارًا: «حسنًا، دعني أعطيك  
هذه لتشتري تذكرتك». (تكلفة التذكرة ٧,٠٠ دولارات).

إستقل السيد لوغان القطار إلى وجهته، وسار إلى العنوان، وطرق الباب. لا  
اجابة. طرق بقوة أكثر، ولكن لا جواب. لقد جرَّب مقبض الباب فوجده مفتوحًا.  
عندما فتح الباب، ظن أنه سمع أنينًا. عند دخوله وجد السيدة ملقاة على الأرض.  
لقد سقطت وظلت هناك لمدة يومين، غير قادرة على النهوض. إتصل السيد  
لوغان بخدمات الطوارئ وأخرجها وتوجَّه بها إلى المستشفى، حيث شُفيت تمامًا  
من الواضح أن الله قد سمع من تلك السيدة العزيزة الصرخات طلبًا للمساعدة  
وقد أثر بشكل كبير على عقل المرسل وإرادته وعواطفه مما دفعه للوصول إليها  
على الرغم من حواجز الطرق وتقديم المساعدة في الوقت المناسب.

### توقيت الله المثالي

كان ريتشارد دي هان، مدرِّسًا، في برنامج راديو الكتاب المقدس في غراند رابيدز،  
ميشيغان محاولًا العودة إلى منزله بعد الاجتماعات في تامبا، فلوريدا. سيتعين  
عليه أولاً تغيير الطائرة في شيكاغو. سارت الأمور بسلاسة حتى وصل إلى لافاييت  
بولاية إنديانا. لقد أعلن قائد الطائرة أنه يتعين على المسافرين «الإنظار» لبعض  
الوقت بسبب سوء الأحوال الجوية في شيكاغو. لذلك «انتظروا» لبعض الوقت.  
«سيداتي وسادتي، هنا قائد الطائرة. نظرًا لانعدام الرؤية في مطار أوهير فيلد في  
شيكاغو، سيتعين علينا السفر إلى أتلانتا.»

عند وصولنا إلى أتلانتا. إنتظرنا في قاعة الإنظار. وأخيرًا، تحسَّنت أحوال الطقس  
في شيكاغو. فتوجهنا إلى مطار أوهير. وكانت رحلة مريحة وهبوط آمن هناك.  
شعرت بالإحباط. لقد أُلغيت الرحلة إلى غراند رابيدز. عادةً يكون من الحكمة  
في مثل هذه الظروف إستقلال القطار، لا مشكلة. سأستقلَّ حافلة لوسط المدينة  
إلى محطة القطار. بالتأكيد، هناك متسع من الوقت.

لكن هذا الحلّ لم يأخذ في الإعتبار الإزدحام المروري على الطريق السريع من المطار. الآن لن يتمكن السيد دي هان من الوصول إلى محطة القطار في الوقت المناسب. لكن كان ذلك مصدر قلق آخر وهو أن أمواله كانت على وشك النفاد نزل من الحافلة متعبًا ومتوترًا. فجئةً سمع هناك شخص يناديه باسمه، من يمكن أن يكون. نظر ريتشارد في إتجاه الصوت الذي يناديه، ورأى صديقًا حميمًا يعيش على بعد بنايات قليلة من منزل دي هان.

«ما الذي تفعله هنا؟» سأل الصديق.

«أحاول العودة إلى غراند رابيدز، حيث سألتقي شخصًا، لكنني لم أجد سوى التأخير والإلغاء - أدعها ما شئت».

«ليس من مشكلة. سأقود سيارتي إلى المنزل. لماذا لا تركب معي؟»

كتب دي هان لاحقًا: «هل حدث كل هذا عن طريق الصدفة؟ بالتأكيد لا! كان الربّ يأمر بكل خطوة على الطريق. وفي اليوم التالي علمت أن القطار الذي حاولت اللحاق به قد تعطل خارج شيكاغو. كم شعرت بالخجل». أتذكر كيف أنني تدمّرت قبلاً. لو كانت الحافلة أسرع، لكان قد فاتني صديقي وواجهت المزيد من التأخير. حقًا أن توقيت الله مثالي دائمًا.

### مكان جلوس محجوز مسبقًا

استقل جون أكبر طائرة في مطار نيوارك بولاية نيوجيرسي. وعلى الرغم من أن الطائرة كانت فارغة تقريبًا، فقد تم تخصيص مقعد له بجوار رجل يدعى ريتشارد. كان هذا الرجل قد ذهب للتو إلى معهد سلون كيتزينج لأبحاث السرطان، حيث أخبر بأنه بقي لديه عشرة أشهر للعيش. ومن النواحي العملية، كان عائدًا إلى نبراسكا ليموت هناك. لقد كانت فرصة مثالية لجون أكبر وقد استغلها.

«هل لي أن أخبرك عن شيء غير حياتي؟» أوما ريتشارد».

شرح له جون طريق الخلاص وسأله إن كان يرغب في قبول الربّ يسوع ربًا ومخلصًا له.

«هل أنت مستعدّ أن تؤمن بيسوع من أجل مستقبلك - وما ينتظرك بعد القبر؟»

أمسك ريتشارد بيد جون، وفوق سُحِب شيكاغو، سلّم نفسه للرّب.

مرت أشهر. ومرة أخرى كان جون مسافرًا غربًا من نيوارك. هذه المرة جلس بجانب سيدة مسنة. إندهش جون عندما علم أن هذه المرأة. كانت والدّة ريتشارد. رائع! كانت مسافرة إلى بياتريس، نبراسكا. لقد كانت مؤمنة متديّنة وأخبرت بفرح أن ابنها كان يعمل عملاً جيّدًا من أجل الرّب. لقد تم تشجيعها وكذلك جون. كم هو رائع أن الرّب قد ربّ لي جلس جون بجوار والدّة ريتشارد!

ثم قالت الأم: «كما تعلم، لم يكن هذا مقعدي. فقبل وصولك إلى الطائرة مباشرة طلبت مني امرأة أن أغير المقاعد معها ففعلت». (خبزنا اليومي، ٢١ أبريل، ١٩٩٢).

الكثير من المقاعد على متن الطائرة. الكثير من الطائرات. الكثير من الرحلات يوميا. أيام كثيرة في السنة. ومع ذلك، فإن الله، وليس الكمبيوتر، هو من يرتب المقاعد. يا له من إله رائع!

### تدبير معجزة في لحظة من الزمن

عرضت إحدى شركات الأدوية في أوروبا إرسال ٥٠٠٠ محلول وريدي إلى الدكتور بوب وات في نيانكوندي، زائير. لقد كانت متاحة لأنه كان هناك خطأ بسيط في التصنيف لم يؤثر هذا على المحتويات بأي شكل من الأشكال. مع أنّه لم يكن هناك حاجة خاصة لهذا المحلول الوريدي في نيانكوندي في ذلك الوقت، ولكن تاريخ انتهاء صلاحية المحلول الوريدي كان بعيدًا، فلماذا لا تُقبل الهدية؟

كانت الرحلة إلى زائير شاقة. وكان على الشحنة أن تنتقل إلى كينيا وأوغندا. وبسبب الإضطرابات السياسية في أوغندا، أُغلقت الحدود مع زائير فور مرور الأكياس البلاستيكية الوريدية. إستغرق الأمر ما يقرب من عام حتى تصل المحاليل الوريدية إلى وجهتها.

في ذلك الوقت، إنتشر وباء الكوليرا في منطقة نيانكوندي. ووصل مئات المرضى إلى المستشفى معرضين لخطر الجفاف. وفي الوقت الذي لم يكن من الممكن فيه إستيراد أي شيء، وكان تصنيع المحاليل الوريدية محليًا مستحيلًا، كان الرّب قد

قدم ٥٠٠٠ كيس - وهو ما يحتاجه الأطباء تمامًا.

وبالعودة إلى الحادثة، علّق الدكتور وات قائلاً: «لقد بدأنا في استخدام الأكياس الثمينة بحكمة، وكان الأمر مثل وعاء الأرملة من الزيت. لقد كنا في حاجة إليها، واكتفينا، وعندما تمت السيطرة على الوباء أخيراً، تم الإستغناء عن الكيس الأخير»

### لماذا قام الرّبان ضياء بتغيير مساره؟

كانت البحار المقفرة في كيب هورن مضطربة عندما وجّه الرّبان صائد الحيتان وجهته جنوباً في مواجهة رياح معاكسة شديدة. لقد كان يُحرز تقدماً طفيفاً ولم تكن هناك حيتان في الأفق.

أنت فكرة ما إلى ذهنه. لماذا نجارب الرياح؟ لماذا لا نعمل معها؟ من المحتمل أن يكون عدد الحيتان في الشمال مساوياً لعدد الحيتان في الجنوب. لماذا نترك الأمواج تضرب السفينة ضرباً يزيد عن الحد؟ إستدار القارب واتجه شمالاً.

وبعد ساعة صرخ المراقب: «قوارب أماننا!» وفعلًا جاؤوا بقوارب النجاة وعلى متنها أربعة عشر رجلاً، هم الناجون الوحيدون من السفينة التي احترقت. لقد ظلوا على غير هدى لمدة عشرة أيام، يصلّون إلى الله أن ينقذهم.

وبعد ذلك قال الرّبان: «أنا مسيحي، وأبدأ كل يوم بالصلاة أن يستخدمني الله لمساعدة من يحتاج إلى مساعدة. وأنا على يقين من أن الله قد وضع في ذهني فكرة تغيير مسار سفينتي لإنقاذ حياة هؤلاء الأربعة عشر». من يستطيع أن ينكر ذلك؟

### قريب جداً من الراحة

أثناء رحلاتهما عبر وسط إفريقيا، إضطرّ فريد ستانلي أرنوت وسيتوبي، مرشده، الابتعاد مئات الأميال عن طريقهما بسبب الظروف. كان الإغراء في أن غضب من هذه الأحداث، ولكن بعد ذلك تذكر أرنوت أن الشخص الذي كان يوجهه هو الإله الذي تخضع له كل الظروف.

### العناية الإلهية.

في اليوم الرابع من رحلة السفاري، قطعاً خمسة عشر ميلاً، ثم توقفوا عند مجموعة من الأشجار الباسقة بالقرب من جدول مياه صافية. لقد كان يوماً

ممتعًا لكنهما كانا مرهقين للغاية. وكالمعتاد، كان سيتوي يشعل النار للحماية من ابن آوى والضباع. ومن الطبيعي أن يستيقظ أرنوت عندما تبدأ أصوات الغابة تدوي ليلاً. لكن هذا المساء غطاً في نوم عميق، غافلين تمامًا عن الخطر الذي كان كامناً بالقرب من المكان الذي كانا نائمين فيه.

كان سيتوي أول من استيقظ عندما ظهرت أشعة ضوء الصباح الأولى. وما أن فتح عينيه، كان على علم بالهدير العميق الذي بدا وكأنه يخرج مباشرة من الأرض. واصل الإستماع مرة أخرى، بدأت الضوضاء الجامحة والمرعبة تنبعث، وسرت القشعريرة في جسده، وعند ذلك الوقت كان مستيقظاً ومتنبهاً بما يكفي ليشتّم رائحة بول الحيوانات النفّاذة. عرف المرشد المتمرس على الفور أن هناك أسداً على بعد بضعة أقدام من المكان الذي كان نائماً فيه لا سيّما وأنّ المبشر كان لا يزال نائماً.

تسلل بصمت إلى الرجل الأبيض النائم، وهو يحمل الرمح في يده. أمسك أرنوت بيد واحدة، وغطى شفتيه باليد الأخرى كتحذير له من عدم إصدار أي صوت.

وقف الرجلان ونظرا حولهما. فجأة شعرا بالرعب من هدير يصم الآذان بالقرب منهما. نظرا إلى الأرض على بعد ستة أمتار من المكان الذي كان أرنوت يرقد فيه. لم يتمكنوا من تصديق عينيهما وأذنيهما بسبب الزئير الذي كان يصدر من حفرة في الأرض. من المؤكد أنه لم يكن هناك أي ضجيج عندما خلدا إلى النوم ليلاً. عندما تبع أرنوت خطوات سيتوي الدقيقة نحو حافة الحفرة، أدركا أنهما أقاما معسكرهما بجانب حفرة مصيدة، وأنهما كانا على غير علمٍ طعمًا للأسد خلال الليل.

عندما وصلا إلى جانب الحفرة التي كانت مغطاة في الأصل بفروع صغيرة وأوراق الشجر والعشب، رأيا أن هناك أسداً مكتمل النضوج على عمق ثلاثة أمتار. وما أن نظرا إليه، حتى أخذ يزمرجر. عندها رأيا أنه غير قادر على التحرك من وضعه وهو عالق في الحفرة. بعد أن أشار سيتوي إلى أرنوت أنه يجب أن يتراجع، صوّب رمحه بحذر وأطلقه بكل قوة نحو قلب الوحش. عند ذلك أطلق الأسد زئيراً هائلاً وبدأ يتخبّط بجسده بجوانب الحفرة. ثم بدأ عنف تحركاته يهدأ تدريجياً وبعد بضع دقائق، بدأ الوحش في إصدار هدير الموت الحتمي. استلقى سيتوي على الأرض وانحنى على جانبه ليتمكن من الإمساك برمحه. بعد

أن نجح بإخراج السلاح من جسد الأسد وفي نفس الوضع قام بالتوجيه الثاني والأخير كضربة رحمة. ومع أنين مدوي، قام الأسد بحركة هجومية أخيرة بمخالبه الأمامية ثم انهار ومات.

### رجل الأدغال يأتي للإنقاذ!

لقد كانت حياة فريد أرنوت دليلاً لا ينتهي على أمانة الرب في معاملات العناية الإلهية.

وفي رحلة سفاري أخرى، كان أرنو يعبر الصحراء مع مرشده تينكا ومجموعة من المواطنين الآخرين. كانت إمدادات المياه شحيحة. شعر تينكا أن برك المياه التي أمامهما لن تكون كافية لأن بركة بوكيلي، والتي عادة ما تكون واحدة من أفضل الإمدادات، كانت منخفضة.

بعد أن تركا معسكرهما قبل الفجر، انطلقا لتحقيق أقصى استفادة من الصباح البارد. لكن بحلول منتصف النهار، كانا مرهقين تمامًا. كانت الثيران على وشك الإنهيار وألسنتها تتدلى من فمهما بشكل غير محكم. قرر الرجلان فك نير الثيران وقيادتها إلى حفرة المياه التالية، على بعد ثمانية أميال. لم يكن من الممكن أبدًا أن تجر الحيوانات العربة في تلك الحرارة.

لم يبق سوى بضع قطرات من الماء في البراميل، وقد تم توزيعها على الرجال تحت إشراف تينكا الذي كان يسير في المقدمة، ثم أرنوت، ثم صف من رجال القبائل المصابين بالجفاف. كانت الحرارة لا تطاق. حتى أن هبوب الرياح القليلة كانت شديدة الحرارة. حيث أن كل خطوة كانت تتطلب جهدًا هائلًا. احترق باطن أقدام رجال القبيلة، وعلى الرغم من أن أرنوت كان ينتعل حذاءً، إلا أنه شعر أنه كان يمشي على قضبان معدنية ملتهبة.

سرعان ما سمع أرنوت تذرر الرجال، ولكن عندما حاول إخبار تينكا، لم يصدر أي صوت من فمه الجاف. وكان لسانه منتفخًا وشفاته متقرحتين.

تعثر أرنوت عدة مرات، وفي كل مرة، كان تينكا نفسه في حالة يرثى لها، يتوقف ويساعد المبشر بلطف للوقوف على قدميه. واصلوا سيرهم وهم يجرون قدمًا تلو الأخرى، ويغمضون عيونهم درأً من الوهج، ويتعثرون، ويزحفون، في أعقاب الثيران.

بحلول هذا الوقت كان أرنوت مشوشًا جدًا بحيث لم يتمكن من الصلاة. ذلك أنَّ الكلمات لم تأتي إلى عقله الضبابي. كان تينكا مثل الزومبي، وكان بقية الرجال يواجهون صعوبة في الوقوف. وكانت الحرارة لا تطاق.

تذكر أرنوت رؤية البرية المتلألئة أمامه والسماء الصافية فسقط على الأرض.

إستيقظ لفترة قصيرة ورأى الأجساد السوداء لحاشيته ساجدة على الأرض. لم يكن أحد يتحرك، ورأى تينكا أيضًا منكفئًا على وجهه، دون أي علامة على الحياة. حاول المبشر أن يقوم لكن قدميه لم تمسكاه.

وبجهد هائل، سحب نفسه ببطء نحو الصياد. شعر أنَّ رأسه كان سينفجر وكان حلقه جافًا جدًا لدرجة أنه وجد الآن صعوبة في التنفس. في النهاية، وصل إلى تينكا الذي كان يتنفس بصعوبة. حاول أن يركع وفي نفس الوقت يرفع تينكا عن الأرض ولكن دون جدوى. سقط إلى الأمام واستلقى بجانب المواطن عاجزًا. مرة أخرى فتح عينيه ورأى فم تينكا يتحرك. إقترب بوجهه لسماع ما كان الرجل العجوز يحاول قوله. وبعد عدة محاولات، بدأ تينكا يتكلم.

«هنا أيضًا الماء... الماء قد جفَّ يا مون موناري.» حاول أن يبتسم لأرنوت إبتسامة شجاعة لكنه انهار. عندما وضع المبشر رأسه في حالة من اليأس، عازمًا على مواجهة النهاية، سمع تينكا يتمتم، بدأ أرنوت بالصلاة، لكن الصلاة انقطعت بسبب فقدانه للوعي. ماذا الآن؟ أين إلهك الآن يا أرنوت؟

هل كان من قبيل الصدفة أن بعض رجال الأدغال، في رحلة صيد، اقتربوا من تلك المنطقة عندما رصد أحدهم حركة في الأفق؟ في البداية، ظنوا أنه قطيع من الطباء، فانطلقوا في ذلك الإتجاه بآمال كبيرة. ولكن عندما اقتربوا من مجموعة من الشجيرات الشوكية، رأوا أن الرجال هم الذين سقطوا على الرمال في هذا الوقت. كان من الواضح أن الرجال كانوا يموتون، لذلك كان الوقت هو الجوهر. بدأ أربعة منهم بحفر حفرة مخروطية الشكل في الرمال بعمق تسعة أقدام. كان العرق يتصبب من أجسادهم اللامعة وهم يتحركون بشراسة في مهمة الرحمة هذه. قام رجل أدغال آخر بقطع بعض القصب وتشكيلها. ثم أخذ

القائد قطعة من القصب إلى أسفل الحفرة المخروطية الشكل ودفعها تدريجياً إلى الأرض. وبعد أن أوصل القصبه الثانية إلى الأولى بمهارة، بدأ يمتص نهاية القصبه الثانية. وأخيراً ابتسم بارتياح. لقد ذاق الماء وخرج من الحفرة، وأخذ قوقعة السلحفاة التي سلّمها له أحد رجاله، ونزل مرة أخرى إلى الحفرة. وبدأ بالإمتصاص مرة أخرى. إستغرق الأمر عدة دقائق من الجهد المؤلم، لكنه نجح في النهاية. ارتفع الماء عبر القصب إلى فم رجل الأدغال ومن هناك إلى قوقعة السلحفاة.

وبعد عشر دقائق إمتلأت القوقعة بالمياه الموحلة والرغوية. لقد خرج بعناية من الحفرة، ومشى نحو أرنوت، ووضع الصدفه على شفثيه. وعندما لم يُبد أي تجاوب لفترة من الوقت، إعتقد الآخرون أنه لا فائدة تُرجى منه. لكن بعد لحظة فتح أرنوت شفثيه وبدأ يشرب بشراهة. وعندما أصبحت القوقعة فارغة عاد القائد إلى مهمته في الحفرة.

### المبلغ الصحيح

أرنولد كلارك، هو مبشر في غرب الصين، سُجن من قبل الشيوعيين بعد الحرب العالمية الثانية. عند إطلاق سراحه، كان لا يزال حريضاً على خدمة الصينيين، لذلك ذهب إلى تايلاند. في منتصف الخمسينيات، بدأت سيارته الفوكسفاجن تسير وتتحرك إلى أن توقفت. لذلك قرر الحصول على واحدة أخرى من نفس الطراز. عندما بدأ يطلب من الربّ الأموال اللازمة، أضاف شرطاً أن يرسل الربّ المبلغ المحدّد. عندها سيعلم أن السيارة كانت من إختيار الربّ، بحيث كان هناك مخاطرة في شراء سيارة مستعملة.

لم يمض وقت طويل قبل أن يستلم شيكاً بقيمة ٣٠٠٠ دولار من إحدى الإجماعات في شمال شرق الولايات المتحدة. وأوضحت الرسالة أن المؤمنين استمتعوا بزيارته عندما كان في إجازة. أما الآن فقد باعوا قطعة من العقار وأرادوا أن يشاركوه بجزء منها. وكانت الجملة الأخيرة هي: «ربما تحتاج إلى سيارة فيمكنك استخدام المبلغ لشرائها».

لذلك ذهب إلى وسط المدينة للبحث عن سيارة. من المؤكد أن التاجر كان لديه

واحدة تشبه تمامًا تلك السيارة التي أراد أرنولد استبدالها. وكان السعر بالعملية الأمريكية ٣,٢٥٦,٤٨ دولارًا. قال للتاجر: كل ما أملكه هو ٣٠٠٠ دولار.

«حسنًا، ربما يمكنك إستدانة الباقي»، إقترح التاجر.

«لا، لا أستطيع أن أفعل ذلك»، وأوضح للتاجر أنه طلب من الربّ أن يرسل المبلغ المحدّد.

قال التاجر غير متأثر بما قاله، «حسنًا، أود أن أبيعك السيارة، لكن هناك آخرين مهتمين بها. أعطيك أسبوعًا لترى ما إذا كان بإمكانك الحصول على بقية المال.»

وفي نهاية الأسبوع إتصل التاجر وتساءل «هل حصلت على المال؟»

وأوضح أرنولد أنه حصل على ٢٥٤,٠٠ دولارًا. كان المبلغ ناقصًا ٢,٤٨ دولارًا.

لا مشكلة! عرض التاجر أن ينسى مبلغ ٢,٤٨ دولار.

وأوضح أرنولد: «لا، لا أستطيع أن أفعل ذلك». «لقد طلبت من الربّ على وجه التّحديد أن يزودني بالمبلغ المحدّد».

كانت السيدة كلارك تستمع. قالت: «أرنولد، سأعطيك ٢,٤٨ دولار».

لكنه كان مُصرًّا. «لا، لا أستطيع أن أفعل ذلك».

نفد صبر التاجر، فقال: «حسنًا، سأمنحك ثلاثة أيام أخرى للحصول على المال قبل أن أعطي هؤلاء الأشخاص الآخرين الفرصة لشراء الشاحنة».

وبعد ثلاثة أيام، حصل أرنولد على ظرف بني كبير من فتاة تبلغ من العمر تسع سنوات تسكن في نيويوركسي. أوضحت أنها سمعت السيد كلارك عندما كان يعظ في اجتماع الكنيسة وأن الربّ وضع على قلبها أن ترسل توفيرها إليه. تم إلصاق عُملات معدنية على قطعة من الورق المقوى يبلغ مجموعها ٢,٤٨ دولارًا بالضبط. وهكذا اشترى الشاحنة، مؤكّدًا أنه من مشيئة الله. لماذا يجب أن نعتقد أنه أمر رائع؟ ألم يعد الله بإرشادنا إذا كنا نسير في شركة معه؟

هناك ملاحظة مثيرة للإهتمام، وهي أن المظروف البني تم إرساله بالبريد ثلاثة

أشهر قبل أن يستلمه السيد كلارك. مما يعني أنه أرسل بالبريد قبل شهرين من الشروع في الصلاة. وقد قال ربنا: «قَبَلَمَا يَدْعُونَ أَنَا أَجِيبُ» (إشعياء ٦٥: ٢٤).

### توصيل خاص جداً

لقد لاحظنا عناية الله القديمة والحديثة، القريبة والبعيدة، الكبيرة والصغيرة. أود أن أضيف شيئاً آخر، ليس مذهلاً، ولكنه حقيقي ومشجع بالنسبة لي. لقد اخترت ذلك مؤخراً في خدمتي في الكتابة.

في يوم الأربعاء الموافق ١٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٩٣، تلقيت فاكس يطلب مني إرسال ثلاث نسخ من تفسير الكتاب المقدس للعهد الجديد للمؤمنين، عن طريق البريد إلى نوفوسيبيرسك، سيبيريا، لتقديدها لمتترجمين محتملين. لقد كنت في حيرة بشأن كيفية القيام بذلك. ثم تذكرت أن صديقي ديف جونسون كان سيغادر في الليلة التالية إلى موسكو. عندما اتصلت به، أخبرني أنه قد وصل بالفعل إلى الحد الأقصى للوزن المسموح به، ولكن لماذا لا يحاول؟ وفي ليلة الخميس في مطار سان فرانسيسكو، قمنا بتعبئة ثلاث نسخ في حقيبته القماشية بصعوبة (هذه الكتب مكونة من ١٢٠٠ صفحة!)، إذ لم يكده يستطيع قفل الحقيبة. وبحمد الله، لم يقل وكيل التذاكر شيئاً عن زيادة الوزن. لقد وصلت الكتب يوم الجمعة إلى موسكو، وهذا ما يُعرف بتسليم روسي خاص! لكن ثمة صعوبة واجهتنا في توصيل الكتب إلى سيبيريا، على بعد ٢٠٠٠ ميل. سمع ديف وجيف ريتنر أن خدمة البريد السريع DHL تعمل في روسيا، لذلك ذهبا إلى محطة سكة الحديد لمعرفة ما إذا كان بإمكانهما العثور على رقم هاتف. بدا الأمر وكأنه بحث غير مثمر. عندها فقط ألقيا نظرة إلى الشارع وشاهدا شاحنة DHL. سأل ديف السائق بـجُالة كيف يمكنه إيصال الكتب إلى نوفوسيبيرسك. قال السائق: «فقط أعطهم لي». وسرعان ما كتب الطلب وواعد بتسليم الكتب في غضون يومين.

### كانت الخزانة فارغة لمدة طويلة

كانت عائلة فان رين تعيش في فلوريدا في ذلك الوقت بينما كان الأب أغسطس يخدم في الوعظ في ميشيغان. لقد ظن أنه أرسل شيئاً بالبريد إلى زوجته لتغطية نفقات المنزل، لكنه في الواقع، وضع الرسالة في جيب معطفه، ثم قام بتغيير البدلة

وفي هذه الأثناء كانت الأسرة تفتقر إلى المال. كان لدى السيدة فان رين ما يكفي من الطعام لتقديم الفطور للأطفال ذلك اليوم، ولكن لم يكن لديها شيء لوجبة غداءهم. لم يكن لديهم هاتف، فلم تتمكن من الإتصال بأغسطس. فقامت بفعل ما كانت تفعله دائماً؛ صلت من أجل إحتياجات اليوم.

لما وصل البريد لم يكن فيه ما يفي بالحاجة. لذلك صلت مرة أخرى، بلهجة أقوى. في الساعة ١١ صباحاً سمعت طرقاً على الباب. دخل رجل التوصيل من محل البقالة المحلي ووضع أربع أكياس كبيرة على طاولة المطبخ.

سألت «ما هذا؟». «لم أطلب أي بقالة.» ولم تذكر أنها مفلسة. «حسناً، كل ما أعرفه هو أن رجلاً جاء واشترأها لك. لقد تم دفع ثمنها جميعاً» «من كان الرجل؟»

«ليس لدي أي فكرة. لم أره من قبل.»

بعد إطعام الأطفال وجبة الغداء، توجهت مباشرة إلى المتجر ظناً منها أن صاحب البقالة سيعرف. كان يعرف الجميع في الحي وجميع الناس في المجلس المحلي. لكن عندما سألته أكد لها أنه لا يعرف الرجل. لم يستطع وصفه على الإطلاق.

وهذا ما جعل السيدة فان رين لا تعرف من اشتراها، لكنها تعرف جيداً من أرسلها. لقد أرسلها الرب. عندما قامت بتفريغ البقالة كانت مندهشة. كان كل شيء تماماً كما لو كانت هي ستطلبه، نفس الطعام، ونفس الأحجام، ونفس العلامات التجارية. ما هي إحتماإت قيام شخص غريب بتزويدك بنفس العناصر التي تستخدمها عادةً - نفس الحبوب والحبوب والفاصوليا والخوخ والدقيق والزبدة؟

### الطماطم المعجزة

ربما تعلم أن الأمهات الحوامل غالباً ما يكون لديهن رغبات في تناول أطعمة أو مجموعات غريبة مثل البوظة (الآيس كريم) والمخللات. ويبدو أن أجسادهن ترسل إشارات للعناصر المفقودة في ذلك الوقت المميز من حياتهن. هذا الحال يصح مع معظم النساء الحوامل. كانت زوجة جون ألكسندر كلارك مريضة بشكل خطير في أفريقيا. كانت تعاني من إرتفاع في درجة الحرارة ولم يسعفها أي

دواء من الأدوية. سوف تمر أيام قبل أن يتمكن الطبيب من الوصول إليها. وفي حالتها الضعيفة، ظلت تطلب بعض الطماطم. كان ذلك مستحيلًا. ولم يسبق جون ولا زوجته رؤية الطماطم تزرع في ذلك الجزء من أفريقيا.

ومع تدهور حالتها، صلى المؤمنون من أجل إنقاذ حياتها. سمعوها تهمس: آه «لو كان لدي القليل من الطماطم الناضجة».

في أحد الأيام، عندما كان السيد كلارك جالسًا بجانب سرير زوجته، ممسكًا بيدها، جاء صبي وأعلن أن هناك شخصًا أتى لرؤيته. إستاء من التطفل لكنه ذهب إلى الباب ليجد امرأة وطنية تحمل سلة بثلاث حبات طماطم. كل ما أرادته هو معرفة ما إذا كان من الآمن تناول هذه الأشياء. وأوضحت أن رجلًا أبيض أعطاها بعض البذور قبل أشهر. والآن أصبح لديها محصول وفير، لكن لم يكن أحد يعرف ما إذا كان تناوله آمنًا أم لا. لقد أحضرت للتو الثلاثة حبات لثريه وستتركها معه.

حسنًا، كانت الطماطم بمثابة نقطة تحول في مرض السيدة كلارك. وصل الطبيب لاحقًا ومعه الدواء اللازم.

يا له من إله رائع، مهتم بما فيه الكفاية ليقدم ثلاث حبات طماطم معجزة لأحد أبنائه!

### تعرف على المؤلف

كانت وجهتها مطار هيثرو بلندن. كما اعتادت ذلك يومًا بعد يوم، تتوجه إلى هناك لتشهد للمسافرين عن نعمة الرب يسوع المسيح المخلصة. تمكنت من الوصول إلى الأشخاص من معظم دول العالم دون مغادرة إنجلترا. كانت هذه رغبتها لتقوم بالخدمة، مما جعلها تستمر في ذلك. في أحد الأيام، جلست في صالة وصول المسافرين بجوار مضيقة طيران، وبدأت تتحدث معها. لم يمض وقت طويل حتى قامت السيدة المسيحية بانتقال رشيقي إلى الأمور الروحية. بدت المضيقة مهمة. وفي الواقع، يبدو أنها قد هُيأت من قبل الروح القدس لهذه اللحظة بالذات. لقد كان لقاءً إلهيًا. وبعد أن سمعت عرضًا حقيقيًا للأخبار

السارة، أحت رأسها وقبلت الرب يسوع باعتباره سيّد حياتها.

كان لا يزال هناك وقت للمرسلّة المحليّة لتدريبها على بعض الدروس الأساسية للحياة المسيحية - أهمية الكلمة، والصلاة، والشركة مع المسيحيين الآخرين في كنيسة صحيحة. ثم نظرت المضيفة إلى ساعتها وقالت: «أنا أسفة ولكن عليّ أن أذهب. رحلتي ستغادر خلال نصف ساعة.»

فتحت المبشرة سريعًا حقبيتها التي تحتوى على المنشورات، وأخرجت كتابًا لفرانسيس شيفر، وسلمته لها قائلة، «من فضلك إقرئي هذا الكتاب إذا كان لديك أي وقت هادئ على متن الطائرة.»

وبعد ساعات تمكنت المضيفة من الجلوس في أحد المقاعد الخلفية والبدء في القراءة. وبعد دقائق قليلة لاحظت وجود رجل في الممر يقف فوقها. كان ينظر إلى الكتاب. ثم سأل: هل تفهمين ما تقرأين؟

«حسنًا، لقد حصلت على الخلاص قبل فترة وجيزة فقط، وأعترف أنني أواجه بعض الصعوبة في ذلك.»

«فهمت. إذا دعيني أجلس بجانبك وأشرح لك الأمر. إسمي فرانسيس شيفر». فكر في عناية الله، وترتيبه لمعلّم مخضرم للكتاب المقدس ليأتي إلى جانب مؤمنة حديثة الإيمان حتى تتاح له الفرصة ليشرح لها من كتابه وبالتالي مساعدتها على طول المسار المسيحي.

### خاتمة

القصة لا نهاية لها. في كل لحظة من كل يوم، يعمل ربنا الرائع كل الأشياء وفقًا لمشورة مشيئته، فهو يسمح بغضب الإنسان لخدمته، وهو يسمح للشيطان وعملائه بقدر معين من كبح جماحهم، ثم ينتصر على كل شرهم. إن ما ينوونه شرًا، فهو يعمل من أجل البركة في النهاية لشعبه. لا يمكن لأحد أن يفعل أي شيء بنجاح ضده. قال فريدريك فابر ذلك بطريقة جيدة:

المرض الذي يباركه الله هو لخيرنا، والخير غير المبارك مَرَضٌ.

كل شيء صحيح يبدو خطأً فادحاً، إذا كانت إرادته اللطيفة من نصيبنا.

أحياناً تظهر عنايته في عمليات الخلاص المعجزية، وأحياناً في السجن والمرض والموت. قُتل يعقوب بأمر من هيرودس بينما تمكن بطرس من الخروج من السجن بمعجزة مذهلة. هناك أوقات لا نستطيع فيها تتبع يده في ظروف الحياة المعقدة، ولكن في مثل هذه الأوقات يمكننا دائماً أن نثق في قلبه. فهو يعمل كل الأشياء معاً للخير للذين يحبونه. يوماً ما سنرى برؤية أوضح، وبعدها سنهتف، «لقد فعل يسوعي كل شيء حسناً.» وفي هذه الأثناء يمكننا أن نرثم:

بالرحمة وبالقضاء، شبكة الزمن لي قد نُسَجَت

ويا لندي الحزن، لقد تألق بحبه

سأبارك اليد التي أرشدت سأبارك القلب الذي خَطَّط،

عندما جلس على العرش حيث يسكن المجد

في أرض عمانوئيل.

(بقلم: آن روس كوزين)

دعونا نطلب من الواعظ الإنجيلي العظيم تشارلز سبورجون أن يعطينا هذه الكلمة عن العناية الإلهية:

«عناية الله مذهلة. إنها تجعل الفكر يترنح. إنها فكرة تذهلني - بأن الله هو العامل في كل ما يحدث! خطايا البشر، وشر جنسنا، وجرائم الأمم، وإثم الملوك، وقسوة الحرب، ويلات الوباء الرهيبة - كل هذه الأشياء، وبطريقة غامضة، تحقق إرادة الله. لا أستطيع أن أشرح لا أستطيع أن أفهم ذلك. أعتقد أن كل ذرة غبار تتراقص في شعاع الشمس لا تحرك ذرة واحدة أكثر أو أقل مما يشاء الله، وأن كل ذرة رذاذ تصطدم بالمركب لها مدارها أيضاً، مثل الشمس في السماء، يتطاير القش من يد المدّرى مثل النجوم في مساراتها - إن زحف حشرة المن على برعم الورد ثابت مثل زحف الوباء المدّمر، وسقوط أوراق الشجر من شجرة ما أمر مؤكّد تماماً مثل إنزلاق الإنهيار الجليدي. ومن يؤمن بالله عليه أن يؤمن بهذه

الحقيقة. ولا توجد نقطة فاصلة بين هذا وبين الإلحاد. ليس هناك موقف وسط بين الله القدير الذي يعمل كل شيء حسب مشيئته، وبين عدم وجود إله على الإطلاق. الإله الذي لا يستطيع أن يفعل ما يشاء - الإله الذي أُحِبَّتْ إرادته، ليس إلهًا، ولا يمكن أن يكون إلهًا؛ لم أستطع أن أؤمن بإله كهذا». (تشارلز هادون سبورجون، كنوز العهد القديم).

وعبر رجل إنجليزي آخر، عانى فترات من المعاناة العميقة في حياته، عن تقديره للعناية الإلهية في الترنيمة المشهورة والمحبوبة على نطاق واسع:

|                                |                          |
|--------------------------------|--------------------------|
| الله يتحرك بطريقة غامضة        | ليقوم بعجائبه؛           |
| ويغرس خطواته في البحر،         | ويركب على العاصفة.       |
| أيها القديسون الخائفون،        | خذوا شجاعة جديدة؛        |
| الغيوم تخيفكم، مليئة بالرحمة،  | تنكسر، والبركة على رأسك. |
| لا يدين الربّ بالفطرة الضعيفة، | لكن ثق به على نعمته؛     |
| خلف العناية الإلهية العابسة    | ويخفي وجهًا مبتسمًا.     |
| سوف تنضج أهدافه بسرعة،         | تتكشف كل ساعة:           |
| قد يكون للبرعم طعمٌ مرير،      | لكن الزهرة ستكون حلوة.   |
| عدم الإيمان الأعمى يخطئ،       | ويمسح عمله عبثًا،        |
| الله هو مفسر نفسه،             | وسوف يوضح ذلك.           |

(بقلم: وليام كوبر)



## الجزء الثالث

### عجائب الله في الفداء

فكما أن خليفة الله الطبيعية مليئة بالعجائب، كذلك الأمر في خليقته الجديدة. لو بدأنا في الكشف عن عمل الروح القدس الرائع في حياة الرجال والنساء، والفتيان والفتيات، في أمر إدانتهم ومن ثم تجديدهم وجعلهم خلائق جديدة في المسيح يسوع، لاستغرق الأمر الأبدية بأكملها.

يعتقد جي إتش جويت أن عجائب الخلق الروحي أعظم من عجائب الطبيعة، ويشرح ذلك بشكل مقنع إذ يقول:

«إن أعظم العجائب ليست في الطبيعة بل في النعمة. إن النفس المتجددة هي أعجوبة أعظم من أعجوبة فصل الربيع. الوجه المتغير هو لغز أعمق من حديقة مُشعَّة بنور الشمس. إن ملاحظة النعمة في حياة أحرقتها الخطيئة ودمرتها، أجمل من زراعة الزهور على كومة من التراب. فإذا أردنا أن نرى المعجزات الحقيقية الفارقة، علينا أن ننظر إلى النفس التي ولدت ولادة ثانية وهي الآن في اتحاد حيوي مع المسيح الحي. حتى الملائكة يشاهدون المنظر برهبة وثناء متزايدين.

إن تنوع إختبارات التجديد يُعتبر أمرًا عجيبيًا في حد ذاته. بمعنى ما، يخلص الجميع بنفس الطريقة: بالنعمة من خلال الإيمان بالرب يسوع وعمله الكامل على الجلجثة. هذا هو طريق الخلاص في كل عصر ولكل الناس. ومع ذلك، فإن الخطوات المؤدية إلى فعل هذا الإيمان المحدد، متنوعة مثل التصاميم الفريدة دائمًا لندفات الثلج

يكون خلاص البعض وهم بالغين، والبعض الآخر وهم أحداث. يتم خلاص البعض من الحضيض، والبعض الآخر من الكاتدرائية. إنَّ التبكيث على الخطيئة يأتي كالأسد الزائر للبعض، ولكن كآلم مزعج للبعض الآخر. يُقْبَل البعض إلى المسيح في المرة الأولى التي يسمعون فيها الإنجيل، والبعض الآخر بعد سنوات عديدة من الهروب من المسيح.

عندما نصل إلى السماء، سنكتشف أنه وراء كل حالة تجديد تقريبيًا، كان هناك

شخص يصلي. ربما كانت الجدة التي ذهبت منذ فترة طويلة لتكون مع الرب. أو ربما كانت أمًا لا تزال تُجهد ركبتيها في الدعاء لابنها الضال.

عندما كان يسوع على الأرض، كان معظم الناس الذين ساعدتهم يأتون إليه نتيجة لبعض الأزمات في حياتهم - المرض، العمى، موت أحد الأحباء، المس الشيطاني، وما إلى ذلك، لم يتغير الزمن، ولا تزال إحتياجاتنا هي التي تدفعنا إلى المخلص.

فيما يلي بعض الروايات المثيرة عن التغيير في بعض النفوس والتي تكشف عن التنوع المثير للإهتمام لعمل الروح القدس في الإدانة والتجديد.

### الخنفوس (الهِبِّي) الذي صار سعيدًا

كان أحد الخنفوسيين يجلس القرفصاء في كهف في بالم سبرينغز، متمنيًا أن يموت. شاب في جسد عجوز، محترق بسبب المخدرات والكحول. ولم تعد الحياة تستحق العيش بالنسبة له. لم يكن هناك فائدة من الإستمرار في الحياة. في يأسه صلّى قائلاً: «يا إلهي، إكشف لي عن نفسك، وإلا فسوف أنهي حياتي كلها» في غضون عشر دقائق، توقف شاب مسيحي متجوّل ليشهد عن المسيح عند وصوله إلى مدخل الكهف، نظر إلى الداخل ورأى المنبوذ، وقال: «مرحبًا! هل تمنع لو تحدثت معك عن يسوع؟»

ويمكنك تخمين بقية القصة. لقد تحول الهبّي بشكل رائع وغادر الكهف ليقدم المخلص. فالشاب في الجسد العتيق صار خليفة جديدة في المسيح يسوع.

لم يسبق لأحد أن طلب من الله بصدق أن يكشف عن نفسه دون أن يتلقى إجابة إيجابية. وعد الرب يسوع، «إِنْ شَاءَ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ مَشِيئَتَهُ يَعْرِفُ...» (يوحنا ٧: ١٧).

### السيخيّ الذي فتّش فوجد

ولد سوندار سينغ في عائلة سيخية في البنجاب (السيخية هي ديانة هندية تسعى إلى دمج التعاليم الإسلامية والهندوسية في دين واحد). كانت والدته امرأة متدينة، لكن والده أراد لابنه أن ينجح في الشؤون العلمانية. لم يكن متدينًا جدًّا.

كانت المدرسة الحكومية بعيدة جدًا، لذا التحق سوندار بالمدرسة المسيحية.

تحطمت حياته عندما اقترب من سن الرابعة عشرة وتوفيت والدته. ومن تلميذ مطيع، تحول الى حالة تحتاج إلى التأديب، وصار يتغيب عن الصفوف، ويرفض قراءة الكتاب المقدس، ويسبب المشاكل بشكل متواصل. وأخيرًا إنتقل إلى المدرسة الحكومية.

بعد حين أصبح زعيم عصابة عازمة على تدمير المدرسة المسيحية وطرد المعلمين. لقد رجموا المبشرين في الهواء الطلق بالحجارة، وألقوا الروث عندما كانت الإجماعات المسيحية منعقدة، حتى أن والده صُدم بالتغيير الذي حدث في حياة ابنه.

بعد إصابته بالمalaria والإكتئاب، طلب سوندار إعادة قبوله في المدرسة المسيحية. لقد أصبح الآن أكثر خضوعًا، لكنه كان لا يزال يحارب الله. إشتري هو وبعض رفاقه نسخة من العهد الجديد، وأخذوها إلى منزله وأحرقوها. فوبّخه أبوه قائلاً: «هل أنت مجنون لتحرق كتاب النصارى؟ إنه كتاب جيد، هكذا قالت أمك».

أخيرًا وصل إلى مرحلة نهاية تفكيره. فإذا لم يجد السلام، فسوف ينتحر. وبعد أن اختفى ثلاثة أيام وليالٍ، صُلّي قائلاً: «يا الله إن كان هناك إله فاكشف لي ذاك الليلة». فإذا لم أحصل على إجابة خلال سبع ساعات، فسأضع رأسي على خط سكة الحديد بينما ينطلق القطار التالي إلى لاهور.

وقبل الفجر، هرع إلى غرفة أبيه وقال: «لقد رأيت يسوع». أخبره الأب أنه مجرد حلم، لكنه أصرّ، «لا، لقد جاء يسوع إلى غرفتي وقال باللغة الهندوسية، إلى متى ستضطهديني؟ لقد جئت لإنقاذك. كنت تصلي لتعرف «الطريق الصحيح. فلماذا لا تسلكه؟ أنا هو الطريق».

ثم قال: «أنا الآن مسيحي. لا أستطيع أن أخدم أحدًا إلا يسوع».

فذكره والده بأنه قبل ثلاثة أيام فقط أحرق الكتاب المسيحي. وقف ساندار جامدًا، وهو ينظر إلى يديه، وقال: «هاتان اليدين فعلتا ذلك؟ لا أستطيع أبدًا تطهيرهما من تلك الخطيئة حتى يوم وفاتي. ولكن حتى يأتي ذلك اليوم، حيائي ملكه».

وما لم يعرفه في ذلك الوقت هو أنه في اللحظة التي آمنَ فيها بالمخلص تطهرت يداه من تلك الخطيئة. ولن يتذكرها الله أبدًا.

## كيف يتم خلاص بعض نُقاد الكتاب المقدس

بطريقة أو بأخرى، يَخْلُص الجميع بواسطة الإعلان الوارد في كلمة الله. «مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً، لَا مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَلْ مِنْ مِمَّا لَا يَفْنَى، بِكَلِمَةِ اللَّهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ إِلَى الْأَبَدِ.» (١ بطرس ١: ٢٣). لولا الكتب المقدسة، لما عرفنا أي شيء عن طريق الله للخلاص. سواء كانت مكتوبة أو منطوقة، سواء كانت كتابًا مقدسًا كاملاً أو نشرة إنجيلية بسيطة، فإن كلمة الحق تظهر في كل حالة خلاص (يعقوب ١: ١٨).

عندما كان هاري ديكسون في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، كان يشاركه في السكن زميل ساخر. هذا المتشكك من شأنه أن يَسْخَر من هاري بأخطاء علمية وتناقضات مزعومة في الكتاب المقدس. سعى هاري للإجابة عليها، لكن عندما اشتدت حدتها، قال أخيراً: «ها أنت تجد خطأً في الكتاب المقدس. ولكن هل قرأته من قبل؟» وكان على شريك الغرفة أن يعترف بأنه لم يفعل ذلك.

«حسنًا، لا تأتي إلي بمزيد من الحجج ضد الكتاب المقدس حتى تتحلّى بالصدق الفكري لقراءة رسالة بولس إلى أهل رومية».

قبل المتشكك ذلك التّحدي. لقد قرأ الرسالة مرة واحدة وحصل على إجابات لبعض أسئلته، لكنه طرح الكثير من الأسئلة الإضافية. لذلك قرأ الرسالة مرة أخرى، وكانت النتيجة نفسها، ومره أخرى، وأخرى. وعندما عاد أخيراً إلى هاري، كان قد ولد من جديد. لقد تبددت شكوكه ولم يعد يرى أخطاء وتناقضات.

هناك أمثلة أخرى لرجال شرعوا في دحض الإيمان المسيحي وانتهى بهم الأمر كأتباع مخلصين للمخلص. تعاون اللورد ليتلتون وجيلبرت ويست لإظهار أن كل ما هو خارق للطبيعة في الكتاب المقدس كان باطلاً. بفضل عقله القانوني القوي، شرع ويست في إثبات أن قيامة المسيح لم تكن أكثر من مجرد أسطورة. وقد كتب ليتلتون كتاباً مصاحباً يوضح أن تحول شاول الطرسوسي كان مجرد أسطورة.

وهذا يعني أنه كان عليهما أن يقرأوا الكتاب المقدس بعناية، وهو ما لم يفعله أي منهما، وفقاً لإعترافيهما.

وهكذا تبينَ أنه كلما أمعنا في الدراسة، إهتزت مواقفهما أكثر فأكثر. وكانت النتيجة

النهائية أنهما كتبا كلاسيكيات تدافع عن الإيمان المسيحي. فكان كتاب جيلبرت ويست «قيامة يسوع المسيح»، وكان كتاب اللورد ليتلتون «تجديد القديس بولس»

حدث شيء مماثل لفرانك موريسون. على الرغم من أنه كان يَكُنُّ إحترامًا وتوقيرًا ليسوع المسيح، إلا أنه كان غير مؤمن. كانت لديه شكوك جدية فيما يتعلق بسجلات الإنجيل. فقرر أن يكتب عن الأيام السبعة الأخيرة من حياة يسوع. ولم يدرك إلا لاحقًا أن الأيام التي تلت الصلب كانت حاسمة بنفس القدر

كان كتابه «من دحرج الحجر؟» بمثابة رسالة عن صدق قيامة المسيح. الفصل الأول، الذي يشير إلى محاولته الأصلية، يحمل عنوان «الكتاب الذي أبي أن يكتب»

قصة ليو والإس ليست معروفة جيدًا. عندما تحداه المتشكك الصاحب روبرت إنجرسول أن يكتب كتابًا يثبت زيف المسيحية مرة واحدة وإلى الأبد، بدأ الحاكم السابق لولاية أريزونا في جمع المواد المرجعية في الداخل والخارج، عازمًا على نشر تحفة حياته ومجد تتويج عمله.

وبعد كتابة أربعة فصول، أصبح من الواضح له في النهاية أن يسوع المسيح كان شخصًا حقيقيًا. صار والإس في وضع غير مريح. تدريجيًا، وأصبح يرى أن يسوع هو الشخص الذي ادعى أنه هو. فكتب:

«جثوثُ على ركبتيَّ للصلاة لأول مرة في حياتي، وطلبت من الله أن يكشف لي عن ذاته، ويغفر خطاياي، ويساعدني لأصبح تابعًا للمسيح. في الصباح إقتحم النور نفسي. ذهبت إلى غرفة نومي، وأيقظت زوجتي، وأخبرتها أنني قبلت يسوع المسيح ربي ومخلصي.

قالت: «يا ليو، لقد صليت من أجل هذا منذ أن أخبرتني عن هدفك من كتابة هذا الكتاب - وأنتك ستجده أثناء كتابته.» واصل والإس الكتابة، وكانت روايته «بن حور، قصة المسيح» من روائع ما كتبه.

## عقرب قياس الطقس الذي أشار إلى المسيح

أحيانًا يهتدي الناس إلى الرب عندما لا يكونوا يبحثون عنه على ما يبدو. كان هذا هو الحال مع بيتز جنكينز الذي كان يمشي لمسافات طويلة عبر البلاد، ووصل

إلى موبایل، ألاباما. هناك دعاه أحد الأصدقاء إلى حفلة صاخبة. لقد شعر بالإغراء للذهاب، لكنه رأى أيضًا إعلانًا عن حملة تبشيرية، وكان فضوليًا بشأن ذلك. لم يسبق له أن دخل في هذا النوع من الأشياء. لقد سخر من الإعلان ووصفه بأنه «تَّبَاع يسوع». لكنه الآن وجد نفسه يدور مثل عقرب قياس الطقس، الذي قاده أخيرًا إلى حملة جيمس روبيسون التبشيرية.

أثناء جلوسه في الصف الأمامي من قاعة تتسع لعشرة آلاف شخص، شعر بيتز ببعض الحماسة لوجوده هناك، لكنه اكتفى بالعدر القائل بأنه سيكون قادرًا على التقاط بعض الصور.

ثم وقفَ الواعظ خلف المنبر وارتفع صوته برسالة الإنجيل. أثار هذا الرجل الطويل والقوي من تكساس إعجاب بيتز «وكأنه لاعب دفاع لفريق داليس كاربوايز أكثر من كونه واعظًا». لكن رسالة صليب الجلجثة كانت تُعلن، وكان روح الله يعمل. وأخيرًا تم تقديم الدعوة. قيل للخطاة التائبين أن يتقدموا ويقبلوا يسوع ربًا ومخلصًا.

تقدم حوالي ٣٠٠ شخص إلى الأمام. فسأل بيتز نفسه: «هل أنا أقف هناك بينهم؟» نعم لقد كان كذلك! وكما سأل روبيسون الناس أمام المنصة، «هل تقبلون يسوع كمخلصكم الشخصي؟» تحركت شفاه بيتز. «نعم سأفعل» كان يعني ذلك تمامًا.

استعرض روبيسون الكلمات مرة أخرى، طالبًا من الناس الإشارة إلى قبولهم للمسيح. وأكد بيتز قراره مرة أخرى.

في وقت لاحق كتب بيتز، «مسترخيًا وواضح الرؤية ومرتاحًا داخليًا أكثر من أي وقت مضى، خرجتُ من هناك عائدًا إلى الشارع. لم أحضر قط تلك الحفلة الصاخبة. لقد ذهبت إلى حفلة أكثر واقعية وبعْدًا من أي حفلة قد تكون قد فاتتني. مثل عقرب البوصلة المتذبذبة التي تشير أخيرًا إلى الشمال، وجدت نفسي التي تشبه عقرب قياس الطقس التي تشير إليه من الآن فصاعدًا. الآن عرفت ما يعنيه الناس عندما يتحدثون عن النعمة «المذهلة».

## من بيرل هاربور إلى الفردوس

من كان يظن أن الطيار الياباني الذي قاد الهجوم على بيرل هاربور عام ١٩٤١ سوف يصبح مؤمناً ذات يوم؟ أو من غير الله كان بإمكانه أن يصمم الخطوات التي أدت إلى ذلك؟

كان ميتسو فوتشيدا، وهذا اسمه. مبتهجاً بتوجيه مثل هذه الضربة القوية للبحرية الأمريكية، أرسل نبأ النصر عبر الراديو إلى طوكيو. وكانت التوقعات بالنسبة لبلاده في منطقة المحيط الهادئ مواتية بالتأكيد.

ولكن بعد ذلك إستيقظت أمريكا مثل العملاق النائم، وحشدت نفسها للهجوم المضاد. ولم يمض وقت طويل حتى أصبحت اليابان في موقف دفاعي، ثم هُزمت أخيراً تحت رماد هيروشيما وناكازاكي.

كان الكابتن فوتشيدا غاضباً. لقد عقد العزم على تقديم الولايات المتحدة أمام محكمة دولية ومحاكمتها بتهمة إرتكاب جرائم حرب. ومن أجل القيام بذلك، استعد لجمع قصص الفظائع المرتكبة ضد مواطنيه.

بدأ بأولئك الذين تم إحتجازهم كأسرى حرب في الولايات المتحدة. ولكن بدلاً من سماع الجرائم، صادف قصة متكررة عن امرأة أمريكية زارت الرجال في معسكر الإعتقال. أحضرت لهم الحلوى والكعك وكتاباً صغيراً يسمى العهد الجديد. لقد اختل توازنهم بسبب لطفها. وعندما كانوا يسألونها: «لماذا تعامليننا بهذه الطريقة؟ بعد كل شيء نحن أعداؤك»، كانت تجيب دائماً: «هذا بسبب الصلاة التي صلاها والداي قبل أن يُقتلا». كان والداها مبشرين مسيحيين في الفلبين التي غزاها اليابانيون، فأعدموا والديها، ولكن ليس قبل أن يرفع الزوجان قلوبهما إلى الله بالصلاة. الآن أوضحت الابنة أن لطفها ينبع من تلك الصلاة، لكنها لم تخبر السجناء اليابانيين أبداً ما هي الصلاة.

لم يكن هذا هو نوع الدليل الذي كان ميتسو فوتشيدا يبحث عنه! أراد روايات عن جرائم حرب. لكن القصة ظلت تتكرر.

في أحد الأيام، حصل ميتسو على نسخة من العهد الجديد. لقد كان فضولياً. لقد قرأ إنجيل متى لكنه لم يتأثر به بشكل خاص. لقد قرأ إنجيل مرقس، لكنه

مرة أخرى لم يتأثر به. ولكن عندما جاء إلى لوقا ٣٤:٢٣، قرأ: «يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ». وبدون مساعدة من أحد، عرف على الفور الصلاة التي صلاها هؤلاء المرسلون قبل أن يُقتلوا.

تاب ميتسو فوشيدا على الفور عن خطاياه وآمن بالرَّب يسوع المسيح باعتباره ربه ومخلصه. حتى وفاته عام ١٩٦٩، سافر إلى العديد من البلدان، معلناً غنى المسيح الذي لا يستقصى وطريق السلام مع الله.

### الكلمات التي لن تموت

إنَّ الله طويل الأناة، ولا يشاء أن يهلك أناس. يقف على باب القلب تحت أشعة الشمس والمطر، ينتظر بفارغ الصبر أن يتمكن من الدخول. وأحياناً يمتد صبره لسنوات عديدة. وقد أوضح دوايت إل مودي هذا بمثال لا يُنسى.

وفي إحدى الليالي كان قد وعظ من متى ٦:٣٣، «لَكِنْ أَطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ، وَهَذِهِ كُلُّهَا تَزَادُ لَكُمْ». وفي ختام الاجتماع جاء إليه رجل في هياج شديد.

قال: «سيد مودي، عندما كنت أغادر المنزل، حشنتي والدتي على أن أثق بالمسيح، لكنني قلت: «لا أستطيع التفكير في ذلك الآن. يجب أن أخرج وأكسب لقمة عيشي». لكنني وعدتها بأنني سأذهب إلى الكنيسة كل يوم أحد.

«عندما استقرَّيت في مسكني الجديد، وجدت أن والدتي قد وضعت كتاباً مقدساً في حقيبتني مع متى ٦:٣٣ «لَكِنْ أَطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ، وَهَذِهِ كُلُّهَا تَزَادُ لَكُمْ».

«في يوم الأحد الأول، ذهبت إلى الكنيسة. أخذ الواعظ نصه من متى ٦:٣٣، اعتقدت أنها أكثر من مجرد صدفة. أردت أن أثق في المسيح ولكنني لم أفعل ذلك. لقد أسرعتُ خارجاً.

«في يوم الأحد التالي ذهبت إلى كنيسة مختلفة. كَانَ النَّصُّ الإنجيلي الذي قُرَأَ في ذلك اليوم من متى ٦:٣٣. كنت أعلم أن الله كان يطاردني. كنت أعرف أنه كان يتحدث معي. لقد تأثرت بشدة. لكنني قلت إنني سأتي إلى المسيح في وقت آخر»

«بعد بضعة أسابيع كنت في مدينة أخرى. هل تصدق ذلك؟ - تحدث الخادم

من متى ٦: ٣٣. بعض الأشخاص الذين كانوا يجلسون بالقرب مني سألوني ووجدوا أنني غير مخلص. وحثوني على قبول الرب يسوع. ولكنني قلت: لا، إذا فعلت ذلك، فلن أتمكن من القيام بما أريد القيام به. وهكذا خرجت رافضاً المسيح.

«سيد مودي، لقد حضرت الكنيسة لمدة أربعين عاماً. وأردت أن أفي بهذا الوعد الذي قطعته لأمي. لكن طوال تلك السنوات الأربعين، لم أسمع هذا النص مرة أخرى.

» ثم أتيت إلى اجتماعكم الليلة وكرزتم متى ٦: ٣٣، «لَكِنْ أَطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ، وَهَذِهِ كُلُّهَا تَزَادُ لَكُمْ» سيد مودي، هل تعتقد أن الله سوف يغفر لي ويخلصني؟». فأكد له مودي أن باب الخلاص ما زال مفتوحاً، وفي تلك الليلة دخل التائب. وقد امتد صبر الله أربعين عاماً، وتبعته صلاة الأم طوال تلك المدة أيضاً.

### صدفة لا تصدق

في بعض الأحيان علينا أن نبتسم للبراءة الإلهية. الله يعمل بطرق تصيب العقل بالدوار. قد نميل إلى الشك في قصة جورج كاتنج إذا لم نكن نعرف أنه رجل يتمتع بالصدق والنزاهة التي لا جدال فيها، رجل غير مهووس بالمبالغة أو التلوين. كثيرون منا يعرفونه من خلال كتاباته، خاصة الرسالة الإنجيلية، الأمان، اليقين، والبهجة.

وفي أحد الأيام، كان يسير في شارع قرية إنجليزية صغيرة عندما خطرت له فكرة واضحة أنه يجب أن ينادي: «هُودًا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ!» يبدو أنه لم يكن هناك أحد على مرمى البصر، وبدا من الحماسة جداً القيام بذلك. لكن كاتنج كان على اتصال بالرب وكان مطمئناً بما يكفي لسماع صوت الروح القدس. لذلك اقتبس من يوحنا ١: ٢٩ بصوت عالٍ. ثم كان لديه إنطباع بأنه يجب أن يكرر ذلك، وقد فعل.

وبعد ستة أشهر، كان يقوم بالتبشير من باب إلى باب في تلك القرية. وعندما سأل سيدة في أحد الأكواخ إذا كانت قد خلصت، أكدت له بفرح أنها تنتمي بالفعل إلى المخلص.

سألها «كيف حدث ذلك؟» فأخبرته أنها قبل ستة أشهر، كانت في تبكيت عميق على الخطيئة. وهناك في كوخها الصغير، صرخت إلى الرب طلباً للمساعدة. وفي تلك اللحظة سمعت الكلمات: «هوذا حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم».

وأضافت: «يا رب، إذا كنت أنت الذي تتكلم، فقل ذلك مرة أخرى.» وسمعت مرة أخرى الكلمات الرائعة: «هوذا حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم.» في ذلك الصباح تم رفع ثقل خطيئتها ودخلت إلى السلام والفرح بالإيمان بحمل الله.

يا له من شيء رائع أن تكون رجلاً مثل جورج كاتنج حساساً وطبيعاً لتوجيهات الروح القدس، حتى لو بدت منافية للعقل!

### الكراسة غير تقليدية

كان توماس بيلني شاباً غير جذاب إعتاد الذهاب للإستماع إلى هيو لاتيمر. على الرغم من أن «بيلني الشاب» لم يكن معتبراً في أعين الناس، إلا أنه كان يعرف الله، وكان يعرف كتابه المقدس، وكان لديه قدر جيد من التمييز الروحي. كان لديه مودة وتقدير كبيرين تجاه لاتيمر، ولكن عندما كان يستمع إلى موعظاته، شعر أن هناك شيئاً مفقوداً بشكل خطير. لأن الموعظ كانت تملأ العقل وليس الروح. لقد كانت موعظه علمية ولكنها لم تَقُد للحياة. كان لاتيمر صادقاً وجاداً، لكنه لم يعرف الخلاص. صرَّح بيلني إلى الله ليجد له طريقة لإرشاد لاتيمر. كان يتوق إلى أن يكون أداة إستنارة له.

جاءت الفرصة ذات يوم عندما كان لاتيمر ينزل من المنبر.

«أب لاتيمر، هل يمكنني أن أعترف لك؟»

توقع لاتيمر بطبيعة الحال الإعتراف بالخطيئة. وبدلاً من ذلك، إعترف بيلني بإيمانه بالمسيح. وأخبر كيف وجد السلام من خلال ١ تيموثاوس ١: ١٥: «صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ وَمُسْتَحَقَّةٌ كُلُّ قُبُولٍ: أَنَّ الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ الْخَطَاةَ الَّذِينَ أَوْلَهُمْ أَنَا».

صُغِقَ لاتيمر. صار مندهشاً شديد الإندهاش. وهو أيضاً يعرف الإستياء المؤلم

الذي وصفه بيلني. لقد اختبر منذ سنوات نفس الجوع الذي لا يُشبع، ونفس العطش الشديد. ولدهشة بيلني، نهض لاتيمر ثم ركع بجانبه. أصبح أب الاعتراف يطلب الإرشاد بتوبة! فتناول بيلني من جيبه الكتاب المقدس الذي جلب مثل هذه الراحة والنشوة إلى روحه. فتح الكتاب على المقطع الذي قرأه بيلني لنفسه مرارًا وتكرارًا. «صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ وَمُسْتَحَقَّةٌ كُلُّ قُبُولٍ: أَنَّ الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ الْخُطَاةَ الَّذِينَ أَوْلُهُمْ أَنَا». الآن النور الذي لم يكن ليشع في الأفق من قبل أبدًا ينير اليوم روح هيو لاتيمر، ويرى بيلني أن رغبة قلبه المتحمس قد تحققت له. ومن تلك الساعة، عاش بيلني ولاتيمر فقط لكي يكشفوا لجميع أنواع وأحوال البشر غنى المسيح الذي لا يُستقصى.

كان هذا نفس الأسقف لاتيمر الذي أُحرق لاحقًا على عمود بسبب إيمانه بالمسيح. هو نفسه الذي قال قبل وفاته لرفيقه الشهيد الأسقف ريدلي: «سنقوم في هذا اليوم بإضاءة شمعة في إنجلترا لن تنطفئ أبدًا».

### المطرقة التبشيرية

ثمّة مثال آخر على الكرازة غير التقليدية وهو ما حدث في هولندا في السنوات اللاحقة. لقد تخرج الدكتور أبراهام كويبر من جامعة لايدن بمرتبة الشرف في علم اللاهوت. وكانت حياته الروحية باردة وبلا حياة، تمامًا مثل حياة الكنيسة في أيامه. عندما بدأ الخدمة في كنيسة صغيرة في بيسد، واجه المسيحية الحيوية لأول مرة. كانت حياة القوم البسطاء هناك تظهر قوة الإيمان المسيحي الحقيقي. في أحد أيام الأحد بعد عظته في كنيسة تلك الريف، إقتربت منه امرأة وقالت بصراحة غير عادية: «دكتور كويبر، كانت تلك عظة رائعة، لكنك بحاجة إلى أن تولد من جديد». أصاب السهم هدفه. تخلى كويبر عن مهنته الزائفة، وسلم نفسه للمسيح، وأصبح واعظًا بارزًا ومعلمًا، وكاتب تأملات، ورجل دولة. لمدة أربع سنوات شغل منصب رئيس وزراء هولندا.

### من الإلحاد إلى المسيح

على الرغم من نشأته في التقليد الأنجليكاني، تحول سي إس لويس إلى الإلحاد عندما كان مراهقًا. قطع تعليمه في أكسفورد بسبب الخدمة العسكرية في

الحرب العالمية الأولى. وكان لا يزال مقتنعًا بإلحاده، ثم عاد إلى أكسفورد لدراسة الفلسفة والأدب الإنجليزي.

عندما كان في الرابعة والعشرين من عمره، بدأت فلسفته اللاإلهية تواجه بعض النكسات. أقام صداقة فورية مع نيفيل كوجيل، الطالب الأكثر ذكاءً ومعرفة في فصله، ورجل ذو شخصية متميزة. أصيب لويس بخيبة أمل عندما علم أن كوجيل كان مسيحيًا قويًا. حدث هذا مع العديد من الأصدقاء الآخرين، لقد كانوا رجالًا غير عاديين في كل النواحي، باستثناء كونهم مؤمنين.

وحدث نفس الشيء مع المؤلفين الذين كان يقدرهم، رجال مثل جورج ماكدونالد. لقد اعتبر أنه من المؤسف أن يكون ماكدونالد مسيحيًا. نظر لويس إلى جيلبرت تشيسترتون باعتباره الرجل الأكثر عقلانية على قيد الحياة، لكنه أيضًا اعتنق المسيحية. وكثيرون آخرون كان لديهم نفس الحالة من النقص.

لقد بدأ الله الذي كان خصمه، في العمل على عقل لويس وعواطفه وإرادته. وكما أدرك لاحقًا، كان صياد الناس العظيم يلعب بسمكته وكان الخطاف عاليًا بالفعل في فك لويس. (C. S. Lewis, Surprised by Joy - New York: Harcourt) أو لنستبدل التعبير، «الصياد من السماء» بدأ في تغييره ولم يعد قادرًا على التهرب. لقد تعرض إلحاده لبعض الضربات القوية، لكنه ظل يرفض الإعراف بالله باعتباره الله. لقد تحدث عنه على مضض كروح. وحتى هذا كان بمثابة تنازل كبير. على كل الأحوال، لا يجب عليه الإستسلام الكامل! يجب أن يكون قادرًا على الحفاظ على قدر من الكبرياء الشخصي.

من خلال قراءة كتاب «العقل الأبدي» لتشيسترتون، إعترف بأن الإيمان المسيحي له معنى - بصرف النظر عن المسيحية. وكان هذا تناقضًا غريبًا، نوعًا من اللامنطق الذي فرضه عليه عناده.

في عام ١٩٢٦، اعترف أصدقاؤه الملحدون الأكثر تشددًا باحتمالية تاريخية الأنجيل، واعترف بأن قصة الإله المحتضر لأبد أنها حدثت مرة واحدة. ولما واصل الرب حصاره، أدّى ذلك إلى إنكسار لويس أخيرًا.

خلال هذا الوقت اختبر التبكيث على الخطيئة. وبكلماته الخاصة، «لقد وجدت ما أرعبني؛ حديقة حيوانات من الشهوات، وفوضى في الطموحات، وحضانة للمخاوف، والكثير من الكراهية. لقد كان إسمي زاخراً بهذه كلها.

في عام ١٩٢٩، وقد كان وحيداً في غرفته بكلية المجدلية، شعرَ «بالإقتراب الثابت الذي لا يلين من الرب الذي كان يرغب بشدة في عدم مقابلته. ثم اعترف هناك بأن الله هو الله. فركع وصلّى»، وهو الأكثر إكتئاباً وتردداً ممن قابلوا المسيح في كل إنجلترا».

هكذا وبالعودة والنظر إلى تلك التجربة، فقد أخذه العجب من «التواضع الإلهي الذي يقبل التائب، حتى يمثل هذه الشروط». وتساءل: «من يستطيع حقاً أن يعبد تلك المحبة التي تفتح الأبواب العالية للمُسرف الذي أُحضِرَ وهو يرْكُل ويكافح ويشعر بالإستياء وينظر بعينيه في كل إتجاه للحصول على فرصة للهروب؟».

ومنذ تلك اللحظة التي اعترفَ فيها لأول مرة بأن الله هو الله، بدأ يبحث عن العقائد العظيمة للإيمان المسيحي. وفي صباح أحد الأيام، خرج في رحلة، وهو لا يزال ينكر أن يسوع المسيح هو ابن الله. وعندما وصل إلى وجهته آمن. وأخيراً وجد الفرح الذي كان يبحث عنه والذي لم يجده في الإلحاد.

إن تجديد سي إس لويس هو عبارة عن إيضاح لملاحظة سبورجون بأن تاريخ كنيسة الله قد تَمَّت دراسته بتجديد رائع للأشخاص الذين لم يرغبوا في الإيمان بالله، والذين لم يكونوا يبحثون عن النعمة، بل كانوا يعارضونها، ومع ذلك، من خلال ذراع الرحمة الأبدية المتدخلة، ضُربوا وتغيروا ليصبحوا أتباعاً مكرّسين للمسيح.

### خُلصَ من خلال سماع رسالة الإنجيل

نعم، إن المخلص الذي يبحث يجد الخروف الضال بطرق غير عادية. في بعض الأحيان عندما يشرح رابح النفوس طريق الخلاص لشخص واحد، فإن المستمع الذي لم يكن هو المقصود من هذا الشرح يتغير. حدث هذا في القاعدة الجوية البحرية في هاواي. كان أحد البحارة يشهد لصديق له في زاوية حظيرة الطائرات.

وثة بحار آخر، كان يقف عند الزاوية، ولم يكن مرئيًا. سمع الرسالة فصدّقها. وعلى ما نعلم فإن الذي وجهت إليه لم يفعل ذلك.

## لم تعد وجهته الجحيم

نشأ إريك دون أن يحصل على تربية دينيّة، لكن كان لديه زميل صغير يلعب معه في الحيّ كان يروي له قصص الكتاب المقدس التي كانت والدته ترويها له. كانت هذه أول تجربة له مع الكتاب المقدس.

إعتاد أحدهم في المدرسة الثانوية، أن يترك نشرات مصوّرة، أي نشرات تعرض الإنجيل في شكل رسوم متحركة. عندما كان إريك يقرأ عن الجحيم، صار يُتمتم مع نفسه: «لا أريد الذهاب إلى هناك».

ذات مرة، بينما كان يمشي في مركز تجاري مع أخيه وأخته، إقتربت منهم شابة وسألتهم: «هل سمعتم كلمة الرب؟» إستمروا أخوه وأخته في السخرية من الفتاة، لكن إريك توقف ليسمع ما ستقوله.

وسرعان ما أصبحت الحياة كابوسًا من الشرب والمخدرات والسطو والمشاكل مع الشرطة. إلتحق بالبحرية، لكن ذلك لم يدُم. إشتري دراجة نارية كلاسيكية في بحثه عن الرضا ورثب مع فنان أن يرسم له صورة للشيطان على جانب الدراجة مع القرون والذيل والمذراة وكل شيء وأن يكتب عبارة «مصري الجحيم». كانت هذه الكلمات خيارًا مناسبًا لأن إريك كان يركض بجنون حول المدينة محاولًا إقناع صديقاته بحركات بهلوانية تتحدى الموت.

قرر إصلاح ذاته فالتحق بكلية محلية. إعتاد أحد زملائه أن يدعوه إلى دروس الكتاب المقدس في الحرم الجامعي، ولكن كان لديه دائمًا عذرًا ما. ثم في أحد الأيام قرر الذهاب للإجتماع الروحي. كان الدرس في ذلك اليوم عن الجحيم. إرتجف إريك. وفي الختام قاده شاب (الذي أصبح فيما بعد أحد شيوخ إريك) إلى المسيح.

قرر أن يبيع الدراجة النارية، لكن كل الجهود باءت بالفشل. عندما شارك إحباطه مع أحد زملائه المؤمنين، سأله الأخير، «إيريك، الآن بعد أن أصبحت

مسيحيًا، هل يمكنك بيع دراجة نارية وعليها علامة الجحيم؟» إترف إريك بأنه لم يفكر في ذلك أبدًا. فذهب ليعمل ليرى إن كان يستطيع إزالة صورة الشيطان والكلمات التي صاحبها. ولدهشته، كان قادرًا على القيام بذلك بسلاسة بحيث كان السطح الأصلي هو نفسه الذي كان عليه عندما جاء من المصنع. لقد عرف بهذا أن الرب كان يعمل في حياته. كانت هناك طريقة أخرى عرف من خلالها أن شخصًا ما اشترى الدراجة النارية في اليوم التالي، ودفع الثمن الكامل الذي ذكره إريك. لم تعد وجهة إريك إلى الجحيم، بل أصبحت وجهته الآن إلى السماء

### علقت على حين غرة في جبل طارق

يحكي سبورجون عن جنديين كانا في مهمة الحراسة في الممرات الطويلة تحت الأرض في جبل طارق. كان أحدهما مسيحيًا ملتزمًا. والآخر كان يعاني من مشكلة عميقة مع نفسه. لقد كانا متباعدين تمامًا في ممر طويل تتردد فيه الأصوات. «كان الجندي المصاب بمحنة عقلية على استعداد ليقرعه صدره من الحزن؛ لقد شعر أنه تمرد على الله، ولم يجد كيف يمكن أن يتصالح معه».

وكان الحارس الآخر، في أقصى الممر، يتأمل في الفداء الذي في المسيح يسوع. وفجأة إندesh عندما خرج ضابط من الظلام وطلب منه كلمة مرور تلك الليلة. وفي ارتباك صرخ الجندي قائلاً: «دم المسيح الثمين». لكنه استدرك الأمر بسرعة وأعطى الكلمة المناسبة. لكن في هذه الأثناء، شقت الكلمات طريقها إلى الطرف الآخر من الممر ووصلت إلى الجندي الذي كان في حاجة إليها.

يقول سبورجون إن الكلمات مرت عبر المقطع ووصلت إلى الأذن التي قصدها الله لها، ووجد الرجل السلام مع الله، ليكون بعد سنوات وسيلة إكمال إحدى ترجماتها الممتازة لكلمة الله باللغة الهندية. (تشارلز هادون سبورجون، كنوز الكتاب المقدس)

### رَبِّحْ بدون كلمة

كثيرًا ما نسمع عن أشخاص يُقبلون إلى الرب نتيجة لسيرة حياة المؤمن. لقد لجأ الأزواج المخمورون إلى المسيح بسبب أسلوب حياة الخضوع لزوجاتهم المسيحيات. في الحقيقة لا يزال هذا يعمل، ويظهر من خلال تجربة بيرت جريفز في منشأة عسكرية.

بعد ساعات العمل، غالبًا ما كان ينضم إلى زملائه الآخرين في مباريات كرة السلة في ملعب مفتوح. دون علمه، كان ديك كيجلر يراقبه عن كثب. لاحظ ديك أن بيرت لم يفقد أعصابه، وأن حديثه كان نظيفًا، وأنه كان عادلاً دائمًا.

في إحدى الليالي، إقترَب منه ديك وقال: «بيرت، أنت مختلف. لديك شيء لا أملكه. لا أعرف ما هو، ولكنني أريده».

وأوضح بيرت بلطف أنه لم يكن هذا منه. لقد كان ذلك من شخص آخر إسمه يسوع. كان ديك مستعدًا للإصغاء للكلام. واختتم بيرت حديثه بعرض خلاص الله له في ذلك المساء.

### قضية الكتاب المقدس المسروق التي لم تُحلّ

إنَّ قطارات الله تسير دائمًا في موعدها، لكن بعض الرحلات تستمر لسنوات. بعض حالات الولادة الجديدة بسيطة؛ والبعض الآخر نتيجة مؤامرة ومؤامرة مضادة، لعجلات داخل عجلات، في حركة مذهلة للرجال على رقعة شطرنج الله.

منذ سنوات مضت، كان سي إرنست تااثم وشابان آخران يعقدون إجتماعات تبشيرية مع إيه إتش ستيوارت في نيو برونزويك. كل صباح كان السيد ستيوارت يجتمع مع فريقه بعد الإفطار. كان يأخذ كتابه المقدس الذي هو هدية من الواعظ الشهير إتش أيرونسайд، ويقوم بالقراءة فيه من سفر الخروج. في الثاني من أيلول، كتب في هامش السفر، «لقد انتهينا من قراءة سفر الخروج اليوم في كامبلتون، نيو برونزويك».

بعد عودة السيد ستيوارت إلى منزله في جيلف، أونتاريو، إقترح لص سيارته وهرب بحقائبه، بما في ذلك أغلى ممتلكاته على الأرض، الكتاب المقدس. وكان تحقيق الشرطة بلا نتيجة. لم يتم القبض على اللص أبدًا.

وبعد ثماني سنوات، كان إرني تااثم يعقد إجتماعات في مكان بعيد عن مدينة جوليف. سوف ندّعه يسرّد القصة في هذه المرحلة.

«هل سمعت ما حدث لويلبر ماكنوتون؟» نظرت السيدة هارفي الصغيرة مباشرة

إلى وجهي في ختام إجتماع كنيسة في الريف وسألني: «ومن هو ويلبر مكنوتون؟» قلت لها مبتسماً: «أوه، إعتقدت أنك ربما تعرفينه. معظم الناس في هذه الأنحاء يعرفونه. على أي حال، لقد ولد ولادة جديدة، ويا له من تغيير»، وابتسمت.

واستطردت قائلة: «كما تعلمون، لم يكن يحب الكنيسة أبداً. في الواقع، كلما كان ثملاً، كان الجميع يهابونه. ولكن الآن - إنه أمر رائع - لقد أصبح مؤمناً مسيحياً، «رجل جديد. وماذا خمن؟ لقد وجد الرب من خلال قراءة كتاب مقدس كبير قدمه له أحد زملائه، كان قد أعطاه إياه شخص ما لهذا الشخص لكنه لم يريده بنفسه، لذا أعطاه لويلبر».

«قبل مغادرة الكنيسة، وعدت السيدة هارفي بأنها ستحاول إصطحاب ويلبر إلى إحدى الخدمات الخاصة.

«بالتأكيد، قد جاء في إحدى الأمسيات من الأسبوع التالي. وعندما التقيت به، قلت: «سمعت أنك تؤمن في المسيح. هل هذا صحيح؟»

«أكد ويلبر ذلك مبتسماً. وأخبره كيف أعطاه صديق كتاباً مقدساً وأنه بدأ في قراءته. ولأن زوجته كانت غير مهتمة بل وحتى معادية، كان يفعل ذلك عادة سراً. ومع استمراره في القراءة، تعمق إهتمامه وأصبح قلبه متلهفاً بشكل متزايد. في وقت متأخر من إحدى الليالي، عندما كان يقرأ يوحنا ١٤، بدا أن الرب يسوع يمد يده إليه، ويحثه على أن يؤمن به بنفسه. وبدا أنه يسمع صوت يسوع ويرى يديه المجروحتين. ففي المرة الأولى التي أصبح فيها المسيح حقيقياً له، وأسلم نفسه للرب روحاً ونفساً وجسداً. وكان وحده في غرفته في تلك الليلة، أصبح مؤمناً مسيحياً حقيقياً، مولوداً ولادة جديدة. ولن يكون هو نفسه مرة أخرى.

«عندما لاحظت أن ويلبر كان يحمل كتاباً مقدساً كبيراً تحت ذراعه، سألتته إذا كان هذا هو الكتاب الذي كان يقرأه. فقال إنه كذلك وأعطاني إياه. واستطعت أن أرى أن العديد من الصفحات تحتوي على ملاحظات مكتوبة بخط اليد مع تعليقات. وبينما كنت أتصفح الصفحات، تسارع قلبي. وفي نهاية سفر الخروج، قرأت: «لقد انتهينا من قراءة سفر الخروج اليوم في كامبلتون، نيو برونزويك.»

«بدأ قلبي ينبض بالدهشة. فلم أكد أصدق عيني. بكيت: «أنظر إلى هذا. لقد كنت مع إيه إتش ستيوارت في نيو برونزويك في اليوم الذي كتب فيه هذا التعليق.» شفق الأصدقاء من حولي منفعلين وهزوا رؤوسهم.

«في اليوم التالي إتصلت بالسيد ستيوارت لأخبره، واستمتعت بسماع صرخته المندehشة والفرحة. لقد يؤس من العثور على الكتاب المقدس المسروق. ولكن الآن، بعد سنوات، في قرية تبعد ١٥٠ ميلاً (٢٤٠ كم) عن منزله، تم العثور على الكتاب المقدس. «لقد ظهر مرة أخرى، بعد أن كان الكتاب أداة الله السيادية في قيادة الإنسان الضال إلى يسوع المسيح كمخلص. ولم تكن هناك فرصة لإستعادته. وأنا ربما كنت واحدًا من الشخصين أو الثلاثة أشخاص الوحيديين على وجه الأرض الذين تمكنوا من التعرف على الكتاب بشكل إيجابي.

«عند معرفة القصة كاملة، أعاد السيد مانتوتون الكتاب الثمين إلى صاحبه وقد اغرورقت عيناه بالدموع، وحصل على بديل قيم في المقابل.»

«مَا أَبْعَدَ أَحْكَامُهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطَرَفُهُ عَنِ الْإِسْتِفْصَاءِ!» (رومية ١١: ٣٣ب).

## كتاب مقدس آخر لن يموت

عندما كان دبليو بي ماكاي يغادر منزله في إسكتلندا، أعطته والدته الكتاب المقدس الذي كتبت له على الصفحة الأولى منه تشجيعًا، وقد أضافت أيضًا عددًا من الكتاب المقدس.

بمرور الوقت، أصبح الشاب ماكاي كافرًا غيورًا وسلك بأسلوب حياة يتوافق مع إلحاده. لقد غرق في الإدمان على الكحول وأشكال الفجور المتطرفة. ذات مرة رهن الكتاب المقدس من أجل شراء الخمر.

ورغم سلوكه الفاسد أصبح طبيبًا ناجحًا. في الواقع، ارتقى ليصبح رئيسًا لأكبر مستشفى في مدينة إدنبرة.

في أحد الأيام كان في الخدمة عندما وصل مريض كان مشوهًا بشكل فظيع. إندهش الدكتور ماكاي من سلام الرجل وإشراقه. في البداية حاول الطبيب

طمأنته بأن كل شيء سيكون على ما يرام. ولكن عندما طلب المريض معرفة المدة التي سيعيشها، قال الطبيب: «ثلاث ساعات على الأكثر».

ولدهشة الطبيب، قال الرجل: «أنا مستعد. لقد خلصت ولا أخشى أن أموت. سأذهب لأكون مع الرب يسوع.» ثم سأل إذا كان من الممكن أن يحصل له أحد على كتاب معين من صاحبة المنزل.

أرسل الدكتور ماكاي مرسالاً لإحضار الكتاب، ثم بدأ جولاته في المستشفى. لكن طمأنينة الرجل الهادئة أزعجته. لم يستطع إخراج الأمر من ذهنه.

وبعد تفرغه قليلاً عاد إلى الجناح وسأل الممرضة عن حالة المريض،

«لقد مات منذ دقائق قليلة»

«أين الكتاب الذي طلبه؟»

«إنه تحت وسادته، حيث وضعه»

عندما وصل الطبيب إلى موضع الكتاب الذي تحت الوسادة، أخرجه وفتحه على الصفحة الأولى، ورأى هناك إسمه هو، واسم أمه، وآية من الكتاب المقدس. لقد كان هذا الكتاب المقدس الذي أعطته إياه والدته عندما غادر المنزل للإلتحاق بالجامعة، والذي رهنه. أسرع ماكاي بالكتاب المقدس إلى مكتبه، وجثا على ركبتيه وطلب من الله أن يرحمه. لقد تاب عن حياته الخاطئة وقبل المسيح رباً ومخلصاً له. وفي السنوات اللاحقة كتب كتاباً بعنوان «النعمة والحق»، وبُشر الجموع ببشارة الخلاص السارة.

## غزو الإدمان

بدأ شاب إسمه كريس بالشرب. فقد دعي يوماً إلى حفلة لمدة ثلاثة أيام، وأراد بشدة أن يندمج مع الجماعة. لكن ضغط الأقران كاد أن يكلفه حياته في تلك الليلة. وتم نقله إلى المستشفى لعلاج.

بدأ في بيع واستخدام المارخوانة. ثم نصحه بعض أصدقائه بالتوقف عن العبث بهذه الأشياء الصغيرة والدخول في الكوكايين، ليجني الأموال الكثيرة. وسرعان ما

أنشأ مشروعًا تجاريًا نشطًا، عندما كان يبيع ربع كيلو كل أسبوع. وبدأ هو نفسه باستخدامه بكثرة.

وفي أحد الأيام عندما أصيب «بالحجارة»، ذهب إلى منزل والديه وكان مرعوبًا عندما رأى المكان بأكمله مليئًا بالشرطة. هرع إلى الحمام وألقى ما قيمته ١٧,٠٠٠ دولار من الكوكايين في المرحاض. ثم أخرج سكينه ولوح بها في وجه والده وأمره بإخراج رجال الشرطة من المنزل. في الواقع لم يكن هناك شرطة في المنزل. كان لدى كريس حالة كبيرة من الجنون.

وفي وقت آخر، قام بإلقاء ما قيمته ١٠,٠٠٠ دولار من الكوكايين في البالوعة، ثم حاول الإنتحار. عندما خرج من المستشفى كان مفلسًا، فعاد إلى منزل والديه. وفي هذه الأثناء أصبح أخوه مرقس مؤمنًا. رأى كريس تغييرًا فيه، وعندما دعاه مرقس إلى مجموعة درس الكتاب المقدس، شعر بانجذاب غريب. في العادة لم يكن لديه أي رغبة أو نية ليكون هناك. بعد انتهاء الدرس، بدأت سيدة كبيرة في السن تُعرف باسم «الجدة» بالتحدث معه. وبينما كانت معه، غادر الأشخاص الآخرون الغرفة بهدوء. وفكر: «هذا أمر مضحك. ما الذي يحدث هنا؟»

فتحت الجدة الكتاب المقدس إلى ١ يوحنا ٥: ١٣. واقتрحت عليه أن يضع اسمه في العدد. وعندما فعل ذلك، تعلم أنه عندما يؤمن كريس باسم ابن الله، يمكنه أن يعرف أن له حياة أبدية. وفي أفسس ٢: ٨ رأى أن الخلاص هو عطية. كل ما كان عليه فعله هو قبولها وشكر المُعطي. في تلك الليلة إنتقل كريس من الموت إلى الحياة. وليس ذلك فحسب، بل إنتقل من الإدمان إلى الحرية في المسيح.

## وعد بعشرة دولارات

إلتقى أحد المبشرين بمزارع وقال له: «يوم جيد، أليس كذلك؟» فأجاب المزارع: «إنه بالفعل، يوم عظيم.»  
«آمل أن تشكر الرب على مراحمة كل يوم قبل أن تغادر منزلك. أنت تصلي، أليس كذلك؟»

«لا يا سيدي، لا أفعل ذلك. أنا لا أصلي أبدًا. ليس لدي ما أصلي من أجله.»

«هذا غريب. هل زوجتك تصلي؟»

«يمكنها أن تصلي إذا أرادت ذلك».

«وأولادك، هل يصلُّون؟»

«ليس هناك ما يمنعهم من الصلاة إذا رغبوا في ذلك».

فقال المبشر: أريد أن أعقد معك صفقة. سأعطيك عشرة دولارات إذا وعدتني أنك لن تصلي أبداً ما حييت.

وافق المزارع، ووضع العشرة دولارات في جيبه، وهنا نفسه على حصوله على المال بسهولة.

ولكن في تلك الليلة بدأ يفكر في الصفقة. «ماذا فعلت؟ لقد وعدت أنني لن أصلي أبداً. بغض النظر عن المشكلة أو الحزن أو الأزمة التي تأتي، يجب ألا أصلي. عندما يحين وقت الموت، ربما «أريد أن أصلي إذن؟ سأقف أمام القاضي، وربما أتمنى لو أنني صليت».

كلما فكر في الأمر أكثر، أصبح أكثر إضطراباً، وازداد شقاؤه كلما فكر في ثقل الخطيئة التي كانت تثقل كاهله. رأت زوجته أنه يعاني من مشكلة نفسية عميقة، فسألته عما يضايقه. وأخيراً أخبرها بوعده بأنه لن يصلي أبداً. قالت: لقد أغواك الشيطان وبعث نفسك بعشرة دولارات! لقد دفعه هذا الفكر إلى التشييت، لدرجة أنه لم يتمكن من العمل لعدة أيام.

كان المبشر يعتقد إجتماعات في الحي وكان يتوقع أن يأتي الرجل. وبالطبع ظهر في ذات الليلة. كان نص الواعظ في تلك الليلة هو مرقس ٨: ٣٦: «لِأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الْإِنْسَانُ لَوْ رِبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟».

وفي نهاية اللقاء هرع المزارع للأمام وفي يده العشرة دولارات. مدها إلى الأمام وصرخ قائلاً: «خذها، إسترجعها!».

«ماذا جرى؟» سأل المبشر: «أنت أردت العشرة دولارات وقلت أنك لا تحتاج إلى الصلاة».

«لكن يجب أن أصلي. إذا لم أصل سأضيع».

وسرعان ما جثا على ركبتيه، صارخاً إلى الله طالباً المغفرة والخلص.  
لقد إستلم الروح القدس على خاطئ آخر وجعله عضواً في عائلة الله.

### عدد كتابي غير محتمل يجيب على إعتراض سخيف

في بعض الأحيان تكون لدينا فكرة أن الله يستطيع أن يخلص الناس فقط من خلال آيات الكتاب المقدس التي تبشر بقوة، مثل يوحنا ٣: ١٦، يوحنا ٥: ٢٤، ورومية ٩: ١٠. على العكس من ذلك، فكل كلمة من الله حية وقوية، ويمكنه استخدام المقاطع غير المتوقعة لجلب النور إلى النفوس المظلمة.

تحدث ج. أوزوالد ساندروز عن مسيحي ضرير حاول لفترة طويلة أن يقود سيدة مسنة إلى الرب. لقد جرب كل نهج يمكن أن يفكر فيه. واستخدم جميع آيات الإنجيل المعروفة. وجلب رسوماً توضيحية حية لكيفية يعمل البديل. وكانت كل جهوده غير مثمرة. يبدو أنها لا تستطيع رؤية الحقيقة.

قبل أن يزورها ذات يوم، أخبر الرب عن مدى عدم نجاحه في الماضي. قال: «يا رب، لا أستطيع الإستمرار بعد الآن إلا إذا أعطيتني مقطعاً من الكتاب المقدس لأشاركها به.» وبينما كان يصلي، قفزت إلى ذهنه الآية التالية: «وتكونون لي بنين وبنات، يقول الرب الإله القادر على كل شيء» (٢كو ٦: ١٨ ب). لم يستطع أن يفهم كيف يمكن لآية كهذه أن يكون لها أي علاقة بخلص الشخص. وبعد أن اعترض على الرب، وجد أنه لن تأتي آية أخرى، فقال للرب أنه سيستخدمها.

وأوضح للمرأة كيف استنفذ أفكاره من أجل إيصال الإنجيل إليها. لقد أخبرها بكل ما يعرفه. فطلب من الرب آية فاقبستها: «وتكونون لي أبناء وبنات، يقول الرب الإله القادر على كل شيء».

فتساءلت «هل يقول ذلك في الكتاب المقدس؟»

«نعم، ولكن لماذا تسألني؟»، قالت: «حسناً، كل الآيات الأخرى التي أعطيتني إياها كانت عن الرجال. «من يأتي إلي لا أخرجه خارجاً.» والذي يسمع كلامي.» هل يعني النساء أيضاً؟ وهل يشمل البنات والأبناء؟

بعد أن روى ساندروز القصة، علّق قائلاً: «من غير الروح القدس كان يستطيع أن يساعد المرأة بهذه الطريقة؟ كان لديها إعتراض سخيف، ومع ذلك فإن رابع النفوس الذي اعتمد على الروح القدس، تلقى منه الآية التي جلبت لها الخلاص» ثم أضاف: «ما مدى اعتمادنا على الروح القدس؟ (مقتبس من «كيف ترتفع فوق الإحباط»، مقال من مجلة التلمذة).

وهناك حالة مشابهة إلى حد ما تتعلق بامرأة شابة كان شغفها الرقص. لم تكن أبداً أكثر سعادة مما كانت عليه عندما كانت على حلبة الرقص مساء بعد مساء، كانت تنزل في الحلبة بين ذراعي صديقها. ما الذي يمكن أن تعطيه الحياة أكثر من هذا؟

لقد حدث شيء ما في إحدى الليالي، ففي منتصف الرقص، خطرَ في ذهنها عددٌ من إرميا قد تعلمته عندما كانت طفلة في منزلها. لم يكن هذا ما نعتقده عادة كآية إنجيلية. لكن إرميا ١٣:٢ جاء بقوة التبكيت في قلبها: «لَأَنَّ شَعْبِي عَمِلَ شَرِّينَ: تَرَكُونِي أَنَا يَنْبُوعَ الْمِيَاهِ الْحَيَّةِ، لِيَنْفَرُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَبَارًا، أَبَارًا مُشَقَّقَةً لَا تَضْبُطُ مَاءً».

لقد أحسّت أنها تحطمت عندما ظهرت لها الحقيقة بقوة الإدانة. لقد تركت الربّ من أجل تسلية لا تُشبعها إلى الأبد، ولا قيمة لها أبداً. غادرت حلبة الرقص ولم تعد إليها أبداً. لقد تغيرت حياتها، وعاشت لتخبر بفضائل ذاك الذي دعاها من الظلمة إلى نوره العجيب.

### ميل تروتر، جائزة النعمة:

كان ميل تروتر زميلاً رائعاً في نواحٍ عديدة. لقد ورث موهبة الثروة الأيرلندية من والده وكان لديه طريقة في تملق نفسه مع الآخرين. لكنه كان نادلاً عندما كان صبيّاً وسكِيراً عندما كان في السابعة عشرة من عمره. ولا عجب أن الكارثة لاحقت معظم حياته.

كان تروتر يحب الإثارة، وكان يحب أن يكون مع الناس، وكان يريد الحرية ليفعل ما يشاء. دائماً ما يكون ذكياً وجذّاباً، و عادةً ما يكون مخموراً.

قرر أن يتعلم الحلاقة، حيث سيكون هناك الكثير من الفرص للتحدث أثناء قيامه خدمة الزبائن. لكن الخمور سيطرت عليه بشكل متزايد. لقد لُقّت أربطة الإدمان نفسها من حوله، وكانت قراراته العديدة التي سارت بشكل مستقيم تنتهي دائماً بالفشل.

خلال إحدى فترات إعتداله القليلة، تزوج من سيدة شابة جميلة، ولكن بعد عدة أشهر فقط أدركت لوتي أنها تزوجت سَكِّيراً.

طُرد ميل تروتر من وظيفته وقرر أن يبيع التأمين. ثم فرَحَ ميل ولوتي بالترحيب بطفل رضيع في العائلة. حاول ميل مرة أخرى أن يستقيم، ونقل عائلته إلى منزل في الريف، على بعد ١٥ كم من أقرب خُمارة. إلا أنَّ أفضل قراراته قد إنهارت. ففي إحدى الليالي، كان توافقاً جدّاً لتناول المشروب، لدرجة أنه استبدل حصانه ببعض الويسكي في الصالون، وكان عليه أن يعود إلى منزله في البرد القارس، الأمر الذي جعله يصحو من السُّكر. وعندما وصل إلى المنزل كان مليئاً بالنوايا الحسنة

بعد انتقاله إلى دافنبورت، آيوا، هبط هبوطاً متواصلًا. كان يقضي عدة أيام في كل مرة بعيداً عن المنزل، وبعد اختفائه لمدة ١٠ أيام، عاد إلى المنزل وهو يرتعش بائساً، فاستقبلته لوتي المنكسرة القلب، فأخبرته وفاة طفلهما في ذلك الصباح.

لقد سُحِقَ ميل بالحزن. عند وقوفه أمام النعش المفتوح للطفل، وعد لوتي والله والطفل الميَّت بأنه لن يشرب مسكِّراً فيما بعد أبداً. بعد ظهر ذلك اليوم، بعد ساعتين من الجنازة، عاد ميل تروتر إلى منزله وهو مخمور.

تواصل قصته، فقد خلع حذاء الطفل الموجود في النعش ورهنه لتناول مشروب لكن لوتي وعدت الرَّبَّ بأن تخدمه بأي طريقة ممكنة، وتعهدت بالصلاة من أجل ميل والإستمرار في الإيمان بأن الله بطريقة ما سيجعل ميل مُلْكَاً له.

وفي الأشهر التي تلت ذلك، اختفى ميل تماماً. كان يتنقل بلا هدف من مدينة إلى أخرى، يتسول، ويسرق، ويبيع حذاءه مقابل ثمن مشروب.

لقد غرق في العار والشعور بالذنب، وصار يلوم نفسه على وفاة ابنه، وكان الوعد الذي قطعه يطارده.

وصل حافي القدمين وأشعث الشَّعر إلى موانئ الشحن في شيكاغو في طقس متجمد في شهر يناير. كان يشق طريقه إلى الشوارع متألمًا، متسولًا للحصول على ما يكفي من المال لشراء بعض المشروبات.

قام أحد حراس الخمارة بإبعاده، ووصفه بأنه حافي القدمين واقترح عليه السير شرقًا إلى بحيرة ميشيغان حتى تطفو قبعته. بينما كان يترنح على طول الرصيف، ربما في طريقه إلى بحيرة ميشيغان، إقترَب رجل صغير، ذو شعر أشعث ومجعد، ومسكه من ذراعه وقاده عبر باب في إرسالية باسيفيك جاردن. سقط ميل على كرسي ونام على الفور، وأسند رأسه على الحائط. بعد أن رنَّم الجمهور ترنيمة، دعا هاري مونرو الرجال الذين حضروا للصلاة أن يصلُّوا من أجل الإنسان المحطَّم الذي دخل للتو من الباب.

لاحقًا استيقظ ميل بما فيه الكفاية ليعلم أنه كان في إجتماع ديني. عندما نطق هاري بالإنجيل، بدأت الكلمات تتسخ في وعي ميل تروتر. عندما وجه هاري دعوة لقبول المسيح، كان أول رجل رفع يده هو ميل تروتر. الساعة ٩:١٠ مساءً ركع هاري وميل عند المنبر القديم المهترئ، وطلب ميل من الرب المغفرة وقبل المسيح ربًا ومخلصًا له. تمت كتابة إسم جديد في المجد.

لم يستغرق الأمر وقتًا طويلًا قبل أن تعلم لوتي أن صلواتها قد استُجبت. لقد عاش زوجها وأصبح المشرف على إرسالية باسيفيك جاردن، ثم أسس فيما بعد إرسالية الإتحاد للإنقاذ في غراند رايدنز، ميشيغان. كما شارك في تأسيس ٦٧ إرسالية إنقاذ أخرى في البلاد. وأصبح أحد أقوى المبشرين في عصره.

كان أحد أقواله المفضلة: «هناك شيء واحد لا يتذكره الله أبدًا، وهو الخطيئة التي يُعترف بها. والشيء الوحيد الذي لا ينساه الله أبدًا، وهو الخطيئة التي لا يُعترف بها.

### مغفور له:

ظلت ميندا تورنر مستيقظة طوال الليل، في انتظار عودة زوجها في شاحنته الصغيرة. لقد كان بالخارج يكرز بالإنجيل في المنطقة المحيطة. لقد اهتمَّ دائمًا أن يعود في الوقت المحدد حتى لا تقلق زوجته. لكن هذه الليلة لم يعد إلى المنزل أبدًا

لقد أرسلت فرق البحث في الصباح، ووجدت الشاحنة مقلوبة في حفرة على جانب الطريق. وكانت جثة السيد تورنر ملقاة في منتصف الطريق، مجردة من ملابسها. وقد تم نهب كل ما كان يملكه. لقد كانت هذه صدمة هائلة لميندا. كانت تحب الشعب الأفريقي، والآن يبدو أنه عندما تعرض زوجها لحادث، فإن البعض إما مرّ وذهب بعيداً، أو الأسوأ من ذلك، أن بعضهم نهب موقع الحادث، وقد اختفت جميع التقدّمات التي وضعها في الصندوق النحاسي.

كان الشيء الطبيعي الذي ستفعله ميندا هو العودة إلى منزلها في إنجلترا، لكنها كانت تفكر بأشياء أفضل. قررت الإستمرار في خدمة الربّ هناك في زامبيا. لذلك كرست حياتها لرعاية المئات من اللاجئين المعوزين والحياء والمحتضرين من أنغولا الذين مروا عبر منطقتها. أصبحت تعرف باسم ماما. وقد إمتلأ مكانها بالمحتاجين.

مرت خمسة عشر عاماً على الحادث. ففي أحد الأيام، أعلن عامل مطبخها أن رجلاً قد جاء لرؤيتها. عندما خرجت، رأت أفريقيًا طويل القامة أراد أن يتحدث معها على إنفراد، فجلسا على الكراسي في الشرفة. لكنه سرعان ما نهض، وركع، ووضع يديه على قدميها، وقال: «لدي ما أعترف لك به». قال: «منذ خمسة عشر عاماً، قُتل زوجك وجُردت جثته وسيارته. أعلم أن الخبر كان معروفاً بأنه كان حادثاً، لكن الأمر لم يكن كذلك. يا سيدة ترنر، لقد كنت واحداً من أربعة رجال الذي قتلوا زوجك. لقد خلّصت الآن بنعمة الله وسأتعهد قريباً وأقبل في شركة في إجتماعي المحلي. شعرت أنني يجب أن أعود إليك لأنني لا أستطيع الذهاب لكي أتعمد، إلى أن أتمكن من الحصول على عَفْوِكَ. لا أعرف أين هم الثلاثة الآخرون، لكنني أعلم أنه يجب علي أن أعترف لك. أنا مذنب بوفاة زوجك. هل يمكنك أن تسامحيني؟»

لقد مر أمامها سيناريو وفاة زوجها بأكمله، وخيبة الأمل التي شعرت بها تجاه الشعب الأفريقي الذي أحبته. وكانت هناك صدمة إضافية تتمثل في معرفة أنه قد قُتل على يد الشعب الأفريقي الذي عملت هي وزوجها من أجلهم بإخلاص ومحبة. لقد كان ذلك مؤلماً جداً. وكان رجل راکعاً أمامها واضعاً يديه على قدميها، يعترف بجريمة القتل، ويقول إنه لن يعتمد إلا إذا غفرت له.

كانت مندا تورنر، ربة منزل إنجليزية عادية، وكانت تتمتع بشخصية العملاق الروحي. وكان لديها قلب نحو الأفارقة. أغمضت عينيها وفكرت للحظة ثم رفعت يديه عن قدميها وأمسكت بهما بين يديها وقالت: كيف لا أسامحك على ما فعلت وقد غفر لي الله لأني كنت واحدة من أهل العالم الذين قتلوا ابنه. نعم، أنا أسامحك.» لقد أخذت على محمل الجد كلمات الرب يسوع: «إغفروا يُغفر لكم». أدركت أنه قد غفر لها دين ضخم لم تستطع سداده. والآن وجدت نعمة كافية لتسامح قاتل زوجها التائب.

وفي الوقت المناسب، تقاعدت وعادت إلى إنجلترا، ومؤخرًا ذهبت إلى حضرة الرب. من المؤكد أن دخولها كان بمثابة أفضل دخول إلى الملكوت الأبدي لربنا ومخلصنا يسوع المسيح.

### شهادة تيريزا (كما روتها دوروثي هاريس، من تهواكان، المكسيك)

كانت تيريزا سيدة إسبانية مثقفة هاجرت إلى المكسيك خلال فترة الإضطرابات السياسية في إسبانيا. لقد تم تدريبها على يد الراهبات وكانت مصممة على أن لا شيء سيغير معتقداتها أو كنيستها. كانت حياتها مليئة بالتجارب، لكن لم تقربها من الرب، لقد تقسّت فقط.

نظرت من شقتها الباهظة الثمن، إلى صف من الأكواخ في الفناء الخلفي حيث يعيش الناس في فقر مدقع. لقد كان هذا المشهد يسيء إليها كثيرًا، لأنها كانت سيدة راقية للغاية، لكن كانت هناك عائلة واحدة جذبت إنتباهها بشكل خاص وكانت تعلم أن الزوج يعمل في رصيف الميناء. كانت ترى أنهم يأكلون طعامًا بائسًا لأسرة مكوّنة من ستة أفراد، لكنهم كانوا دائمًا يقدمون الشكر للرب ويرغمون بعض الترانيم قبل الأكل. لقد تأثرت كثيرًا بهذه العائلة.

بمرور الأشهر، تعرّفت عليهم بشكل أفضل وهم لم يضيّعوا أي وقت في الشهادة لها بخصوص المخلص الذي أحبه. بعد فترة أزعجوها فقالت لهم إنها لا تريد أن تسمع المزيد. لقد كانت كاثوليكية رومانية وستظل دائمًا كاثوليكية رومانية.

سرعان ما انتقلت تيريزا إلى مكان آخر، وكانت سعيدة بالابتعاد عن هؤلاء

الناس الذين كانوا يشهدون لها عن الرَّب يسوع. لكن دون روبرتو وجد المكان الذي تعيش فيه، ولم يمض وقت طويل قبل أن يطرق بابها ويشهد عن المخلص. لمدة سبعة عشر عامًا، تبعها هذه العائلة وأخبرتها عن الشخص الذي سيخلصها ويحفظها ويرضيها. لكنها رفضت بإصرار. كانت تذهب للإعتراف والقدّاس بأمانة ورفضت أن تركّع للرّب يسوع.

أخيرًا استلمت دعوة لحضور الاجتماع وعلمت أن أرجنتينياً مُهدَّباً سيتحدث. لقد تأثرت بالترازميم ومودة الحضور، ولكن الأهم من ذلك كله بكلمة الله التي سمعتها. عندما عادت إلى المنزل في تلك الليلة، قامت بمراجعة سيرة حياتها، وما حدث لها، وما هو الرضا الذي حصلت عليه من إيمانها بالكنيسة الرومانية الكاثوليكية؟ قررت أن ما كانت تبحث عنه حقًا هو اختبار مع الرَّب يسوع، فقبلته في تلك الليلة.

وسرعان ما بدأت تشهد لجيرانها، للذين على اليسار والذين على اليمين. لقد أخبرتهم أن الرَّب صار أولويّة في حياتها. مع مرور الوقت، قبلت كلتا العائلتين الرَّب، وفاضت البركة على أقاربهم. كان النسيج يكبر، فانضمت مجموعة كبيرة من الأشخاص إلى الاجتماع.

### زكريا يجد المخلص (كما روى الدكتور بيتي بروكس، سابقًا من لوساكا، زامبيا).

كان زاك طالبًا في كلية تكنولوجيا، وكان ينوي الحصول على دبلوم ولكنه كان أيضًا عازمًا على استنزاف كأس المتعة في نفس الوقت. كان يعلم أن هناك شخصًا اسمه يسوع المسيح، لكن لم يكن لديه فهم لمطالب ذلك الشخص العظيم في حياته. في ذات ليلة حلم أنه رأى امرأة قبلته على الطاولة. الشيء الوحيد الذي قالته هو «لدي رسالة لك». في بعض الأحيان عندما نحلم لا نستطيع أن نتذكر الموضوع، ولكن هذه المرة لم نستطيع أن ينسى، فطارده كلماتها.

وعندما نزل لتناول الإفطار في صباح اليوم التالي، جلست الفتاة التي رآها في حلمه مقابله على الطاولة. لقد دُهِلَ من هذا الأمر لدرجة أنه ترك الطاولة والإفطار وخرج من غرفة الطعام. وفي وقت الغداء جلست الفتاة نفسها مقابله. لقد أثار هذا الأمر قلقه كثيرًا لدرجة أنه ترك طعامه مرة أخرى وخرج من غرفة

الطعام. وحدث نفس الشيء مرة أخرى في المساء. حدث ذلك مرة أخرى في اليوم التالي للمرة الرابعة. والآن لم يعد يستطيع النوم، ناهيك عن تناول الطعام. بدأ أصدقاؤه يقلقون عليه. وطلبوا منه أن يرشدهم إلى الفتاة ليتحدثوا معها ويعرفوا سبب تحرشها به.

كان اسم الفتاة سوزان. وكانت عضوا في جمعية مسيحية قريبة. عندما تحدث إليها أصدقاء زاك، كانت تجهل المشكلة تمامًا. في الواقع، هي لم ترَ زاك حتى. كل ما استطاعت قوله هو: «لا أعرف من الذي تتحدثون عنه ولا أعرف سبب إنزعاجه». شرحوا لها الحلم وسألوها عما تريد أن تقول له. من الواضح أن لديها رسالة له. لقد حيرها هذا الأمر، فقالت: «الشيء الوحيد الذي أفكر فيه هو أنني مؤمنة بالمسيح، وربما يحاول الله التحدث إلى زاك». قالوا: «إذا أحضرناه إلى غرفتك، هل ستخبره بالرسالة التي لديك حتى يتمكن من البدء في تناول الطعام مرة أخرى؟» وافقت سوزان، بينما ظلت تتساءل عما يحدث.

قام أصدقاء زاك بإحضاره إلى غرفتها. لقد كان مترددًا بعض الشيء في المجيء، لكنه وافق بتشجيع من أصدقاؤه. فتحت سوزان كتابها المقدس وقصّت عليه قصة الرب يسوع المسيح وعن استعداداته لخلاص كل من يضع ثقته فيه. كان زاك متأكدًا جدًا من أن الله تحدث معه بهذه الطريقة غير العادية، لدرجة أنه اعترف على الفور بخطاياهم وقبّل الرب يسوع ربًا ومخلصًا له.

### القلق يجد الراحة

كان جريج ينتمي إلى الجيل الذي لا يستكين. فقرّر أن يبتعد عن المنزل، وعن المجتمع والبيئة المألوفة له. لذلك قرّر مغادرة تورونتو والتوجه إلى إدمونتون، في ألبرتا. لم يكن يعرف أحداً هناك، لكن أحد الأصدقاء أعطاه عنوان والده، وهو مزارع في ريد دير (Red Deer). كانت إستراتيجيته هي الحصول على بعض العمل في الهواء الطلق، وكسب الكثير من المال، ثم العودة إلى أونتاريو مع حلّ جميع مشاكله والإجابة على جميع أسئلته.

عندما وصل إلى إدمونتون، سرق أحدهم حقيبته بكل ما في داخلها باستثناء

ما كان معه. لذلك قام بالبحث عن الطريق السريع المؤدي إلى ريد دير (Red Deer). وبدأ بالمشي. استقبله المزارع ووفر له المسكن والطعام. ولكن بعد أسبوعين، اتجه جريج مرة أخرى إلى الطريق باتجاه ممر كروسنيس. وبينما كان يسير، توقف شاب ورفيقه وصرخا: «هل تبحث عن توصيلة؟» في ذلك الوقت، لم يكن يتنقل مجاناً، لكن الرجل أصر قائلاً: «حسناً، إركب على أية حال وسوف آخذك إلى المدينة التالية.» وفي الطريق سأل السائق: هل لديك مكان تنام فيه؟ إعترف جريج بأنه ليس لديه مكان، فقال الرجل: «حسناً، ستقابلنا في الفندق الليلة وسنأخذك إلى مقصورتنا في الغابة.»

وبحسب وعده، أتى السائق إلى هناك في نهاية اليوم لإصطحاب جريج.

شارك جريج المقصورة مع هذين الزميلين، وقبل أن يخلدوا إلى النوم، كانوا يقرأون كتابهم المقدس. اعتقد جريج أن هذا كان أمراً غريباً لكنه لم يُثره بشكل خاص. كان يحب أن يكون منفتح العقل، لأنه انخرط في التصوف الشرقي، والتأمل التجاوزي، وفلسفات العصر الجديد.

في الصباح، عاد جريج إلى المدينة للبحث عن عمل، وهو في الطريق أُصيب بقشعريرة. لم يكن هناك عمل له، فعاد إلى المقصورة، عازماً على التقاط أمتعته القليلة البائسة، ثم خرج. ولكن عندما وصل إلى المقصورة، كان مريضاً جداً واضطر إلى البقاء في السرير لمدة يومين أو ثلاثة أيام بسبب الإلتهاب الرئوي.

كان رجل طيب اسمه بليز يزورنا من وقت لآخر. عندها فقط علم جريج أنه موجود في مخيم للكتاب المقدس، وأن السيد بليز هو مدير المخيم. عندما استعاد قوته، عمل جريج في أنحاء المخيم وتناول وجباته مع السيد والسيدة بليز. لقد تحدثا معه عن الرب لكنهما لم يضغطا عليه بأي شكل من الأشكال لكي يعترف بالإيمان. وبعد أسبوع، إعتقد أنه يجب عليه المغادرة، لكنه شعر بأنه مقيد بشكل غريب بالبقاء. لذلك سأل المدير إذا كان بإمكانه البقاء والعمل مقابل السكن والطعام، فوافق المدير على طلبه. وعند بدء جلسات المخيم، سمع رسالة الإنجيل، غير مدرك أن المسيحيين كانوا يصلون من أجله بحرارة.

في مكان قريب كان هناك فندق يملكه مسيحيون. لقد عرضوا عليه العمل، مما أبقاه تحت صوت الإنجيل. إلى ذلك الحين، كان تحت تأثير كبير في القلب. لقد طرح أسئلة مثل: «هل الكتاب المقدس صحيح؟» «وهل يسوع هو الله حقًا؟» فأجابه المؤمنون بقدر ما استطاعوا. وازداد فيه التبكيت على الخطيئة. لقد رسم مخططاً ذهنياً، مُدرجاً فيه الإيجابيات والسلبيات للإيمان بالمسيح أو عدم الإيمان بالمسيح. وأخيراً قرر أن يأخذ إجازة ويصعد إلى جانب الجبل ولا ينزل حتى يتخذ قراره. لكنه لم يصل إلى الجبل قط. وعندما وصل إلى حقل يبعد حوالي ١٠٠ متر عن الفندق، ألقى بنفسه على العشب، ونظر إلى السماء. وهناك أدرك أنه يحتاج حقاً إلى المسيح وإلى مغفرة الخطايا التي يُقدِّمها. وفي صلاة بسيطة تاب وطلب من المسيح أن يخلصه. نهض وهو يشعر أن حملاً ثقيلاً قد رُفِعَ وأنه يخلِّق عالياً عندما عاد إلى الفندق، لاحظ المؤمنون تغيراً في ملامحه. لقد اختفى العبوس وحلت محله الابتسامات. لكنهم لم يقولوا شيئاً.

وبعد يومين، إترف علناً بالمسيح في المخيم، فعمَّ هناك فرحٌ عظيم. وبعد ذلك بوقت قصير عاد إلى أونتاريو، رجلاً جديداً في المسيح يسوع، حريصاً على مشاركة مخلصه مع عائلته.

فكر في المصادفات الإلهية. سرقة حقيبته، وأن يصطحبك مؤمن مسيحي عندما لم يكن يطلب التوصيل حقاً، ويتم اصطحابي إلى كوخ في معسكر الكتاب المقدس، من بين جميع الأماكن. ولزوم بقائه هناك بسبب الإلتهاب الرئوي. وهكذا سمِعَ الإنجيل يوماً بعد يوم. ما مدى غموض أساليب الله في العثور على الخراف الضالة!

### عبدالله من خلفية أخرى

إنَّ ما جعل عبدالله متديناً بشكل غير عادي هو أنه إدَّعى بأنه يحفظ كتابه الديني بأكمله عن ظهر قلب. وعندما جاء إلى نزل للشباب المؤمنين في الأراضي المقدسة، وجد أن هناك عدداً قليلاً من الخلفيات.

لم يكن يريد أن يسمع رسالة الإنجيل، فكان يأتي يوماً بعد يوم ويطرح عليهم أسئلة تشتت إنتباههم. كما كانت لديه عادة غير سارة تتمثل في نفخ الدخان في وجه المعلم، وهو ما مثَّل إزعاجاً كبيراً.

لم يكن هذا كل شيء. بل عندما كان القائد يسعى للإجابة على الأسئلة، كان عبدالله ينظر حوله، غير مهتم تمامًا بما يقال. وكان من الواضح أن هدفه الوحيد هو تعطيل خدمة النَّزْل. وبعد حوالي ثلاثة أسابيع من ذلك، اضطرَّ المعلم للسفر إلى إنجلترا وسرعان ما نسي الإحباط الذي سببه له عبدالله.

ولكن حدث شيء لعبدالله. لقد فقد شقيقته، وفي إحدى الليالي بينما كان ينام على الشاطئ، راوده حلم. لقد سمع نفسه يطرح كل الأسئلة التي طرحها، بل والأكثر من ذلك، أنه سمع كل الإجابات، تمامًا كما أُعْطِيَتْ له. ثم سقط كل شيء في مكانه. وهناك على الشاطئ في الساعة الثانية والنصف صباحاً، قبل يسوع مخلصاً له. لقد رحل المعلم منذ فترة طويلة، لكن الروح القدس إستمر في العمل. لقد كانت إنطلاقة عظيمة، وصار عبدالله شهادة قوية للمخلص. وكان هذا دليلاً حياً على أن كلمة الله لن تعود إليه فارغة، بل سَتُتِمُّ ما أُرسلت لأجله. ويبين أن الرسالة أهم ممن يعظ بها. لم يعد الواعظ موجوداً، لكن الرسالة كانت في ذهن عبدالله ووصلت في النهاية إلى قلبه.

### حلmi الأردني

وكان حلmi من خلفية غير مسيحية أيضاً. وكان موظفاً حكومياً. سافر إلى الأراضي المقدسة عندما فُتحت الحدود بين البلدين. وأخيراً شق طريقه إلى النَّزْل المسيحي المذكور أعلاه. وكان يوماً بعد يوم يجلس ويراقب المسيحيين. وفي النهاية التقط الكتاب المقدس باللغة العربية وقرأ العهد القديم بأكمله في غضون خمسة أيام. وفي نهاية ذلك الوقت، أتى أحد المؤمنين من خلفية يهودية، وأخبر حلmi كيف اعترف بيسوع باعتباره المسيح المنتظر.

في البداية عند عودته إلى بيته خلصت والدته أولاً، وبدأت بالصلاة من أجل عائلتها. ثم تلاها الأب والإبن والأخوات - فقبلت العائلة كلها الرَّب وأصبح أفرادها مؤمنين بالمسيح. لكنه أخبره أيضاً كيف أُهْمَل ورُفِض من قبل مجتمعه اليهودي لأنه آمن أن يسوع هو المسيح. أجاب حلmi: «إذا أخبرت عائلتي وأصدقائي أن يسوع وليس غيره هو المسيح الموعود، فقد يقتلونني».

مرَّت أيام كان حلmi خلالها يحسب ما يكلفه من تبعات إتخاذ موقفاً من أجل المسيح. وفي تلك الأيام روى كيف تحول من كراهية اليهود إلى محبتهم

لأنه التقى ببعضهم في النزل. وأخيرًا اتخذ القرار العظيم بقبول الرب يسوع ربًا ومخلصًا له. وبعد أسبوع طلب أن يعتمد، معترفًا بإيمانه أمام العالم علنًا. ثم عاد إلى بلده المجاور ليخبر زوجته الثلاث وجميع أصدقائه عن المخلص الحي المحب وهو يوضح حقيقة أخبار الأيام الثاني ١٦:٩ «لِأَنَّ عَيْنِي الرَّبِّ تَجُولَانِ فِي كُلِّ الْأَرْضِ لِيَتَشَدَّدَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَامِلَةٌ نَحْوَهُ».

## أين يمكنني أن أجد المسيح؟

قصة ليوبولد كوهن هي قصة مألوفة. كان حاكمًا أوروبيًا يقرأ دانيال الأصحاح ٩. وعندما وصل إلى العدد ٢٦، كان واضحًا له أن المسيح سيأتي قبل تدمير أورشليم. منذ أن تم تدمير أورشليم في عام ٧٠ م، كان المسيح قد جاء بالفعل. فأسرع إلى حاكم كبير السن وسأله: «أين يمكنني أن أجد المسيح؟» يُقال عادةً أن الحاكم أجاب باستخفاف: «إذهب إلى نيويورك. يمكنك أن تجد أي شيء هناك». حسنًا، لقد ذهب إلى نيويورك. وهناك تجول في الشوارع بحثًا عن المسيح. وفي أحد الأيام سمع الترنيم أثناء مروره بقاعة الاجتماعات. سمع في الداخل بشرى الخلاص السارة، ووجد الرب يسوع مسيحًا ومخلصًا له. اشترى إسطنبولًا للخيول، ونظفه جيدًا، وبدأ هناك في عقد اجتماعات الإنجيل. وكانت تلك بداية خدمة مثمرة للغاية.

يمكن للتاريخ أن يعيد نفسه. كان سائق سيارة أجرة في الأراضي المقدسة سعيدًا أن يأخذ راكب مؤمن حقيقي ملتزم. تحداه المؤمن أن يذهب إلى بيته ويقرأ دانيال الأصحاح ٩ وإشعياء ٥٣. حسنًا، قبل التحدي. وعندما فرغ الرجل من عمله، عاد إلى المنزل وقرأ الفصلين. في دانيال ٩:٢٦ قرأ: «وَبَعْدَ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ أُسْبُوعًا يُقْطَعُ الْمَسِيحُ وَلَيْسَ لَهُ، وَشَعْبُ رَئِيسٍ آتٍ يُخْرِبُ الْمَدِينَةَ وَالْقُدْسَ». بدا له واضحًا أن المسيح سيموت قبل تدمير مدينة أورشليم. وبما أن المدينة دُمّرت على يد تيطس عام ٧٠ م، فقد كان ذلك يعني أن المسيح قد جاء بالفعل. ونتيجة لذلك أدرك أن الله قد زار شعبه إسرائيل. وبدون تأخير، اشترى نسخة من العهد الجديد وبدأ بقراءته طالبًا من الرب علامة أكيدة على أن المسيح الذي تكلم عنه المسيحيون هو المسيح الحقيقي. لقد توقع أن يكون العهد الجديد كتابًا معاديًا للسامية. ولكن في متى ٥ رأى بركة الكتاب، وفي الأصحاح ١١ رأى إهتمام المسيح

يسوع بشعبه. قرأ وقرأ وقرأ، وبعد حوالي أسبوعين وصل إلى نهاية سفر الرؤيا. أما الآن فيجب أن نتوقف لنذكر أن هذا الرجل كان مظلماً في الحرب. لقد شارك في بعض المعارك الكبرى، بما في ذلك الإستيلاء على جبل حرمون، وشهد مقتل إثني عشر من رفاقه، وكانت النتيجة أنه قسّى قلبه لدرجة أنه لم يتمكن من البكاء لمدة خمسة عشر عاماً. ولكن عندما وصل إلى نهاية العهد الجديد، حدث شيء لم يتوقعه. رَقَّ قلبه القاسي، كما هو مكتوب في حزقيال ٣٦:٢٦: «وَأَعْطَيْكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا، وَأَجْعَلْ رُوحًا جَدِيدَةً فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَنْزِعْ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِكُمْ وَأَعْطَيْكُمْ قَلْبَ لَحْمٍ». رَقَّ قلبه، وبدأ يبكي ويبكي. تدفقت الدموع من عينيه لساعات. لقد أدرك أن الله قد أحبَّ شعبه، وبَدَلَ ابنه الوحيد ليموت من أجل شعبه ومن أجل شعوب العالم. وأدرك أيضاً أن دموعه وقلبه الرقيق هما العلامة التي طلبها. لقد تابَّ عن خطاياها وقبل يسوع المسيح كمخلص له. فهو لا يزال سائق سيارة أجرة، ويشهد الآن لزبائنه كلما سنحت الفرصة. إنَّه يحب أن يتحدث عن قيامة المسيح باعتبارها الرجاء الوحيد والتعزية لشعبه.

## قصة يوهان

تعرف على يوهان، إنَّه من هولندا، نشأ في منزل يؤمن بالكتاب المقدس. وبسبب سلسلة من الإنكسارات المالية، أصبح هو المعيل في المنزل. لكن الضغط كان شديداً عليه، ودخل المستشفى مصاباً بقرحة نازفة تطلَّبت إجراء عملية جراحية. أخذ الطبيب والده جانباً وقال: «أنظر، ابنك خُلِقَ من أجل الحرية. دعه يذهب.» لقد كان كلام الطبيب غريباً، لكنه كان صحيحاً. أراد يوهان الحرية أكثر من أي شيء آخر. لكنه كان مقتنعاً بأن المسيح والحرية لا يمكن أن يتواجدا معاً. لذلك بدأ بالسفر.

أخيراً وصل إلى الصحراء بالقرب من البحر الأحمر. فقام ببناء كوخ صغير بالقرب من مدينة إيلات. وفي الليل راقب النجوم وأدرك: «نعم، هناك صانع.» كان ذلك مدهشاً.

في أحد الأيام كان يجلس في الظل يراقب السفن وهي تُبحر بجانبه. لقد فكَّر، «هذا كل شيء. إذا كان بإمكانني رؤية العالم فقط، سأكون راضياً.» وعندها

جاء شخص غريب وجلس بجانبه. ومن الغريب أنه كان أيضًا هولنديًا. حدّثه يوهان كيف أنّه يتوق للإبحار حول العالم ليجد المسرّة. قال الرجل، «لقد ذهبت حول العالم مرتين ولا يوجد طريق للخروج من تلك الدائرة. إنها غير مُسرّة. لكنني وجدت الهدف من العيش. لقد وجدت شخصًا يسُرني اسمه يسوع.» كنت كاثوليكيًا ولم أقرأ الكتاب المقدس أبدًا. لكن أحدهم أعطاني نسخة من الكتاب المقدس وبدأت في قراءته، وهناك وصلت إلى الحقيقة المتعلقة بيسوع المسيح». عندما نظر يوهان في عيني جون، شعر أنه رأى الواقع. لقد علم أن جون قد تم خلاصه قبل شهر واحد فقط.

في تلك الليلة قرر يوهان تزيين كوخه. كان يعتقد أن خريطة العالم ستكون جيدة، لذلك مد يده إلى حقيبة ظهره للعثور على واحدة، وبدلاً من ذلك وجد الكتاب المقدس الذي وضعته والدته هناك. إحدى الآيات التي قفزت في وجهه كانت غلاطية ١:٥ «فَأَتَّبِعُوا إِذَا فِي الْحُرِّيَّةِ الَّتِي قَدْ حَرَّرَنَا الْمَسِيحُ بِهَا، وَلَا تَرْتَبِكُوا أَيْضًا بِنِيرِ عُبوديّةٍ».

وبعد فترة من الوقت، أدرك يوهان أنّ تركيزه كان خاطئًا. لقد كان يبحث عن الحرية بدلاً من البحث عن السيّد الصحيح. فتاب عن خطاياهم وقبل الرّب يسوع مخلصًا شخصيًا لحياته. ومن المثير للإهتمام أن جون ويوهان كانا بعد ذلك يخدمان معًا في الصحراء لأكثر من ٢٣ عامًا، يرشدان أي شخص يستمع إلى الشخص الذي دعاهما ليخرجهما من الظلمة إلى نوره العجيب.

## خاتمة

نحن نسلم بأن أحداث الولادة الجديدة المقدّمة هنا كانت مثيرة وغير عادية. ولكن من الصحيح أيضًا أن كل حالة خلاص حقيقية هي عمل خارق ومعجزي للروح القدس. إنه عمل إبداعي، ولا يمكن التنبؤ به، واسع الحيلة ولا يكرّر نفسه أبدًا.

إن المؤمنين الذين نشأوا في بيت مسيحي والذين كانوا محمّيين من عدوى العالم غالبًا ما يشعرون بالحرمان. إنهم يعتبرون شهاداتهم مُملّة وليست مثيرة

بالمقارنة مع غيرهم. سيكون من الحكمة بالنسبة لهم أن يفرحوا بأنهم قد نجوا من الذنب والعار، وأن يدركوا أنهم مجرد بطولات النعمة، مثل بولس الرسول. ذلك أن كل إختبار تجديد يُعتبر مثيراً للإهتمام ولا يُنسى.

وما يذهل الخيال هو أن إلهنا العظيم، في نفس الوقت، وفي كل مكان، يؤثر في عقول الناس وعواطفهم وإراداتهم، ويريد أن يقودهم إلى التوبة والإيمان. أساليبه أصلية ولا يمكن التنبؤ بها. إنه يجمع أجزاء ملايين قطع الصورة، ويملاء السماء دائماً بالخطاة المخلصين من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة. وستكون القصة الكاملة موضع دهشة أبدية وعبادة لا نهاية لها. ما أروع الله إلهنا!

هذا الإله الرائع ورد وصفه في ترنيمة لا تزال شعبية من القرن الثامن عشر الميلادي، كتبها صموئيل ديفيز:

إله العجائب العظيم!

إله العجائب العظيم! مدى الأجل

لا إلهٌ مثلك، أنت إلهي؛

لكن أمجاد نعمتك المشرقة

تشرق فوق عجائبك الأخرى

القرار:

هل من إله غفورٌ مثلك؟

أو من لديه نعمةٌ غنيةٌ، مجانيةٌ؟

تغفرُ كلَّ الخطايا العظيمة!

تُنَجِّي كلَّ الخطاة المذنبين!

هذه هي مِيزَتُكَ العُظمى،

وفي هذا الشَّرَف لا أحدٌ يُشاركك.

ضائعٌ يا للعَجَب، بفرحٍ أرتعش،

أقبلُ الغُفران من ربِّنا،

غُفران الجرائمِ الثَّقِيلَةِ اليوم،

غُفران قَد شَراه لي بالدم يسوع.

تمَّ



عمواص Emmaus  
الشرق الأوسط Middle East